



# نَفحاتُ كَرَاهِيَا

فِي خُلُوصِ عِبَقَاتِ الْأَنْفِ وَأَرْوَاقِ

لِلْعَالَمِ الْوَجْهَةِ رَبِّهِ رَبِّهِ

السَّيِّدِ حَامِدِ بْنِ الْكَلْبِ شَيْخِ

حَدِيثِ الْمَنْزِلَةِ ٢ -

تَأليفه

السَّيِّدِ حَامِدِ بْنِ الْكَلْبِ شَيْخِ

الْبَيْتِ الثَّامِنِ عَشْرَةَ



بيننا وبينهم



الذين

هل العزل منقصة منفرة؟



## تجويز انقطاع الخلافة باطل لانه نقص منفر

قوله:

الثالث: إنما ذكره من أنّ زوال هذه المرتبة من هارون يستلزم عزله، وعزل النبي غير جائز.

نقول: إطلاق « العزل » على « انقطاع العمل » خلاف العرف واللغة.

أقول:

تجويز انقطاع خلافة هارون عليه السلام دعوى شنيعة، لعدة أسباب:

الأول:

إن الخلافة هارون عن موسى عليهما السلام كانت شرفاً ومقاماً جديداً له، لأنّها أثبتت له الإمامة مع الوسطة بالإضافة إلى إمامته الثابتة له بلا وسطة، فكان جامعاً بين الإمامتين، ولا يجب في أنّ زوال الإملمة بعد ثبوتها انحطاط في المرتبة، يوجب التنفير والتعبير، وهنلما نصّ عليه القيصري والجامي في شرحيهما على ( فصوص الحكم )، وهي حقيقة لا تقبل الجدل والبحث.

وداود القيصري المتوفى سنة ٧٥١ من كبار العلماء العرفاء المحققين عندهم، كما لا

يخفى على من راجع ترجمته في ( الشقائق النعمانية ١ / ٧٠ ) وغيره.

كما أنّ عبد الرحمن الجامي المتوفى سنة ٨٩٨ من أشهر عرفائهم

وَأدبائهم، كما لا يخفى على من راجع ترجمته في (ملبدر الطالع ١ / ٣٢٧) و (شذرات الذهب ٧ / ٣٦٠) وغيرهما.

### الثاني:

لقد حصلت لهارون عليه السلام - بسبب لستخلاف موسى إياه - مرتبة تنفيذ الأحكام ... حسب تصريح الفخر الرازي ... فإذا كانت الخلافة هذه منقطعة انقطع بانقطاعها لستمرار تلك المرتبة الجديدة الحاصلة على أسسها، فلا تنقذ أحكامه ولا تمضى رئاسته، ويزول عنه ذاك الشرف العظيم والمقام الجليل، ولا ريب في أن ذلك يستلزم الهتك والتحقير، ويستوجب العيب والتعيب، سواء صحّ على ذلك اطلاق « العزل » أو لم يصح ... إذ ليس النزاع في الاسم والعنوان، بل في الحقيقة والمعنون.

### الثالث:

إنّ تشكيك ( الدهلوي ) في صحة عنوان « العزل » على « انقطاع العمل والخلافة » يدفعه صريح ما ذكره ابن تيمية، في كلامه الطافح بالبغض والعناد لأمير المؤمنين عليه السلام، حيث أطلق « العزل » على انقطاع الخلافة بعود المستخلف عن سفرته ... وهذا عين عبارته: « وقوله: لأنه لم يعزله عن المدينة. قلنا: هذا باطل، فإنه لمّا رجع النبي صلّى ا عليه وسلّم انعزل علي بنفس رجوعه، كما كان غيره ينعزل إذا رجع »<sup>(١)</sup>.

فلو كان هناك انقطاع لخلافة هارون عليه السلام، فقد تحقق العزل في

---

(١). منهاج السنة ٧ / ٣٥١.

حقّه ... ومعاذ ا من ذلك كلّه ...

وأيضاً، يندفع تشكيكه بصريح كلام القاري في دعوى انعزال أمير المؤمنين عليه السلام  
برجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تبوك إلى المدينة ... وقد تقدمت عبارته سابقاً.

#### الرابع:

بل إنّ بعضهم يرى « انقطاع الرسالة » بسبب « الموت »، ويصحّ حينئذٍ إطلاق «  
العزل » ... وقد صدرت هذا التجاسر من الأشعرية في حقّ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم:  
قال الشيخ أبو شكور الكشي في ( التمهيد ): « ناظرت لشعرياً فقال لي: إن الوضوء  
والصلاة عندكم أن يجلس أحدكم تحت الميزاب حتى يبتلّ وجهه وذراعه ورأسه وقدماه، ثم  
يسط خرة الحمام ويقوم عليه ويقول بالفارسية: خدا بزرگ. يعني: ا أكبر. ويقرأ بالفارسيّة  
مقدار آية ويقول: دو برگ سبز. يعني: قوله تعالى ﴿ مُدْهَامَاتَانِ ﴾ ثم يركع ويسجد ساكتاً  
ويقعد مقدار التشهد وقت العقود، ثم يضبط، فهذه عبادتكم.

قال هذا طعناً لأبي حنيفة ولأصحابكم رحمهم الله.

فأجبتة وقلت: إنكم تعتقدون بأن ا تعالى ما كان خالقاً ولا رليقاً ولا معبوداً قبل أن يخلق  
الخلق، والآن ليس يغافر ولا مثير ولا معلقب، والرسول اليوم ليس برسول، وقبل الوحي ما  
كان رسولاً، والمؤمنون بالمعصية ينقص إيمانهم، فلذلك المعبود الذي اعتقدت بأنه ما كان  
ربّاً معبوداً ثم صار معبوداً، وإن هذا الرسول ما كان رسولاً ثم صار رسولاً ثم عزل، فإنّ  
المؤمن الذي ينقص إيمانه بالضحك ونحوه يكتفي بهذا القدر من العبادة، نعوذ با من ذلك  
..«

فلو كانت رسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنتفي بموته ويصح إطلاق العزل في حقه، كان نفي الخلافة عن هارون عليه السلام بزعم انقطاعها في حال الحياة أولى بإطلاق العزل عليه، ويكون استلزامه للإهانة والتحقير أكد وأشد ...

#### الخامس:

وأخيراً، فلنلقِ وجدنا ( الدهلوي ) نفسه ينص على أنّ « انقطاع الخلافة » هو « العزل »!! وهذا من طرائف الأمور ... فلقد كرّر الرجل دعوى عدم صحة إطلاق العزل على انقطاع الخلافة والعمل .. إلاّ لأنه في مقام رفع العيب والنقص عن عمر بن الخطاب بسبب العزل، إلتهجاً إلى النقص بوقوع العزل في حق هارون عليه السلام!!

يقول ( الدهلوي ) في الجواب عن المطعن الخامس من مطاعن أبي بكر: « سلّمنا أن عمر كان معزولاً من قبل النبي، لكنه مثل هارون الذي برجع موسى عليه السلام من الطور انعزل عن خلافته، إلاّ أنه لمّا كان نبياً بالإستقلال لم يوجب هذا العزل نقصاً في إمامته، وكذلك عمر بن الخطاب الذي قال في حقه: لو كان بعدي نبي لكان عمر، لم يوجب عزله نقصاً في إمامته »<sup>(١)</sup>.

إذن، عزل هارون عن الخلافة برجع موسى، لكن عزله لم يكن بقول من موسى، بل بمجرد عودته من الميقات ...

لكن « العزل » يوجب الإهانة كما نصّ عليه ( الدهلوي ) نفسه، فدعوى انقطاع الخلافة باطلة ...

وحديث « لو كان بعدي نبي لكان عمر » قد أوضحنا فسادَه في بعض مجلّدات كتابنا فليراجع.

---

(١). التحفة الاثنا عشرية: ٢٨٦.

## التمثيل بعادة السلاطين لا يرفع الإشكال

قوله:

لأنّ السلاطين إذا خرجوا من دار السلطنة يستخلفوا نوابهم وبطانتهم، فإذا رجعوا انقطعت تلك الخلافة قهراً، ولا يقال بأنهم عزلوا، ولا يتوهّم وقوع الإهانة عليهم.

أقول:

أين الثريّا من الثرى، وأين الدرّ من الحصى!؟

ثم إنّ موسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام في قومه من غير تقييدٍ بمدة، إذ لم يقل له إلا: ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ ، وليس هذا الحال الرؤساء والسلاطين، فإنّهم لا يستخلفون غالباً إذا خرجوا هذا الإستخلاف المطلق، بل إنّ ذلك الإستخلاف منهم يكون مقيداً ومحدوداً بتلك السفارة فقط، ولذا لا يصدق العزل على نوابهم إذا انقطعت النيابة والخلافة برجعهم. فلو فرض أنّ رئيساً استخلف أحداً للإستخلاف المطلق غير المقيد بأمد، ثم قطع الخلافة، كان الخليفة معزولاً لغةً وعرفاً والمنكر مكابر قطعاً.

ولو سلمنا أنّ قطع عمل الخليفة غير المقيد خلافته بزمانٍ من الأزمنة، لا يستوجب الإهانة في حقه، فإنّ ذلك ليس إلا لاختلاف مراتب الإهانة والتنفيذ، فإنّ بعض الأمور توجب الإهانة بالنسبة إلى الأنبياء والسلاطين معاً، وبعضها لا توجهها بالنسبة إلى السلاطين ورجال أهل الدنيا، وتوجهها بالنسبة إلى الأنبياء والأئمة قطعاً، لوضوح أنّ مرتبتهم أعلى وأجل من مراتب السلاطين والرؤساء، فما يكون منقراً بالنسبة إلى السلاطين والرؤساء، فما يكون منقراً بالنسبة إلى سلاطين والوزراء منقراً بالنسبة إلى الأئمة

والأنبياء، دون العكس ...

وتلخص: لأنه لو فرض أنّ انقطاع العمل لا يوجب إهانة في حقّ الوزراء ونوّاب السلاطين، فإن ذلك لا يستلزم أن لا يكون انقطاع الخلافة عن الأنبياء موجِباً للتنتقّر ... ومن هنا يشترط في الإمامة والخلافة ما لا يشترط في الوزارة والرئاسة الديوية ... وهذا واضح جدّاً.

### إثبات النبوة الإستقلالية لهارون لا يرفع الإشكال

قوله:

وإن كان عزلاً فلماذا يكون - مع وصول النبوة الإستقلالية بعد موت موسى إلى هارون، وهي أعلى من الخلافة بألف درجة - موجِباً للنقصان والإهانة له؟

أقول:

قد عرفت صدق « العزل » ولزوم « التنفير ». وأمّا أنّه عليه السلام كان ذا نبوة إستقلالية، فهذا لا يرفع الإشكال:

أما أولاً:

فلأنّه بعد تحقق ما يوجب الإهانة والتحقير له لا يصلح للنبوة أصلاً، لاشتراط خلوّ النبي من العيوب والمنقّرات، فيكون فرض كونه نبياً فرضاً لتحقيق الشيء لا يتحقق مع تحقق المانع عن تحقيقه.

وأما ثانياً:

فرضنا حصول النبوة الإستقلالية له بعد موت موسى، لكنّ ذلك لا يرفع

الإهانة الحاصلة له منذ رجوع موسى من الطور حتى وفاة هارون عليه السلام ... وكأَنَّ ( الدهلوي ) فرض تحقق النبوة الإستقلالية له بمجرد رجوع موسى وانعزاله عن خلافته! وقد تنبّه إلى هذا التوهّم في باب المطاعن، وعدل عن إثبات النبوة المذكور قبله بعد موسى، وادّعى حصولها له في حياته، وحاول أن يرفع بذلك الإشكال بلزوم النقص من العزل. لكنّ غيره من الأئمة السنيّة التحأ إلى زعم وقوع عزل هارون بعد موت موسى، وحُجّل حصول النبوة الإستقلالية له دافعاً لإهانة العزل:

قال في ( شرح المواقف ): « الجواب: منع صحة الحليث كما منعه الأمدي، وعند المحدثين إنه صحيح وإن كان من قبيل الآحاد. أو نقول على تقدير صحّته: لا عموم له في المنازل، بل المراد إستخلافه على قومه في قوله: ﴿ اٰخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ لاستخلافه على للمدينة. أي: المراد في الحليث أن عليّاً خليفة منه على المدينة في غزوة تبوك، كما أن هارون كان خليفة لموسى في حال غيبته، ولا يلزم دوامه، أي دوام لستخلاف موسى بعد وفاته، فإن قوله: ﴿ اٰخْلُفْنِي ﴾ لا عموم له بحيث يقتضي الخلافة في كلّ زمان، بل المتبادر لستخلافه مدّة غيبته، ولا يكون حينئذٍ عدم دوامه بعد وفاة موسى - لقصور دلالة اللفظ عن لستخلافه فيه - عزلاً، كما لو صرّح بالإستخلاف في بعض التصرفات دون بعضها، ولا عزله إذا انتقل إلى مرتبة أعلى - وهو الإستقلال بالنبوة - منقراً، يعني وإن سلّمنا تناول اللفظ لما بعد الموت، وأن عدم بقاء خلافته بعده عزله، لم يكن ذلك العزل منقراً عنه، وموجباً لنقصانه في الأعين.

وبيانه: إنه وإن عزل عن خلافة موسى، فقد صار بعد العزل مستقلاً بالرسالة والتصرف عن

١ تعالى، وذلك أشرف وأعلى من كونه مستخلف

موسى مع الش ركة في الرسالة « (١) .

وفي ( شرح المقاصد ): « ولو سلّم، فلا دلالة على بقائها بعد الموت، وليس انتفاؤها بموت المستخلف عزلاً ولا نقصاً، بل ربما يكون عوداً إلى حالة أكمل، هي الإستقلال بالنبوة والتبليغ من ا تعالى « (٢) .

وفي ( الصواعق ): « وليس في اللفظ ما يدل على الإستمرار والبقاء بعد انقضاء مدة الغيبة، ودعوى كونه خليفته بعد موته من المنازل، ممنوع، فإنه اتّعاه محض، وزوال الميتة الثابتة له في حياة موسى بوفاته لا يلتزم نقصاً، بل إنما يلتزم كمالاً، لأنه يصير بعده مستقلاً بالرسالة في التبليغ من ا تعالى، وذلك أعلى من كونه خليفةً وشريكاً له في الرسالة « (٣) . أقول:

لكنه توهم باطل، لاستلزامه كون هارون عليه السلام خليفةً لموسى من حين خروجه إلى الطور وحتى وفاته، وأن خلافته لم تنقطع برجوع موسى من الطور بل بموته، وهذا واضح البطلان، لأنه لا دخل لموت المستخلف في العزل، وأن خلافة الثابتة في حال حياته لا تزول بسبب موته أبداً. وليس عاقل يقول بأن موت المتخلف من أسباب عزل الخليفة، بل أنّ موت المستخلف يكون مصححاً لخلافة الخليفة عنه، قال ابن تيمية: « والخليفة لا يكون خليفةً إلا مع مغيب المستخلف أو موته».

وبالجملة، موت المستخلف لا ينافي خلافة الخليفة بل يصححها كما هو

---

(١). شرح المواقف ٨ / ٣٦٢ - ٣٦٣ .

(٢). شرح المقاصد ٥ / ٢٧٥ .

(٣). الصواعق الموبقة مخطوط .

صريح عبارة ابن تيمية - وإن كان يزعم بأن حياته تنافي خلافة خليفة - وعلى هذا، فكيف يجوز عاقل زوال خلافة هارون - الثابتة من حين خروج موسى إلى الطور - بسبب موت موسى؟

على أن كثيرين من الأنبياء استخلفوا في حياتهم وبقيت خلافة الخليفة بعد مماتهم. فإن ( يوشع ) كان خليفة لموسى بعد موته كما عرفت.

ويوشع استخلف ( كالب بن يوفنا ) فكان خليفة من بعد يوشع كما ذكر الثعلبي (١).

وكالب استخلف ابنه ( يوشا فاش ) كما روى الكسائي (٢) والثعلبي (٣).

واستخلف ( إلياس ) على بني إسرائيل ( اليسع ).

واستخلف اليسع ( ذا الكفل ) كما ذكر الثعلبي (٤) وغيره.

وكما يظهر من هذه العبارات الحاكية لتلك الاستخلافات بطلان ما زعموا من زوال الخلافة بالموت، كذلك يظهر بطلان ما زعمه ابن تيمية من امتناع الخلافة في حال حياة المستخلف، فقد ذكروا أن ذا الكفل كان حاكماً على الناس في حياة اليسع .. كما في رواية الرازي بتفسير الآية: ﴿ **وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين** ﴾ (٥).

وأيضاً: ذكروا أن ( داود ) استخلف ابنه ( سليمان ) وأن ( سليمان ) استخلف

---

(١). العرائس في قصص الانبياء: ٢٥٠.

(٢). قصص الانبياء مخطوط.

(٣). العرائس: ٢٥٠ وفيه: يوسافس.

(٤). العرائس: ٢٦١.

(٥). تفسير الرازي ٢٢/٢١٠ - ٢١١ . والآية في سورة الأنبياء ٢١ : ٨٥ .

ابنه ( رخبعم ) (١).

وبعد، فإنّ العزل مطلقاً عيب موجب للتنفير، سواء كان في حال الحياة أو بعد الموت ...  
فما التجأوا إليه لرفع نقص العزل غير مفيد.

**وتلخص:**

إن العزل منقصة ... لا يشك في ذلك ذو لب ... وقال ابن القيم في كلام له: « إن من المدح ما يكون ذقاً وموجباً لسقوط مرتبة الممدوح عند الناس، فإنه يمدح بما ليس فيه، فتطلبه النفوس بمدح به وتظنه عنده، فلا تحدم كذلك، فينقلب ذقاً، ولو ترك بغير مدح لم تحصل له هذه المفسدة، ويشبه حاله حال من ولي ولايةً سنيّةً ثم عزل عنها، فإنه تنقص مرتبته عمّا كان قبل الولاية، وينقص في نفوس الناس عما كان عليه قبلها » (٢).

**وأما ثالثاً:**

فإنّ ما ذكره من لزوم حصول النبوة بالإستقلال لهارون عليه السلام، لم يقيموا عليه دليلاً قطعياً، لا من النقل ولا من العقل، ومجرد الدعوى في مقام البحث والمناظرة لا يرفع الإشواكل رابعاً:

فلقد ثبت أن هارون عليه السلام كان مطيعاً لموسى في حال حياته، مع كونه شريكاً له في رسالته، فلو كان باقياً بعد موته لكان تابعاً مع اتّصافه بالنبوة ...  
لقا كونه مطيعاً لموسى في حال حيلته، فهذا مما لا سبيل إلى نفيه وإنكاره، فقد روى السيوطي عن: ابن اسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم،

(١). العرائس: ٢٩٠ - ٢٩١ و ٣٢٨.

(٢). زاد المعاد في هدي خير العباد ٢ / ٦.

عن ابن عباس في قصّة السّامري: « فأقام هارون فيمن معه من المسلمين ممّن لم يفتتن، وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل، وتخوّف هارون إن سار بمن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرّقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي، وكان له هائباً مطيعاً »<sup>(١)</sup>.

وكذا في ( العرائس ) و ( عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ).

وأما خامساً:

فإن يوشع كان خليفةً لموسى من بعده، مع أنه كان حينئذٍ نبياً من الأنبياء ... فكما أمكن اجتماع الخلافة والنبوة في يوشع، ولم تمنع نبوّته من خلافته لموسى، فكذلك هارون لو قدر بقاؤه حيّاً بعد موسى لم تكن نبوّته مانعاً من أن يكون خليفةً لموسى. وفي ذلك كفاية لأهل الدراية.

وأما سادساً:

فإن الأنبياء بعد موسى كانوا جميعاً مبعوثين لتجديد وإحياء ما نسيته أو تركته بنو إسرائيل من أحكام التوراة، فهم جميعاً تبع لشريعة موسى، ولو قدر بقاء هارون بعده نبياً لكان كذلك، ولم يكن نبياً مستقلاً ... فسقط ما ذكره.

أما أن الأنبياء كانوا يبعثون بعد موسى لا بشريعة مستقلة، فهذا ما نصّ عليه العلماء القوم: قل الثعلبي « قال ا تعالى: ﴿ وَإِنْ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾<sup>(١)</sup> إلى آخر القصة. قال ابن إسحاق والعلماء من أصحاب الأخبار: لمّا قبض ا تعالى حزقيل عليه السلام عظمت الأحداث في بني إسرائيل، وظهر فيهم الفساد، ونسوا عهد ا إليهم في توراة، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها من دون ا عز وجل. فبعث إليهم إلياس نبياً، وهو إلياس بن يسى بن فنحاص بن عيزار

(١). الدر المنثور ٥ / ٥٩٤.

ابن عمران بن هارون. وإنما كانت الأنبياء بعد موسى يبعثون إليهم بتحديد ما نسوا وضيّعوا من أحكام التوراة» (١).

وقال شمس الدين العلقمي بشرح الحديث: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي»: «قوله: ليس بيني وبينه نبي».

قال في الفتح: هذا أورد مكالشاهد لقوله: إنه أقرب للناس إليه، ولستدليه على أنه لم يبعث بعد عيسى أحد إلا نبينا صلى عليه وسلم. وفيه نظر: لأنه ورد أن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية، المذكورة قصتهم في سورة يس، كانوا من أتباع عيسى، وأن جرجيس وخلد ابن سنان كانا نبين وكانا بعد عيسى.

والجواب: إن هذا الحديث يضعف ما ورد من ذلك، فإنه صحيح بلا تردد، وفي غيره مقال. أو المراد: إنه لم يبعث أحد بعد عيسى بشريعة مستقلة، وإنما بعث بعده من بعث بتقرير شريعة عيسى. وقصة خال بن سنان أخرجها الحاكم في المستدرک من حديث ابن عباس، ولها طرق جمعتها في ترجمته في كتابي في الصحابة» (٢).

### إضطرابهم في معني النبوة ووقت حصولها

ثم لا يخفى: أن دعوى لستقلال هارون بالنبوة على تقدير بقاءه بعد موسى هذه الدعوى التي أرادوا بها رفع إشكال ورود النقص عن هارون بعزله عن الخلافة ضعيفة جداً، بحيث لم يجزم الفخر الرازي بها مع كونه الأصل فيها،

(١). العرائس: ٢٥٢.

(٢). الكوكب المنير - شرح الجامع الصغير - مخطوط .

وهم قد أخذوها منه، بل ذكرها على سبيل الفرض والتقدير. ولكن القوم الذين أخذوا منه هذه الدعوى ذكروها على سبيل الحزم فتورطوا ... وهذه عبارة الفخر الرازي:

« ثم إن سلمنا أنه منقر، ولكن متى؟ إذا حصلت عقبيه مرتبة أخرى لشرف منها، أو إذا لم يحصل؟ بيانه: وهو إن هارون عليه السلام لو بقي بعد موسى عليه السلام، وقدّرنا أن ا تعالي كان يأمره أن يتولى تنفيذ الأحكام على طريق الأصالة لا على طريق النيابة من موسى عليه السلام، كان ذلك أشرف من نيابة موسى، وعلى هذا التقدير لا يلزم من فوات خلافته لموسى حصول أمر منقر.»

**أقول:**

لكنّ ذلك لم يتحقق، وذاك التقدير لم يكن، فيلزم من فوات خلافته لموسى أمر منقر، وإذا كان لا يجوز هذا اللازم، فالملزوم وهو فوات الخلافة غير متحقق.

هذا، ولو كانت الإشكالات كلها تندفع وترفع بالتقديرات غير الواقعة وغير الحائزة، لم يبق إشكال في مسألة أصلاً، للزم انسداد باب البحث والتحقيق في شتى العلوم ...

ومن هنا لمّا رأى المتأخرون عن الرازي سقوط هذا الأسلوب لرفع الإشكال، عمد جماعة منهم إلى دعوى حصول النبوة بالاستقلال لهارون بعد موت موسى جزماً ... وقد عرفت سقوطها كذلك.

وجماعة آخرون عمدوا إلى دعوى حصول النبوة بالاستقلال لهارون في حياة موسى

**عليه السلام:**

منهم: محمود بن عبد الرحمن الإصفهاني في (شرح التجريد)، فإنه قال بعد منع خلافة هارون على قوم موسى: « سلمنا إنه استخلفه في حال حياته،

ولكن لا نسلم لاستخلافه له بعد موته، فإن قوله ﴿ اخْلُفِي ﴾ ليس فيه صيغة عموم بحيث يقتضي الخلافة في كلِّ زمان، ولهذا فإنه لو استخلف وكيلاً في حال حياته على أمواله، فإنه لا يلزم من ذلك استمرار استخلافه له بعد حياته، وإذا لم يكن ذلك مقتضياً للخلافة في كل زمان، فعدم خلافته في بعض الزمان لقصور دلالة اللفظ عن استخلافه فيه لا يكون عزلاً له، كما لو صرح بالإستخلاف في بعض التصرفات دون بعض، فإن ذلك لا يكون عزلاً فيما لو استخلف فيه، وإذا لم يكن عزلاً فلا ينفر.

سألنا أن ذلك يكون عزلاً له، ولكن متى يكون ذلك منقراً عنه؟ إذا كان قد ازال عنه بالعزل حالة توجب نقصه في الأعين، أو إذا لم يكن؟ الأول مسلم والثاني ممنوع. فلم قلتم بأن ذلك مما يوجب نقصه في العين؟ وبيان عدم نقصه هو: إن هارون كان شريكاً لموسى في النبوة، وحال المستخلف دون حال الشريك في نظر الناس، فإذا، الاستخلاف حالة منقصة بالنظر إلى حال الشركة، وحال المنقصة لا يكون زواله موجباً للتنقيص.

سألنا لزوم التنقيص من ذلك، لكن إذا لزم منه العود إلى حالة هي أعلى من حالة الإستخلاف، أو إذا لم يعد؟ الأول ممنوع والثاني مسلم. لكن لم قلتم أنه لم يعد إلى حالة هي أعلى؟ وبيان ذلك: إنه وإن عزل عن الإستخلاف فقد صار بعد العزل مستقلاً بالرسالة عن ا تعالى لا عن موسى، وذلك أشرف من استخلافه عن موسى.»

ومنهم: إسحاق الهروي، حيث قال ( في السهام الثاقبة ): « ولو سلم فأَيّ دلالة على بقاء الخلافة بعد موت موسى عليه السلام، وانتهاء الشغل بانتهاء العمل ليس من باب العزل، خصوصاً إذا لشتمل على العود إلى حالة أكمل، وهو الإستقلال بالنبوة والتبليغ من ا ، لا من موسى عليه السلام.»

## أقول:

لكن هذه الدعوى أيضاً لا ترفع الإشكال.

لأنه إن كان المراد من حصول النبوة بالإستقلال لهارون في حياة موسى، حصول وصف زائد له على ش ركنه مع موسى في النبوة، بعد عزله عن الخلافة عنه، فهذا مخدوش:  
أولاً: بأنه لا دليل لهم على أنه بعد عزله عن الخلافة لموسى حصل له وصف زائد على ش ركنه لموسى في النبوة.

وثانياً: بأن هذه الدعوى واضحة البطلان، إذ لا يجوز عاقل أن يكون هارون عليه السلام قبل الخلافة عن موسى تابعاً لموسى وشريكاً له في النبوة، ويكون بعد عزله عن الخلافة الصريح في اللدلالة على النقص والتنفير في مرتبة أعلى من وصف التبعية، وهي مرتبة النبوة المستقلة.

وإن لم يكن المراد من الإستقلال في النبوة مع موسى والتبعية له، فأين العود إلى مرتبة أعلى وأشرف، حتى يرتفع به إشكال النقص والتنفير الحاصل بالعزل به عن الخلافة؟  
ولعلّ الإصفهاني إلتفت إلى أن لا جدوى لسلك هذا الطريق لرفع إشكال التنفير، فلذا عدل في ( شرح الطوالع ) عمّا ذكره في ( شرح التجريد ) وسلك طريقاً آخر فقال:  
« ولئن سلّم أنّ ذلك - أي عدم خلافة هارون بعد وفاة موسى عليهما السلام على تقدير حياة هارون عليه السلام - عزل، ولكنّ إنما يكون نقصاً له إذا

لم يكن له مرتبة أعلى من الإستخلاف، وهي الشراكة في النبوة <sup>(١)</sup>.  
فجعل الرفع للنقص والتنفير الحاصل بالعزل: الشراكة في النبوة.  
لكن هذه الشراكة في النبوة كانت حاصلة له قبل الإستخلاف، وبعد العزل المزعوم، فأين  
العود إلى مرتبة أعلى ترفع النقص الحاصل بسبب العزل؟

### خلاصة الكلام في هذا المقام

وتلخص من جميع ما ذكرنا:

- ١ - إن العزل عن الخلافة نقص وعيب ومنقّر.
  - ٢ - إن المنقّر لا يجوز حصوله بالنسبة إلى النبي، لما تقرّر من أنّ النبي يجب أن يكون  
سالمًا عن جميع المنقّرات.
  - ٣ - إن جميع ما ذكره لرفع إشكال حصول المنقّر عن هارون عليه السلام - بسبب ما  
زعموه من عزله عن خلافة موسى - غير رافع للإشكال.  
أمّا التمثيل بعادة السلاطين، فقد عرفت ما فيه.
- وأما أنّ النبوة المستقلة الحاصلة لهارون ترفع النقص والعيب الحاصل بعزله، فقد رأيت  
اضطرابهم في بيان ذلك، فتارة جعلوا العزل مقليناً للرجوع من الطّور وحصول النبوة بعد  
موسى.

وأخرى: جعلوا العزل بعد وفاة موسى لا عند رجوعه من الطور.  
وثالثة: جعلوا العزل في حياة موسى وحصول النبوة في حياته أيضاً.  
ورابعة: جعلوا مجرد الشراكة في النبوة رافعاً للنقص الحاصل بسبب العزل.  
والكلّ - كما رأيت - بمعزل عن الصواب، مستغرب غاية الإستغراب عند أولي الألباب.

---

(١). شرح الطّوالع - مخطوط.

وبقي وجه آخر ذكره ( الدهلوي ) وهو:

**قوله:**

بل هو نظير أن يعزل نائب الوزير - بعد موت الوزير - ويجعل وزيراً مستقلاً.

**أقول:**

لكنه سخيّف جداً.

أولاً: فوزارقتائب الوزير - بعد موت الوزير - ليست عزلاً بل ترفيع في المرتبة ورفعة في المقام.

ولمّا ثانياً: إن صرفه عن النيابة وجعله وزيراً مستقلاً يكون في وقت واحد تقريباً ومن غير فاصلٍ زمني، ولذا لا يكون ذلك الصرف عن النيابة إهانةً تستلزم التنفير. وإنما يتحقق الإهانة والتنفير فيما لو عزل عن النيابة ولم ترتفع درجته بالحصول على الوزارة.

وبهذا تعرف أن التنظير بين ما ذكره وبين ما نحن فيه سخيّف جداً... فإنهم يدعون تحقق « العزل » لهارون عليه السلام، ويقولون إن هذا النقص كان يرتفع نبوته الإستقلالية التي كانت تكون له لو قدر بقاؤه حيّاً مدّة أربعين سنة وحتى بعد موت موسى!!



هل يجوز المنفرّ على الأنبياء؟



وإنّ جميع ما ذكره القوم مبني على عدم جواز المنقّر على الأنبياء عليهم السلام ... فإنهم - بعد أن زعموا وقوع العزل عن الخلافة في حق هارون، وسلّموا كون العزل منقصة منقّرة، والمنقّرات غير جائزة على الأنبياء - انبروا لتوجيه هذا العزل وإخراجه عن كونه منقّراً ...

### كلام شنيع للفخر الرازي

وقد عرفت أن الأصل - في أكثرها ذكره - هو الفخر الرازي في كتبه (نهاية العقول .)

لكن الرازي ذكر وجهاً آخر - وكأنّه يعلم في قرارة نفسه أنّ جميع ما ذكره هو وغيره غير رافع للإشكال - استحيى مقلّده من ذكره لقبحه وشناعته ... وهو:

جواز التنفير في حق الأنبياء عليهم السلام !!...

وهذه عبارته:

« ثم إن سلّمنا إنه منقّر مطلقاً، فلم لا يجوز على الأنبياء؟

فإن المنع منه بناء على القول بالتحسين والتقبيح.

وقد مضى القول فيه .»

### كلمات في وجوب نزاهة الأنبياء عن المنقّرات

وإنّ هذا الكلام في الشناعة والفضاعة بحيث تقشعرّ منه الجلود وتتألم القلوب، إنه كلام يتحاشى عن التفوّه به أطفال أهل الإسلام ...

إذا كان يجوز على الأنبياء ما يوجب الإهانة والحقارة والمنلّة لهم، ويستلزم تنقّر الطباع وابتعادها عنهم، فأيّ أثر لبعثهم؟ وأيّ فائدة للشرائع التي يبعثون بها؟ فانظر إلى أيّ حدّ يصل بالقوم إصرارهم على إنكار فضائل أمير المؤمنين وتكذيبها!! إن العجز عن ردّ تلك الفضائل يلجّؤهم إلى نسبة العيب والنقص إلى الأنبياء!! وإنّ الإلتزام بهذه الطلقات عندهم أسهل وأفضل من الإعتراف بفضل أمير المؤمنين!! إنّ كلّ هذه الأباطيل حول خلافة هارون، وكلّ تلك الإفتراءات على هارون نفسه، لأجل إبطال خلافة أمير المؤمنين المشبّهة بخلافة هارون عن موسى؟!!

فتسعاً لهؤلاء! كيف قادتهم العصبية إلى النار؟ واختاروا النار على الإقرار؟! لقد نصّ شاه ولي ا الدهلوي في (إزالة الخفا) على وجوب لشتراك الخليفة مع النبي في جدّ الأعلى، كي لا ينظر الناس إلى الخليفة بعين التحقير...  
ونصّ ابن القيم على وجوب نزلة النبيّ من أن يكون له خلئنة الأعين قال: «أي إن النبي لا يخالف ظاهره باطنه ولا سرّه علانيته، وإذا نفذ حكم ا وأمره لم يُؤم به، بل صرّح وأعلنه» (١).

ونصّ ابن الهمام وابن أبي شريف على وجوب سلامة النبي من كلّ نقصٍ ومنفر. وهذا كلام ابن الهمام بشرح ابن أبي شريف:  
«شرط النبوة المذكورة، لأنّ الانوثة وصف نقص.  
وكونه أكمل أهل زمانه عقلاً وخلقاً. بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام. حال الإرسال.  
وأما عقدة لسان السيد موسى عليه السلام قبل الإرسال فقد

(١). زاد المعاد في هدي خير العباد ٢ / ١٨٥.

أزيلت بدعوته عند الإرسال بقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (١) كما دلّ عليه قوله تعالى ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ (٢).

وأكملهم فطنةً وقوة رأي. كما هو مقتضى كونه سائس الجميع ومرجعهم في المشكلات. والسلامة. بالرفع عطف على الذكورة. أي وشرط النبوة السلامة. من دناءة الآباء ومن غمز الأمهات. أي الطعن بذكرهنّ بما لا يليق من أمر الفروج.

والسلامة من القسوة. لأن قسوة القلب موجبة للبعد عن حجاب الرب، إذ هي منبع المعاصي، لأن القلب هو المضغعة التي إذا صلحت صلح الجسد كلّ، وإذا فسدت فسدت الجسد كله، كما نطق به الحديث الصحيح. وفي حديث - حسنه الترمذي، ورواه البيهقي - إن أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسي.

والسلامة من العيوب المنقّرة منهم، كالبرص والحذام، ومن قلة المرؤة، كالأكل على الطريق. ومن دناءة الصناعة كالحجامة، لأن النبوة لشرف مناصب الخلق مقتضية لغاية الإجلال اللائق بالمخلوق، فيعتبر لها انتفاء ما ينافي ذلك» (٣).

وقال البيهقي - في (أصول عقائده) - «وجه قول عامة أهل السنة والجماعة: إن الله تعالى بيّن أن بعض الرسل حصل منهم ذنوب، ولا يستقيم أن يكون ذنوبهم عن قصد واختيار، فإنه لو كان كذلك لكان لا يؤمن منهم الكذب، فيؤدي إلى تفويت ما هو المقصود بالرسالة، ولأنه إذا كان يجيء منهم للذنوب قصداً نفر طباع للناس عنهم، فيؤدي إلى أن لا يكون في بعث الرسل فائدة».

وقال التفتازاني بشرح عقائد النسفي: «وأما الصغائر فتجوز عمداً عند

(١). طه ٢٠: ٢٧.

(٢). طه ٢٠: ٣٦.

(٣). المسامرة في شرح المسامرة في العقائد المنجمة في الآخرة.

الجمهور، خلافاً للجبائي وأتباعه، وتحوز سهواً بالإتفاق، إلا ما يدل على الخسنة، كسرقة لقمة والتطفيف بحبة. لكن المحققين لشرطوا أن ينبهوا عليه فينتهوا عنه. [هذا] كله بعد الوحي. ولقاً قبله، فلا دليل على امتناع صدور الكبيرة. وذهب المعتزلة إلى امتناعها، لأنها تحبب النفرة المانعة عن أتباعهم، فتفوت مصلحة البعثة.

والحق منع ما يوجب النفرة، كعهر الأمهات والفجور، والصغائر الدالة على الخسنة « (١) . وقال بشرح المقاصد: « خاتمة: من شروط النبوة: الذكورة، وكمال العقل، والذكاء، والفتنة، وقوة الرأي - ولو في الصبي كعيسى ويحيى عليهما السلام -، والسلامة عن كل ما ينفر، كدناءة الآباء وعهر الأمهات، والغلظة، والفظلظة، والعيوب المنفرة كالبرص والحذام ونحو ذلك، والأمور المخلفة بالمروءة، كالأكل على الطريق والحرف للدنية كالحلماة، وكل ما يخل بحكمة البعثة من أداء الشرائع وقبول الأمة » (٢) .

وقال الشعراني: « كان إمام الحرمين رحمه الله تعالى يقول: من جؤز وقوع الصغيرة من الأنبياء سهواً قيدها بغير الدالة على الخسنة » (٣) .

وقال القاري: « وأما الصغائر، فما كان منها دالاً على الخسنة كسرقة لقمة، فلا خلاف في عصمتهم فيه مطلقاً » (٤) .

وقال عبد العلي الأنصاري: « وأما غير الكذب من الكبائر، والصغائر الخسيسة كسرقة لقمة وغيرها مما يدل على الخسنة وإن كانت مباحة، فالإتفاق

---

(١). شرح العقائد النسفية - مبحث عصمة الأنبياء: ٢١٥ .

(٢). شرح المقاصد ٥ / ٦١ .

(٣). البيواقيت والجواهر، المبحث الحادي والثلاثون .

(٤). ضوء المعالي في شرح بدء الأمالي - مبحث عصمة الأنبياء .

بين فرق الإسلام على عصمتهم عن تعمدتها سمعاً عند أهل السنة القامعين للبدعة كثرهم ا  
تعالى، أو عقلاً عند المعتزلة والروافض خذلهم ا تعالى، وقد عرفت شبههم وجوابها « (١).  
وكذا قال ( الدهلوي ) نفسه (٢).

### مع ابن روزبهان

وقد نصّ عليه ابن روزبهان، لكن من العجائب جهله أو تحاهله بما تفوّبه الرازي في ( نهاية العقول ) حتّى ردّ على قول العلامة الحلّي: « إن الأشاعرة لزمهم باعتبار نفى الحسن والقبح أنّ يذهبوا إلى جواز بعثة من هو موصوف بالردائل والأفعال الدالّة على الخسة » بقوله: « نعوذبا من هذه الخلفات والهنيلنات، وذكر هذه الفواحش عند ذكر الأنبياء، والدخول في زمرة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (١)، وكفى بلساءة الأدب أن يذكر عند ذكر الأنبياء أمثال هذه الترهات، ثم يفترى على مشايخ السنة وعلماء الإسلام ما لا يلزم من قولهم شيء منه، وقد علمت أن الحسن والقبح يكون بمعانٍ ثلاثة: أحدهما: وصف النقص والكمال. والثاني: الملائمة والمنافرة. وهذان المعنيان عقليّان لا شك فيهما، فإذا كان مذهب الأشاعرة أنهما عقليّان فأبى نقص أتم من أن يكون صاحب الدعوة الإلهية موصوفاً بهذه القبائح التي ذكرها هذا الرجل السوء الفحّاش. وكأنّه حسب أن الأنبياء أمثاله من رعا ع الحلة الذين يفسدون على شاطئ الفرات بكل ما ذكره. نعوذ با من التعصّب، فإنه أورده النار ».

(١). شرح مسلم الثبوت ٢ / ٩٩ هامش المستصفي.

(٢). التحفة الاثنا عشرية، مبحث النبوّة: ١٦٣.

## أقول:

إنَّه يتحلَّس على العلامة، وهو يتحلَّه كلام الرّازي، على أنّ الأشاعرة، لا يرون امتناع شيء عقلاً على ا تعالى، فلا بدّ أن يكون من الحائز عندهم عقلاً عه امهات الأنبياء عليهم السلام، ومن هنا صرّح الرّازي بمنع عدم جواز المنقرات على الأنبياء، وبنى ذلك على القول بالحسن والقبح العقليين ... لكنّ لمّا كان هذا التجويز شنيعاً جدّاً، فقد تجاهله ابن روزبهان وأنكر على العلامة كلامه!!

إلا أن الأعجب هو أنّ ابن روزبهان نفسه يصرّح بأنّه ليس من القبيح عند العقل أن يظهر المعجزة على يد الكذّابين!!

قال العلامة: « لو كان الحسن والقبح باعتبار السمع لا غير، كما قبح من ا شيء، ولو كان كذلك لما قبح منه تعالى إظهار المعجزات على يد الكذّابين، وتجويز ذلك يسبّب معرفة النبوة، فإنّ أيّ نبيّ أظهر المعجزة عقيب اتّعاء النبوة لا يمكن تصديقه، مع تجويز إظهاره المعجزة على يد الكاذب في دعوى النبوة ».

فقال ابن روزبهان: « جوبه: إنه لم يقبح من ا شيء. قوله: لو كان كذلك لما قبح منه إظهار المعجزات على الكذّابين. قلنا: عدم إظهار المعجزة على يد الكذّابين ليس لكونه قبيحاً عقلاً، بل لعدم جريان عادة ا تعالى الجاري مجرى المحال العادي بذلك الإظهار ».

فإذا كان هذا جائزاً، فأيّ ريب في تجويز الأشاعرة بعث الموصوف بالردائل والخسائس؟! وقال العلامة: « إنه لو كان الحسن والقبح شرعيّين، لحسن من ا أن يأمر

بالكفر، وتكذيب الأنبياء، وتعظيم الأصنام، والمواظبة على الزنا، والسرقعة، والنهي عن العبادة والصدق، لأنها غير قبيحة في أنفسها، فإذا أمر ا تعالى بها صارت حسنة، إذا لا فرق بينها وبين الأمر بالطاعة، وأنّ شكر المنعم، وردّ الوديعة، والصدق، ليست حسنة في أنفسها، ولو نهى ا تعالى عنها كانت قبيحة، لكنّ لمّا اتفق لئنه تعالى أمر بهذه محّاناً لغير غرض ولا حكمة صارت حسنة، واتّفق أنه نهى عن تلك فصارت قبيحة، وقبل الأمر والنهي لا فرق بينهما.

ومن آذاه عقله إلى تقليد يعتقد ذلك فهو أجهل الجهّال وأحمق الحمقى، إذا علم أنّ معتقد رئيسه ذلك، وإن لم يعلم ووقف عليه ثم لستمّر على تقليده فكذلك، فلماذا وجب علينا كشف معتقدهم، لئلا يضل غيرهم ولا تستوعب البليّة جميع الناس أو أكثرهم.»

فأجاب ابن روزبهان: « أقول: جوابه: إنّ لا يلزم من كون الحسن والقبح شرعيين بمعنى أن الشرع حاكم بالحسن والقبح، أن يحسن من ا الأمر بالكفر والمعاصي، لأن المراد بهذا الحسن إن كان لستحسان هذه الأشياء فعدم هذه الملازمة ظاهر، لأنّ من الأشياء ما يكون مخالفاً للمصلحة لا يستحسنه الحكيم، وقد ذكرنا أن المصلحة والمفسدة حاصلتان للأفعال بحسب ذواتها، وإن كان المراد بهذا الحسن عدم الإمتناع عليه، فقد ذكرنا أنه لا يمتنع عليه شيء عقلاً، لكن جرى عادة ا تعالى على الأمر بما لشتمل على مصلحة من الأفعال، والنهي عمّا اشتمل على مفسدة من الأفعال.

فالعلم العادي حاكم بأنّ ا لم يأمر بالكفر وتكذيب الأنبياء قط، ولم ينه عن شكر المنعم وردّ الوديعة ...».

**أقول:**

فإذا لم تكن تلك الأمور ممتعة عقلاً، لم يكن بعث الموصوف بالذائل ممتعاً كذلك عندهم ...

وأيضاً، يقول ابن روزبهان:

« ثمّ استدل على بطلان كونه خالقاً للقبائح بلزوم عدم امتناع إظهار المعجز على يد الكاذب، وقد استدل قبل هذا بهذا مراراً، وأجبناه في محلّه. وجواب هذا وما ذكر بعده من ترتّب الأمور المنكرة على خلق القبائح مثل ارتفاع الثقة من الشريعة والوعد والوعيد وغيرها: لنا نجزم بالعلم للعادي وبما جرى من عادة ا تعالى، لئنه لم يظهر المعجزة على يد الكاذب، فهو محال عادةً كسائر المحالات للعادية، وإن كان ممكنًا بالذات، لأنه لا يجب على ا تعالى شيء على قاعدتنا، فكلّ ما ذكره من لزوم جواز تزيين الكفر في القلوب عوض الإسلام، وأن ما عليه الأشاعرة من اعتقاد الحقيقة يمكن أن يكون كفراً وباطلاً، فلا يستحقّون الجواب. فجوابه: إن جميع هؤلاء لا يقع عادةً كسائر العاديات، ونحن نجزم بعدم وقوع وإنّ جاز عقلاً، حيث لم يجب عليه تعالى شيء، ولا قبيح بالنسبة إليه ».

فظهر أنّ جميع ما ذكره من الطعن والسبّ للعلامة الحلّي متوجّه إلى الفخر الرازي، بل إلى نفسه وإلى جميع الأشاعرة.

### **جواب دعوى الرازي ابتناء المسألة على الحسن والقبح**

وأما دعوى الفخر الرازي بأنّ عدم جواز المنقّر على الأنبياء - مبتني على القول بالتحسين والتقييح، وإذ أنهم يقولون بذلك، فلا مانع من المنقّر على

الأنبياء عليهم السلام. فيردّها:

أولاً: لقد نصَّ عبد العلي الأنصاري في كلامه المنقول آنفاً عن (شرح مسلم الثبوت) على أنّ مذهب أهل السنّة عصمة الأنبياء عن الأمور الخسيسة بالسّمع، وإن كانت تلك الأمور مباحةً... فإذاً، لا يتوقف القول بعدم جواز الأمور المنقّرة على الأنبياء على القول بالتحسين والتقيح العقليّين.

ثانياً: لقد ذكر ابن روزبهان أن امتناع الرذائل الخسيسة على الأنبياء لا يبتني على ثبوت الحسن والقبح العقليين بمعناهما المتنازع فيه، بل إنّ ثبوتهما، بمعنى وصف الكمال والنقص - الذي تقول الأشاعرة به أيضاً - كافٍ لامتناع الرذائل عليهم، وبما أنّ الرازي أيضاً يصرّح في (نهاية العقول) بثبوت الحسن والقبح بالمعنى المذكور، فلا ينافي منع الحسن والقبح العقليين بالمعنى المتنازع فيه القول بامتناع الرذائل والأمور المنقّرة على الأنبياء، لأنّه بناءً على ثبوتها بهذا المعنى يكون اتّصاف النبيّ بصفة عين اتّصافه بصفة القبح.

### من الأشاعرة من يقول بالتحسين والتقيح العقليين

ثالثاً: إنه وإن نفى جمهور الأشاعرة التحسين والتقيح العقليين بالمعنى المتنازع فيه، لكنّ فيهم جمعاً كثيراً من النحارير المشاهير يصرّحون بإثباتهما... وإليك نصوص عبارات طائفة منهم:

قال عبد العزيز بن أحمد البخاري:

« قوله: ومن قضية الشرع. أي: ومن حكم الشريعة في هذا الباب - أي باب الأمر - أن حكم الأمر إلى المأمور به يوصف بالحسن، والمعنى: إن ثبوت الحسن للمأمور به من قضايا الشرع لا من قضايا اللغة، لأن هذه الصفة تتحقق في قبيح كالكفر والسّفه والعبث، كما تتحقق في الحسن ألا ترى أنّ السلطان

الجائر إذا أمر إنساناً بالزنا والسرقه والقتل بغير حق كان أمراً حقيقه، حتى إذا خالفه المأمور ولم يأت بما أمر به يقال خالف أمر السلطان.

ثم اختلف أن الحسن من موجبات الأمر أم من مدلولاته؟ فعندنا هو من مدلولات الأمر. وعند الأشعرية وأصحاب الحديث هو من موجباته، وهو بناء على أن الحسن والقبح في الأفعال الخارجة عن الإضطرار هل يعرف بالعقل أم لا؟ فعندهم لا حظ له في ذلك، وإنما يعرف بالأمر والنهي، فيكون الحسن ثابتاً بنفس الأمر، لا أنّ الأمر دليل ومعرف على حسن سبق ثبوته بالعقل. وعندنا: لمّا كان للعقل حظ إلى معرفة حسن بعض المشروعات، كالإيمان وأصل العبادات والعدل الإحسان، كان الأمر دليلاً ومعرفاً لما يثبت حسنه بالعقل وموجباً لما يعرف به. كذا في الميزان.

وذكر في القواطع: ذهب أكثر أصحاب الشافعي رحمه الله إلى أن العقل بذاته ليس بدليل على تحسين شيء ولا تقبيحه، ولا يعرف حسن الشيء وقبحه، حتى يرد السمع بذلك، وإنما العقل آلة يدرك به ما حسن وما قبح، بعد أن يثبت ذلك بالسمع، وذهب إلى هذا كثير من المتكلمين. وذهب إليه جملة من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله قال: وذهب طائفة من أصحابنا إلى أن الحسن والقبح ضربان، ضرب علم بالعقل كحسن العدل والصدق النافع وشكر النعمة، وقبح الظلم هو الكذب الضار وشرب الخمر. قالوا: وفائدة السمع إذا ورد بموجب العقل أن يكون وروده مؤكداً لما في العقل. وإليه ذهب من أصحابنا: أبو بكر القفال الشلشي، وأبو بكر الصيرفي، وأبو بكر الفارسي، والقاضي أبو حامد، والحلي وغيرهم. وإليه ذهب كثير من أصحاب أبي حنيفة رحمه الله، خصوصاً العراقيون منهم. وهو مذهب المعتزلة بأسرهم <sup>(١)</sup>.

(١). كشف الاسرار في شرح الأصول البزودي ١ / ٣٨٩.

## أقول:

المراد من « الميزان » هو كتاب ( ميزان الأصول في نتائج العقول ) ومؤلفه: علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي. قال كلشف الظنون: « ميزان الاصول في نتائج العقول في أصول الفقه، للشيخ الإمام علاء الدين شمس النظر أبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي الحنفي الأصولي » (١).

والمراد من « القواطع » هو كتاب ( القواطع في أصول الفقه ) ومؤلفه: أبو المظفر السمعاني. قال كلشف الظنون: « القواطع في أصول الفقه، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعي الشافعي المتوفى سنة ٤٨٩ » (٢).

## وقال البخاري المذكور:

« فأما المتقدمون من أصحابنا فقالوا: سبب وجوب العبادات نعم ا على كل واحد من عباده، فإنه تعالى أسدى إلى كل واحدٍ منّا من أنواع النعم ما يقصر العقول عن الوقوف على كنهها، فضلاً عن القيام بشكرها، وأوجب هذه العبادات علينا بإزالها ورضي بها، شكراً لسوابق نعمه بفضله وكرمه، وإن قلت مدة عمره أو طالت، وهذا لأن شكر النعمة واجب لا شك عقلاً ونصّاً، على ما قال ا تعالى ﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: من أنزلت عليه نعمة فليشكرها، في نصوص كثيرة وردت فيه، وكلّ عبادة صالحة لكونها شكر النعمة ومن النعم، وقد ورد النص للدال على كون العبادة شكراً، وهو ما روي أنه عليه السلام صلّى حتى تورّمت قدماه، قيل له: إن ا تعالى قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما

(١). كشف الظنون ٢ / ١٩١٦.

(٢). كشف الظنون ٢ / ١٣٥٧.

تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟ أخبر أنه يصلّي تعالى شكراً على ما أنعم عليه.  
ثم نعم ا على عباده أحناس مختلفة، منها إichاده من اللعدم، وتكرمه بالعقل والحواس للباطنة، ومنها الأعضاء السليمة وما يحصل له بها من التقلب والانتقال من حالة إلى ما يخالفها من نحو القيام والقعود والإنحاء. ومنها ما يصل إليه من منافع الأطعمة الشهية والإستمتاع بصنوف المأكولات، ومنها صنوف الأموال التي يتوصّل بها إلى تحصيل منافع النفس ودفع المضار عنها، فعلى حسب اختلافها وجبت العبادات.  
فلما الإيمان وحب شكراً لنعمة الوجود وقوة النطق وكمال العقل، للذي هو أنفس الموهب التي اختصّ الإنسان بها من سائر الحيوانات وغيرها من النعم، فالوجوب بإيجاب ا ، لكنه بالعقل يعرف أن شكر المنعم وحب، فكان النعم معرّفاً له، ووجوب شكر لمنعم بواسطة المعرفة وهو العقل. وهذا معنى قول للناس: العقل موجب أي دليل ومعرف لوجوب الإيمان بالنظر في سببه، وهو النعم» (١).

### وقال أبو شكور الكشي:

« القول في مستحسنات العقل. قالت المعتزلة: الحسن ما يستحسنه العقل والقيح ما يستقبحه العقل. وقالت عامة الفقهاء: الحسن ما يستحسنه الشرع والقيح ما يستقبحه الشرع. والتفصيل في هذا حسن، لأنّ الحسن والقيح في الأشياء على مراتب، منها ما يكون حسناً بعينه، كالإيمان با تعالى، والعبادة، وشكر النعمة. ومنها ما هو حسن بمعنى في غيره كبناء اللبائط والمساحد ولملطة الأذى عن الطريق. وكذلك في القبيح منها ما هو قبيح بعينه كالإشراك

(١). كشف الأسرار في شرح أصول البزودي ٢ / ٦٤٩ - ٦٥٠.

با تعالی والزنا والسرقه وأشباه ذلك. ومنها ما هو قبيح بمعنى في غيره.  
فنقول: كل ما هو حسن أو قبيح بمعنى في غيره، فإن الحسن ما يكون حسناً بلستحسان  
الشرع، والقبيح ما يكون قبيحاً باستقبح الشرع، ولا مجال للعقل في هذا.  
وكل منها هو حسن بعينه أو قبيح بعينه فنقول: الحسن حسن والشرع يستحسنه. والقبيح  
قبيح والشرع يستقبحه.

هكذا روي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال في كتاب للعالم والمتعلم: إن الظلم قبيح  
بعينه، ولا نقول قبيح أو حسن بالعقل، بل نقول نعرف هذا الحسن والقبيح بدلالة العقل، كما  
نعرف بدلالة الشرع، حتى لو لم يكن الشرع، فالإسلام والعبادات وما يشاكله يكون حسناً  
بعينه، والكفر والظلم يكونان قبيحين بعينهما» (١).

### وقال الغزالي:

بعد أن نفى الحسن والقبح العقليين تبعاً للأشاعرة: بأن هذا لا يشفي العليل ولا يزيل  
الغموض، وهذا نص كلامه:

«فإن قيل: فإن لم يكن مدرك الوجوب مقتضى العقول، أوى ذلك إلى إفحام الرسول،  
فإنه إذا جاء بالمعجزة وقال: أنظر فيها، فللمخاطب أن يقول: إن لم يكن النظر واجباً فلا لقدم  
عليه، وإن كان واجباً، فيستحيل أن يكون مدركه العقل، والعقل لا يحب، ويستحيل أن  
يكون مدركه الشرع، والشرع لا يثبت إلا بالنظر في المعجزة، ولا يحب النظر قبل ثبوت  
الشرع، فيؤدي إلى أن لا يظهر صحة النبوة أصلاً.

والجواب: إن هذا السؤال مصدره الجهل بحقيقة الوجوب، وقد بينا أن

---

(١). التمهيد في بيان التوحيد، الباب الأول في العقل: ١٦.

معنى الوجوب ترجيح حُلْبِ الفعل على التَّركِ مُلْدَفِعِ ضررٍ موهومٍ في التَّركِ أو معلومٍ، وإذا كان هذا هو الوجوب، فالمرحوب هو المرَّجَح وهو اِ تَعَالَى، فَلْيُنْهَ إِذْلِنَاطِ الْعِقَابِ بِتَرْكِ النَّظَرِ تَرْجَحَ فَعْلُهُ عَلَى تَرْكِهِ، وَمَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ - صَلَّى اِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِيُنْهَ وَلِحَبِّ: لَنَّهُ مَرْجَحٌ بِتَرْجِيحِ اِ تَعَالَى فِي رِبْطِهِ الْعِقَابِ بِأَحَدِهِمَا. وَأَمَّا لِلْمَدْرِكِ فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ جِهَةِ مَعْرِفَةِ الْوَجُوبِ لَا عَنِ نَفْسِ الْوَجُوبِ، وَلَيْسَ شَرْطُ الْوَلْحَبِّ أَنْ يَكُونَ وَجُوبُهُ مَعْلُومًا، بَلْ أَنْ يَكُونَ عَمَلُهُ مُمْكِنًا لِمَنْ أَرَادَهُ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ: إِنْ الْكُفْرَ سَمَّ مَهْلِكًا وَالْإِيمَانَ شِفَاءً مُسْعِدًا، بَانَ جَعَلَ اِ تَعَالَى أَحَدَهُمَا مُسْعِدًا وَالْآخَرَ مَهْلِكًا، وَلَسْتُ أَوْجِبُ عَلَيْكَ شَيْئًا، فَإِنْ الْإِيجَابُ هُوَ التَّرْجِيحُ وَالْمَرْجَحُ هُوَ اِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا أَنَا مُخْبِرٌ عَنِ كَوْنِهِ سَمًّا وَمُرْشِدٌ لَكَ إِلَى طَرِيقٍ تَعْرِفُ بِهِ صَوْتِي وَهُوَ النَّظَرُ فِي الْمَعْرِزَةِ، فَإِنْ سَلَكْتَ الطَّرِيقَ عَرَفْتَ وَنَجَوْتَ، وَإِنْ تَرَكْتَ هَلَكْتَ.

ومثله مثال طيب إنتهى إلى مريض وهو مترود بين دوائين موضوعين بين يديه فقال له: ألقا هذا فلا تنلوه، فإنه مهلك للحيوان وأنت قادر على معرفته بأن تطعمه هذا السنور فيموت على الفور، فيظهر لك ما قلت. وألقا هذا ففيه شفاؤك ولنت قادر على معرفته بالتجربة، وهو أن تشرب فتشفى، ولا فرق في حقي ولا في حق لستاذي بين أن يهلك أو يشفى، فإن لستاذي غني عن بقائك وأنا أيضاً كذلك.

فعند هذا لو قال المريض: هذا يحب عليّ بالعقل أو بقولك، وما لم يظهر لي هذا لم أشتغل بالتجربة، كان مهلكاً نفسه ولم يكن عليه ضرر.

فكذلك النبي - صَلَّى اِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قد أخبره عن اِ تَعَالَى بِأَنَّ الطَّاعَةَ شِفَاءٌ وَالْمَعْصِيَةَ دَاءٌ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ مُسْعِدٌ وَالْكَفْرَ مَهْلِكٌ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ، سَعَدُوا أَمْ شَقُوا، إِنَّمَا شَأْنُ الرَّسُولِ أَنْ يَبْلُغَ وَيُرْشِدَ إِلَى طَرِيقِ الْمَعْرِفَةِ، فَمَنْ نَظَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ قَصَّرَ فَعَلَيْهَا، وَهَذَا وَاضِحٌ.

فإن قيل: فقد رجع الأمر إلى أنّ العقل هو الموجب، من حيث أنّه بسماع كلامه ودعواه يتوقع عقاباً، فيحمله العقل على الحذر ولا يحصل إلا بالنظر، فوجب عليه النظر.

قلت: الحق - للذي يكشف الغطاء في هذا من غير لتباع وهم وتقليد أمر - هو أن الوجوب لما كان عبارة عن نوع رجحان في الفعل، فالموجب هو ا تعالى، لأنه هو المرجح، والرسول مخبر عن الترجيح، والمعجزة دليل على صدقه في الخبر، والنظر سبب في معرفة الصدق، والعقل آلة النظر والفهم معنى الخبر، والطبع مستحث على الحذر بعد فهم المحذور بالعقل، فلا بد من طبع يخالفه العقوبة الموعودة، ويوافقه الثواب الموعود ليكون مستحثاً. لكن لا يستحث ما لم يفهم المحذور ولم يقدره ظناً أو علماً، ولا يفهم إلا بالعقل، والعقل لا يفهم الترجيح بنفسه، بل ا هو المرجع والرسول مخبر، وصدق الرسول لا يظهر بنفسه بل المعجزة، والمعجزة لا تدل ما لم ينظر فيها، والنظر بالعقل.

فإذ لقد انكشفت المعاني، فالصحيح في الألفاظ أن يقال: الوجوب هو الرجحان، والموجب هو ا تعالى، والمخبر هو الرسول - صلى الله عليه وسلم - المعرف للمحذور، ومصدق الرسول هو العقل، والمستحث على سلوك سبيل الخلاص هو الطبع.

هكذا ينبغي أن يفهم الحق في هذه المسألة، ولا يلتفت إلى الكلام المعتاد الذي لا يشفي العليل ولا يزيل الغموض « (١) ».

---

(١). الاقتصاد في الاعتقاد: ١١٩ - ١٢١.

## وقال عبيد الله بن تاج الشريعة:

« على أنّ الأشعري سلّم حسن والقبح عقلاً. بمعنى الكمال والنقصان، فلا شك أن كل كمال محمود، وكل نقصان مذموم، وأن أصحابنا الكمالات محمودون بكمالاتهم، وأصحاب النقص مذمومون بنقائصهم، فإنكاره الحسن والقبح بمعنى أنهما صفتان لأجلهما يحمد أو يذم الموصوف بهما، في غلبة التناقض، وإن أنكرهما بمعنى أنه لا يوجد في الفعل شيء يثاب به الفاعل أو يعاقب لأجله فنقول:

إنّ عنى أنّه لا يجب على ا تعالى الاثابة أو العقاب لأجله، فنحن نساعد في هذا، وإنّ عنى لئنه لا يكون في معرض ذلك، فهذا بعيد عن الحق، وذلك لأنّ الثواب والعقاب آجلاً وإن كان لا يستقل العقل بمعرفة كيفيّتهما، لكن كل من علم أن ا تعالى عالم بالكلّيات والجنّيات، فاعل بالإختيار، قادر على كلّ شيء، وعلم أنه غريق نعمة ا تعالى في كلّ لحظة ولحظة، ثم مع ذلك كلّ، ينسب من الصّفات والأفعال ما يعتقد أنه في غاية القبح والشناعة إليه، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. فلم ير باعتقاده أنه يستحق بذلك مذمة، ولم يتقن أنه في معرض سخطٍ عظيم وعذاب أليم، فقد سجّل على غبلوته ولحاحه، وبرهن على سخافة عقله واعوجاجه، ولستخفّ بفكره ورأيه، حيث لم يعلم بالشرّ الذي من ورائه، عصمنا ا تعالى عن الغباوة والغواية، وأهدانا هدايا الهداية.

فلمّا أبطلنا دليل الأشعري، رجعنا إلى إقامة الدليل على مذهبنا، وإلى الخلاف الذي بيننا وبين المعتزلة:

م: وعند بعض أصحابنا والمعتزلة حسن بعض أفعال العباد وقبحها يكونان لذات الفعل أو لصفة له، ويعرفان عقلاً أيضاً.

ش: أي يكون ذات الفعل بحيث يحمد فاعله عاجلاً ويثاب آجلاً لأجله،

أويذم فاعله عاجلاً ويعاقب آجلاً لأحله. أو يكون للفعل صفة يحمده فاعل الفعل ويشاب لأجلها أويذم فاعله ويعاقب لأحله. وإنما قال « أيضاً » لأنه لا خلاف في أنهما يعرفان شرعاً. لأن وجوب تصديق النبي عليه السلام إن توقّف على الشرع يلزم الدور.

ش: واعلم أن النبي عليه السلام ادّعى النبوة وأظهر المعجزة وعلم السامع أنه النبي، فأخبر بأمرٍ مثل: إن الصلاة واجبة عليكم، وأمثال ذلك، فإن لم يجب على السامع تصديق شيء من ذلك تبطل فائدة النبوة، وإن أحب فلا يخلو من أن يكون وجوب تصديق كل إخبارته شرعياً. ولثاني باطل، لأنه لو كان وجوب تصديق الكل شرعياً لكان وجوبه بقول النبي عليه السلام، فأول الإخبارات الواجبة التصديق لا بدّ أن يجب تصديقه بقول النبي عليه السلام، فأول الإخبارات الواجبة التصديق لا بدّ أن يجب تصديقه بقول النبي عليه السلام، لأن تصديق الإخبار الأول واجب، فنتكلم في هذا القول، فإن لم يجب تصديقه لا يجب تصديق الأول، وإن أحب فلما أن يحب بالإخبار الأول فيلزم الدور، أو بقول آخر فنتكلم فيه، فيلزم التسلسل. وإذا ثبت ذلك تعيّن الأول، وهو كون وجوب تصديق شيء من إخباراته العقلية. فقله:

ش: أي، وإن لم يتوقّف على الشرع.

م: كان واجباً عقلاً، فيكون حسناً عقلاً.

ش: لأن الواجب العقلي ما يحمده على فعله ويذمّ على تركه عقلاً، والحسن العقلي ما يحمده على فعله عقلاً، فالواجب العقلي أحسن من الحسن العقلي، وكذلك تقول في امتثال أوامره: إنه إما واجب عقلاً... إلى آخره. وهذا

الدليل لإثبات الحسن العقلي صريحاً. وقوله:

م: وأيضاً: وجوب تصديق النبي عليه السلام موقوف على حرمة الكذب، فهي إن ثبتت مشرعاً يلزم الدور، وإن ثبتت عقلاً يلزم قبحه عقلاً.

ش: وهذا يدل على القبح العقلي صريحاً، وكلٌّ منهما - أي الحسن والقبح - يدل على الآخر التزاماً، لأنه إذا كان الشيء واجباً عقلاً يكون تركه قبيحاً عقلاً، وإن كان الشيء حراماً عقلاً فتركه يكون واجباً عقلاً، فيكون حسناً عقلاً» (١).

### وقال الشاشي:

« الأمر في اللغة قول للقليل لغيره: إفعال. وفي الشرع: تصرف إلزام العقل على الغير. وذكر بعض الأئمة - رحمهم الله - أن المراد بالأمر يختص بهذه الصيغة، ولستحال أن يكون معناه أن حقيقة الأمر تختص بهذه الصيغة، فإن ا تعالى متكلم في الأزل عندنا، وكلامه أمر ونهي وإخبار وإستخبار، ولستحال وجود هذه الصيغة في الأزل، ولستحال أيضاً أن يكون معناه أن المراد بالأمر للشارع يختص بهذه الصيغة، فإن المراد للشارع بالأمر وجوب الفعل على العبد، وهو معنى الإبتلاء عندنا، وقد ثبت الوجود بدون هذه الصيغة، أليس لأنه وجب الإيمان على من لم تبلغه الدعوة بدون ورود السمع.

قال أبو حنيفة - رضي الله عنه -: لو لم يبعث ا تعالى رسولاً لوجب على العقلاء معرفته بعقولهم.

فيحمل ذلك على أن المراد يختص بهذه الصيغة في حق العبد في الشرعيات، حتى لا يكون فعل الرسول بمنزلة قوله: إفعلوا» (٢).

---

(١). التوضيح في حل غوامض التنقيح.

(٢). الاصول، فصل في الأمر، من البحث الأول، في كتاب الله: ١٠١.

## وقال القاري:

« إنَّ العقل آلة للمعرفة، والموجب هو ا تعالى في الحقيقة، ووجوب الإيمان بالعقل مروى عن أبي حنيفة، فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى: إن أبا حنيفة قال: لا عذر لأحد في الجهل بخالقه، لما يرى من خلق السماوات والأرض وخلق نفسه وغيره. ويؤيده قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ وحديث: كل مولود يولد على فطرة الإسلام فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه. قال: وعليه مشايخنا من أهل السنة والجماعة. حتى قال الشيخ الإمام أبو منصور الماتريدي في الصبي العاقل: إنه يجب عليه معرفة ا تعالى، وهو قول كثير من مشايخ العراق، خلافاً لكثير من مشايخنا، لعموم قوله عليه السلام: رفع القلم عن ثلاث: الصبي حتى يبلغ أي يحتلم. الحديث. وحمل الشيخ أبو منصور الحديث على الشرائع، مع اتّفاقهم أن إسلام هذا الصبي صحيح ويدعى هو إلى الإسلام كما يدعى البالغ إليه. وقال الأشعرى: لا يجب، لقوله تعالى ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ واجيب: بأن الرسول أعم من العقل والنبي ... » (١).

## وقال البزودي:

« قال أهل السنة والجماعة: لا يجب أداء شيءٍ ما إلا بالخطاب من ا تعالى على لسان واحدٍ من عباده، وكذا لا يجب عليه الإمتناع عن شيءٍ عفاً لإلّبه، وبه قال الأشعرى. وعند المعتزلة: يجب الإيمان با تعالى والشكر له قبل بلوغ الخطاب. وهل يجب عندهم الإقرار بالرسول؟ عند بعضهم لا يجب.

وقد قال الشيخ أبو منصور الماتريدي - رحمه الله - بمثل ما قال المعتزلة

(١). شرح الفقه الاكبر، الوسائل الملحقات: ١٦٦.

وهو قول علّمة علماء سمرقند، وقول بعض علمائنا من أهل العراق، وقد ذكر الكرخي في مختصره عن أبي حنيفة - رضي الله عنه - أنه قال: لا عذر لأحد في معرفة الخالق، لما يرى في العالم من أمارات الحدوث. وأئمة بخارى الذين شاهدناهم كانوا على القول الأول. والمسألة تعرف بأنّ العقل هل هو موجب؟ عند الفريق الأول: غير موجب. وعند الفريق الثاني: موجب. وهذا محاز من الكلام، فإنّ العقل لا يكون موجباً شيئاً، ولكن عند المعتزلة وأبي منصور الماتريدي - رحمه الله - وعند من يقول بقولهم: ا تعالى هو الموجب ولكن بسبب العقل، فيكون العقل عندهم سبب الوجوب.

وفائدة الاختلاف: إن من لم تبلغ دعوة رسولٍ ما، ولا دعوة رسولٍ من رسله، ولم يؤمن، هل يخلد في النار؟ عند الفريق الأول: لا يخلد، ويكون حكمه حكم المحانين والأطفال. وعند الفريق الآخر: يخلد. ولكن عند الفريق الأول: لو أسلم مع هذا يصح إسلامه ويصير من أهل الجنة.

وكذا الصبي العاقل عند الفريق الأول لا يخاطب بأداء الإسلام، ولكن إذا أسلم يصح إسلامه في أحكام الدنيا والآخرة جميعاً...» (١).

#### وقال السعد التفتازاني:

«... ولقوة هاتين الشبهتين ذهب بعض أهل السنة - وهم الحنفيّة - إلى أنّ حسن بعض الأشياء وقبحها مملدرك بالعقل، كما هو رأي المعتزلة، كوجوب أول الواجبات، ووجوب تصديق النبي عليه الصلاة والسلام، وحرمة تكذيبه، دفعاً للتسلسل، وحرمة الإشارك با تعالى، ونسبة ما هو في غاية الشناعة إليه، على من هو عارف به وبصفاته وكمالاته، ووجوب ترك ذلك.

---

(١). اصول العقائد: ٦١.

ولا نزاع في أن كلَّ وحب حسن وكل حرام قبيح، إلا أنهم لم يقولوا بالوجوب أو الحرمة على ا تعالى، وجعلوا الحاكم بالحسن والقبح والخالق لأفعال العباد هو ا تعالى، والعقل آلة لمعرفة بعض ذلك، من غير إيجاب ولا توليد، بل بإيجاد ا تعالى، من غير كسبٍ في البعض، ومع الكسب بالنظر الصّحيح في البعض «<sup>(١)</sup>».

### وقال ابن الهمام:

« لا نزاع في لاستقلال العقل بإدراك الحسن والقبح، بمعنى صفة الكمال والنقص كالعلم والجهل، ورَكَبه الشرع أم لا، وبمعنى ملائمة الغرض وعدمها، كقتل زيد بالنسبة إلى أعدائه وإلى أوليائه. إنما النزاع في استقلاله بدركه في حكم ا تعالى:

فقال المعتزلة: نعم، يجزم العقل بثبوت حكم ا في الفعل بالمنع، على وجه ينتهض معه سبباً للعقاب، إذا أدرك قبحه، وبثبوت حكمه حل ذكره فيه بالإيجاب والثواب بفعله، والعقاب بتركه إذا أدرك حسنه، على وجه يستلزم تركه قبحاً، كشكر المنعم. وهذا بناء على أن للفعل في نفسه حسناً وقبحاً ذاتيين أو لصفةٍ فيه، قد يستقل بدركها فيعلم حكم ا تعالى باعتبارهما فيه، وقد لا يستقل فلا يحكم بشيء حتى يرد الشرع، كحسن صوم آخر يوم من رمضان وقبح صوم أول يوم من شوال.

وقالت الأشاعرة قاطبةً: ليس للفعل نفسه حسن ولا قبح، وإنما حسنه ورود الشرع بإطلاقه وقبحه وروده بحضره. وإذا ورد الشرع بذلك فحسنتاه أو قبحناه بهذا المعنى، فحاله بعد ورود الشرع بالنسبة إلى الوصفين كحاله قبل وروده، فلا يجب قبل البعثة شيء، لا إيمان ولا غيره، ولا يحرم كفر.

---

(١). شرح المقاصد ٤ / ٢٩٣.

وقالت الحنفية قاطبة بثبوت الحسن والقبح للفعل على الوجه الذي قالته المعتزلة «  
وقال أيضاً:

« ولا أعلم أحداً منهم - يعني الحنفيّة - جوّز عقلاً تكليف ما لا يطاق. واختلفوا هل يعلم باعتبار العلم بثبوتها في فعل حكم في ذلك الفعل تكليفي؟ فقال الاستاذ أبو منصور وعامة مشايخ سمرقند: نعم يعلم وجوب الإيمان با وتعظيمه وحرمة نسبة ما هو شنيع إليه تعالى، ووجوب تصديق النبي، وهو معنى شكر المنعم. روى في المنتقى عن أبي حنيفة - رضي الله عنه - : لا عذر لأحدٍ في الجهل بخالقه، لما يرى من خلق السماوات والأرض. وعنه أنه قال: لو لم يبعث رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم «  
قال:

« وقال أئمة بخارى منهم: لا يحب إيمان ولا يحرم كفر قبل البعثة، كقول الأشاعرة، وحملوا المروي عن أبي حنيفة على ما بعد البعثة.  
وهو ممكن في العبارة الأولى دون الثانية «<sup>(١)</sup>.

### كلام أبي حنيفة في كتاب العالم والمتعلم:

« قال المتعلم: هو كما وصفت، ولكن أخبرني عن الرسول عليه السلام من قبل ا نعرفه أو نعرف ا من قبل الرسول؟ فإن زعمت أنك إنما تعرف الرسول من قبل ا فكيف يكون ذلك؟ الرسول هو الذي يدعوك إلى ا تعالى.  
قال العالم: نعم نعرف الرسول من قبل ا ، لأن الرسول وإن كان يدعو إلى ا فلم يكن أحد يعلم الذي يقول الرسول حق، حتى يقذف ا في قلبه

---

(١). المسابرة في العقائد المنجية في الآخرة، الأصل الخامس، من الركن الثالث.

التصديق والعلم بالرسول، ولذلك قال ا تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ولو كان معرفة ا من قبل الرسول لا من قبل ا ، لكانت المنة في معرفة ا من قبل الرسول على الناس، ولكن المنة على الرسول في معرفة الرب عز وجل، والمنة على الناس بما عرفهم من التصديق بالرسول، ولذلك لا ينبغي لأحد أن يقول إن ا يُعرف من قبل الرسول، بل ينبغي أن يقول العبد لا يعرف شيئاً من الخير إلا من قبل ا تعالى.»

#### وقال ابن الهمام:

« واعلم أن الحنفيّة لمّا استحالوا عليه تكليفها لا يطاق كما مرّ، فهم لتعذيب المحسن الذي يستغرق عمره في الطّاعة مخالفاً لهوى نفسه في رضا مولاه أمنع، بمعنى أنه يتعالى عن ذلك، فهو من باب التنزيهات، إذ التسوية بين المسيء والمحسن أمر غير لائق بالحكمة في نظر سائر العقول. وقد نصّ تعالى على قبحه حيث قال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾، فجعله حكماً سيئاً»<sup>(١)</sup>.

#### وقال:

« وقد تقدّم أن محلّ الإتيان إدراك العقل القبح الفعل، بمعنى صفة النقص وحسنه بمعنى صفة الكمال، وكثيراً ما يذهل أكابر الأشاعرة عن محل النزاع في مسألتَي التحسين والتقبيح العقليين، لكثرتما يُشعرون النفس أن لا حكم للعقل بحسن ولا قبح، فذهبوا لذلك عن خاطرهم محل الإتيان، حتى تحيّر كثير منهم في الحكم باستحالة الكذب عليه تعالى لأنه نقص، لمّا ألزم القائلون بنفي الكلام

(١). المسابرة في العقائد المنجية في الآخرة، الأصل الخامس من الركن الثالث.

النفسي القديم الكذب على تقدير قدمه في الإخبارات، وهو مستحيل عليه لأنه نقص.  
حتى قال بعضهم - ونعوذُ با - مما قال - : لا يتم لستحالة النقص عليه تعالى إلا على رأي  
المعتزلة القائلين بالقبح العقلي.

وقال إمام الحرمين: لا يمكن التمسك في تنزيه الربّ جلّ جلاله عن الكذب بكونه نقصاً،  
لأن الكذب عندنا لا يقبح بعينه.

وقال صاحب التلخيص: الحكم بأن الكذب نقص أن كان عقلياً كان قولاً بحسن الأشياء  
وقبحها عقلاً، وإن كان سمعياً لزم الدور.

وقال صاحب المواقف: لم يظهر لي فرق بين النقص العقلي والقبح، بل هو هو بعينه.  
وكلّ هذا منهم للغفلة عن محلّ النزاع، حتى قال بعض محققي المتأخرين منهم - بعدلما  
حكى كلامهم هذا - ولنا أتجّب من كلام هؤلاء المحققين الواقفين على محلّ النزاع في  
مسألتنا الحسن والقبح العقليين «<sup>(١)</sup>».

أقول:

حمل كلامهم على الغفلة عن محلّ النزاع لا يخلّص القوم عن الوطأة، لأنّهم على كل  
حالٍ يصرحون بجواز الكذب على ا تعالى.  
ثمّ إنه وإن كان الحسن والقبح العقليّان بمعنى النقص والكمال ممّا يعترف به الأشاعرة،  
إلا أنه بناءً على امتناع صفة النقص عليه تعالى، ووجوب اتّصافه بصفات الكمال عقلاً، يمتنع  
عليه سائر القبائح، مثل تعذيب المحسن والتكليف بما لا يطاق، لأن جواز صدور القبائح  
أيضاً صفة نقص عليه ... وعلى هذا ينهدم

---

(١). المسابرة في العقائد النمجية في الآخرة، الأصل الخامس من الركن الثالث.

أساس مذهب الأشاعرة.

ولمّا كانت الملازمة بين الحسن والقبح العقليين بالمعنى المتنازع فيه، مع الحسن والقبح العقليين بمعنى النقص والكمال، في غلبة الوضوح والظهور، فلهذا منع الفخر الرازي في ( المحصّل ) امتناع النقص عليه تعالى، وإنّ لُتبت في ( نهاية القول ) الحسن والقبح بمعنى صفة الكمال والنقص: وهذا كلامه في ( المحصّل ).

« مسألة: إتفق المسلمون على أنه تعالى سميع بصير، لكنهم اختلفوا في معناه: فقالت الفلاسفة والكعبي وأبو حسين البصري: ذلك عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات، وقال الجمهور منّا ومن المعتزلة والكرامية: إنهما صفتان زائدتان على العلم. قلنا: إنه تعالى حي، والحيّ يصح اتّصافه بالسمع والبصر، وكلّ من يصح اتّصافه بصفة، فلو لم يتّصف بها لا يتّصف بضدّها، فلو لم يكن ا سبحانه سمياً بصيراً كان موصوفاً بضدّها، وضدّها نقص، والنقص على ا تعالى محال.

فلقائل أن يقول: حياة ا تعالى يخالف لحياتنا، والمختلفات لا يجب لشتراكها في جميع الأحكام، فلا من كون حياتنا مصححة للسمع والبصر كون حياته تعالى كذلك. سلّمنا ذلك.

لكن لم لا يجوز أن يقال: حياته تعالى وإن صحّحت السمع والبصر، لكن ماهيته تعالى غير قابلة لهما، كما أن الحياة وإن صحّحت الشهوة والنفرة، لكن ماهيته تعالى غير قابلة لهما: فكذلك ههنا.

سلّمنا أنّ ذاته تعالى قابلة لهما.

لكن لم لا يجوز أن يكون حصولهما موقوفاً على شرط ممتنع التحقق في

ذات ا تعالى؟ وهذا هو قول الفلاسفة، فإن عندهم أيضاً ابصار الشيء مشروط بانطباع صورة صغيرة مشابهة لذلك المرئي في الرطوبة الجليدية، وإذا كان ذلك في حق ا تعالى محالاً لاجرم لم تثبت الصحة.

سألنا حصول الصحة، لكن لم تسلّمتم أن القابل للصفة يستحيل خلوه عنها وعن ضدها معاً، وقد تقدم تقريره.

سألنا ذلك: لكن ما المعني بالنقص؟

ثم لم تسلّمتم أن النقص محال؟

فإن رجوعه إلى الإجماع صارت للدلالة فيه سمعية، وإذا كان للدليل على حقيقة الإجماع هو الآية، والآيات الدالة على السمعية والبصرية أظهر دلالة من الآيات الدالة على صحة الإجماع، فكان الرجوع في هذه المسألة إلى التمسك بالآيات أولى: فالمعتمد التمسك بالآيات، ولا شك أن لفظ السمع والبصر ليس حقيقة في العلم بل مجازاً فيه، وصرف اللفظ عن الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا عند المعارض، وحينئذ يصير الخصم محتاجاً إلى إقامة الدليل على امتناع اتصافه تعالى بالسمع والبصر.

ومن الأصحاب من قال: السمع والبصير أكمل ممن ليس بسميع ولا بصير، والواحد منا سميع وبصير، فلو لم يكن ا تعالى كذلك لكان الواحد منا أكمل من ا تعالى، وهو محال.

لكن هذا ضعيف، لأن للقائل أن يقول: الملشي أكمل ممن لا يمشي، والحسن الوجه أكمل من القبيح، والواحد منا موصوف به، فلو لم يكن ا تعالى موصوفاً به لزم أن يكون الواحد منا أكمل من ا تعالى.

فإن قلت: هذا صفة كمال في الأجسام، وا تعالى ليس بجسم، فلا يتصور ثبوته في حقه.

قلت: قَلِمَ قلت: إن السمع والبصر ليسا من صفات الأجسام، وحينئذٍ يعود البحث المذكور»<sup>(١)</sup>.

### وقال ابن القيم:

« ومن ظنَّ به تعالى - أنه يضيع عليه عمله الصالح الذي عمله خالصاً لوجهه الكريم على امتثال أمره، ويطله عليه بلا سبب من العبد، أو أنه يعاقبه بما لا صنع فيه ولا اختيار له، ولا قدرة، ولا ارادة في حصوله، بل يعاقبه على فعله هو سبحانه به، أو ظنَّ به أنه يجوز عليه أن يؤيِّد لعدائته الكاذبين عليه، بالمعجزات التي يؤيِّد بها أنبيائه ورسله ويجريها على أيديهم يضلُّون بها عباده، وأنه يحسن منه كلَّ شيء، حتى يعذب من أفنى عرمة في طاعته فيخلده في الجحيم أسفل السافلين، وينعم من استنفذ عمره في عدواته وعداوة رسله ودينه فيرفعه إلى أعلى عليين، وكلا الأمرين عنده في الحسن سواء، ولا يعرف امتناع أحدهما ووقوع الآخر إلا بخبر صادق، وإلا فالعقل لا يقضي بفتح أحدهما وحسن الآخر - فقد ظنَّ به ظنَّ السوء »<sup>(٢)</sup>.

### وقال كمال الدين السهالي<sup>(٣)</sup>:

« إن حسن الأفعال وقبحها عقلي، على المذهب المنصور، وهو مذهب أبي منصور الماتريدي، بناءً على بطلان الترجيح بلا مرجح، وإن جعل بعض الأفعال منوطاً للثواب والمدح والبعض الآخر منوطاً للعقاب وللذم بلا موجب مرجح من ذاتها مستحيل قطعاً، والصانع الحكيم لا يرجح المرجوح بل المساوي: وبالحكمة: حكمة الأمر قاضية بأنَّ تخصيصات الأفعال بثمراتها لا بدَّ لها من مرجح من ذواتها، وقد بيَّن في موضعه.

(١). المحصل: ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢). زاد المعاد في هدي خير العباد ٢ / ٩٩.

(٣). من علماء الهند، له مصنفات: توفي سنة ١١٧٥.

وما أحسن ما قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن علي العربي - قدس سره - في بعض مصنفاته: لو لم يكن للأفعال خصوصية داعية إلى ثمرتها المخصوصة بها، يكون الأفعال التي على هوى النفس والتي على خلاف هواها سولسيةً في تعلّق ثمراتها بها، ويلزم نسبة الظلم إلى ا تعالى ا عن ذلك، فإن الطلعات الواجبة كلها على خلاف هوى النفس، ولذلك قال عليه السلام: أفضل العبادات أحزمها، بل الفعل على خلاف الهوى عين الطاعة، والمعاصي كلها على وفاق هواها، بل وفاق الهوى عن المعصية: وإذا كانت الطاعات متساوية النسبة في الواقع بجعلها منطاً للثواب والعقاب، وكذا المعاصي بجعلها منطاً لهما، فتحريم المعاصي بكفّ النفس عن الشهوات في الدنيا وإيجاب الطاعات بقهر النفس فيها بلا ضرورة باعثة، ظلم، لأنه حبس النفس عن الشهوات وإقحامها في القهر في الدنيا بلا فائدة، ولو عكس الأمر لفاض العبد بالراحيتين في الأولى والآخرة» (١).

### وقال عبد العالي الأنصاري:

« مسألة: يقال الأشعرية على التنزّل: شكر المنعم ليس بواجب عقلاً، خلافاً للمعتزلة ومعظم مشايخنا، وقد نصّ صدر الشريعة على أن شكر المنعم واجب عقلاً عندنا، وفي الكشف نقلاً عن القواطع: وذهب طائف من أصحابنا إلى أن الحسن والقبح ضربان، ضرب يعلم بالعقل كحسن العدل والصدق النافع وقبح الظلم والكذب الضار. ثم قال: وإليه ذهب كثير من أصحاب الامام أبي حنيفة، خصوصاً العراقيين منهم، وهو مذهب المعتزلة بلسرهم، ومعرفة الحسن هو الوجوب أو لازمه، إذ الغرض أن المؤاخذة في ترك الشكر عقليّة تعرف

---

(١). كتاب العروة الوثقى، مسألة الجبر والإختيار.

بالعقل: والمراد بالشكر ههنا صرف العبد جميع ما أعطى [ له ] إلى ما خلق لأجله، كالعين لمشاهدة ما يحلّ مشاهدته، ليستدل به على عجب صنعة الحق تعالى ويعلمهم أرادوا بالصرف الصّرف الذي يدرك بالعقل، لا الصّرف مطلقاً، وإلا فلا معنى لدعوى العقلية « (١) ».

### وقال المقبلي:

« مسألة التحسين والتقييح ... جميع العقلاء يعلمون تحقق ماهية الإحسان والإساءة ونحوهما وخاصّة كلّ منهما والفرق بينهما، وأن الإحسان يقبل العقول الرفع من شأن المتّصف به ولا تأباه، وتأبى الحطّ من شأنه ولا تقبله، والعكس في الإساءة. هذا تحرير محل النزاع، فمن أنكر للمقدر الذي ذكرناه فقلدكابر فلا يستحق المناظرة، وما زاد على هذا، فليس من محل النزاع، بل بعضه تفريع غير صحيح ...

فإن قلت: كيف تقول: جميع العقلاء؟ والقول بنفيها ذكرت نار على شاهق، والمدّعون لذلك يدّعون الأكثرية، وكيف يمكن إطباق الجم الغفير على إنكار الضرورة؟

قلت: إنما أنكر الإحسان والإساءة ونحوهما نزر من النظّار في معركة الجدل، وهم مع سائر العقلاء في جميع تصرّفاتهم الدينية والدنياوية عاملون عليها.

ولنضرب لك مثلاً ملكين متّصلي المملكة، أمّا أحدهما ففي غاية العدل والإنصاف، وأمّا الآخر ففي غلبة الجور، فقد اغتصب أموالهم وعمّ فجوره ... فمن لم يقر أن عقله يقبل الرفع من شأن العادل بالمدح وما هو من قبيله، ويأبى

---

(١). فواتح الرحموت شرح مسلّم الثبوت ١ / ٤٧: هامش المستصفي.

الوضع من شأنه، والعكس في الجائر وقال: لا فرق بينهما، أمدح أيّهما شئت وأذمّه، فلو صدّقناه لقلنا بهيمة عجماء، ولكنّا علمنا أن ا تعالٰى كلفه فهو عاقل مكابر ...

هذا بيان إطباق جميع العقلاء على ما ذكرنا: فصحّ قولنا: جميع العقلاء، وإنكار أفراد النظّار في حال الحدال لا يقدر في علمهم، بل كثيرًا يقرّ تلك الطائفة بألسنتهم مرّة وإن أنكروا أخرى، وإنما يعبرون بالنقص والكمال، ثم هم يقرّون في جميع تصرفاتهم الحلية والمقالية سوى ما ذكر، فصحّ أنه لا يخالف إلّا نزر من النظّار ...

ولما المقلّدون أو اللغافلون .. فللغافل لا يحلّ لنا رميه بهذه الداهية التي تهدم الدين والدنيا كما سنذكره: وأيضاً، فهو كذب عليه أو تخمين: وأما المقلد، فلم يلمّ على الأول إلّا الحسن الظن بمسقط رأسه وأول أرض مسّ جلده ترابها، وسمع الناس يقولون شيئاً فقاله ...  
وأما النظّار الذين يعرفون هذه الحقائق ويقبلونها علماً:

لقا في زملنا فلا تكاد تحد منهم لحداً، لم أر ولسمع في اليمن ولا في الحرمين ممن يعتزى إلى الأشعري ويعرف هذا الشأ، غير ثلاثة هم: إبراهيم الكردي، وتلميذه البرزنجي، ويحيى الساوي المصري العربي: وثلاثهم معترف بتعليل أفعال الباري تعالٰى، ومسألة تعليل أفعاله تعالٰى ملائمة لهذه المسألة، والمفرّق بينهما مخطيء كملنذكره، لأن المراد أنه تعالٰى لا يفعل إلّا الأولى لأنه أولى، كما مرّ في العبادات.

وأما في الماضين، فلا تحكّم على أحدٍ بهذه المقالة التي لا يصحّ معها سمع - كما ذكرناه إن شاء ا تعالٰى - وهي مكابرة في العقل كما بيّناه، فلا تحكّم إلّا على من أعرب عن نفسه: وأكثر المصنّفين أو كثير منهم إنما يحكي

المقالات، وكلما يصترحون بأني أدين ا تعالى بهذا، أو أقرّ به، أو نحو ذلك ...  
إذا حققت هذا، ظهر لك أنهم أفراد في النظّار يقولون ذلك في معركة الحدال، ولسان  
النظّار لعراض حماية حمى الآباء والأسلاف، ورعاية أمور قام بها شرّ الخلاف ...  
فإن قلت: لا يسمع عقلي نسبة جماعة عرفوا بالخير إلى إنكار الضرورة، فما عذرک في  
ذلك؟

قلت: إنهم لم يقعوا في إنكار الضرورة بادیء بدء، إنما شأنهم شأنني وشأنك، وقعوا في  
حجور أقوام ورتّوهم، وحسن ظنّهم بهم، ثم نظروا صور أدلّتهم، ثم أصابهم ما أصاب جميع  
العقلاء اليهود والنصارى وسائر الفرق، فإن العقل يجمعهم: وقد علمت أن نلساً جاز عندهم  
أن يكون الآلة حجراً، وامتنع أن يكون البشر رسولاً، ولستحسن أحسن الناس رعاية لمكارم  
الأخلاق أن يطوفوا مكشّفي السوءة رجالهم ونساؤهم، ولا تحدّ فبقاً لإفولك هؤلاء  
المسلمون وأولئك كفار، وهو دور، إذ لا يعرف المحق حتى يعرف الحق، ولو عرفت الحق  
ليبينته لي، ولسترحت من التعلّق بأذيال من لا يفصل بينه وبين سائر المدّعين، إلا بمثل ما يدلي  
به سائر خصومك من المسلممين والكفرة.

على أن الخبر المدعى مترتب على صحة هذه المسألة، لأن الصدق والكذب سواء عندك،  
فتصديق الكاذب كتصديق الصادق، فيجوز أن جميع الشرائع كذب، ولم يجي عسلفك بفرق  
يتلثم عنده الأبله فضلاً عن العقلاء، وأكثر اعتذارهم أن العادة قاضية بصدق من ظهرت عليه  
المعجزة، وهذا الكلام مع سماحته من عدّة جهات - كملقد أوضحناه في كتابنا العلم  
الشامخ - لم يقع على محلّ النزاع، لأن منكر النبوة لم يعلّق إنكاره بآخر النبي، إنما أنكر  
النبوة مطلقاً، فأول النبي يورد عليه جوّز أنه كاذب، ولا يلزم من المعجزة الصدق بل

التصديق ولا تحدي، فهل يتكلم ويعتذر بها من فيه مِرعة من الحياء! سبحانك اللهم  
وبحمدك، لا إله إلا أنت!

واعلم أن هذه المسألة متّصلة بمسألة تعليل أفعال الباري تعالى، لأننا لا نريد بتعليل أفعاله  
إلاّ لأنه لا يفعل إلاّناظراً إلى كون الشيء حكماً وأولى، ولا يجوز خلوّ فعله عن ذلك، لأنه  
عبث، وفعل العبث ليس بحكيم، وفعل القبيح أي للفعل لأجل القبح كذلك، والحكيم من  
كان فعله لحكمة ليس إلاّ، فمن فَرَّق فمن فَرَّق بين المسألتين كسعد الدين فقد أخطأ.

وقد ذيلوا هذا القول بعذر أقبح منه، قالوا: جميع أفعال ا تعالى لا تخلو عن فائدة وعاقبة  
محمودة، لكنّها غير مقصودة، فلزمهم سلب إثبات الصانع، لأن عتائب الملكوت  
ومجلسن الشرائع إتفاقية، وحينئذٍ فلا دليل لهم على إثبات الصانع، لتجوزهم تخصيصها، مع  
أنها تفوت الحصر كثرةً بلا تخصيص، وحصول نفس العالم فرد واحد، فيجوز حصوله بلا  
مرجح، على أن من جعل ابتداء البيت اتّفاقياً لم يتلثم أحد في تكذيبه، فكيف نظام العالم!  
وأيضاً، أنكروا نعمة ا تعالى، لأن ما لم يقصد ليس بنعمة.

وأيضاً، فهو مناقضة محضة مع قولهم أن كل واقع بفعله، وفي الواقع ما ليس بمحمود:  
وخذ ما شئت من هذا القبيل.

ومن أقبح تفرعاتهم قولهم: يجوز أن يبذل ا تعالى الشرائع بنقائضها، فيحرم الصدق  
ويوجب الكذب، ويحرم عبادة الرحمن وشكره، ويوجب عبادة الشيطان: وعلى الجملة:  
يوجب كلّ قبيح ويحرم كلّ حسن. وهو تفرع صحيح على أصلٍ خبيث.

وقد فرّع عليهما البيضاوي في منهلحه جواز التكليف بالمحال لئلته، قال: لأن حكّمته  
تعالى لا تستدعي غرضاً، فلا يستدعي التكليف إلاّ الإتيان به.

وهذا منه تعطيل لمعنى الطلب، فيتعطل جميع التكاليف، ولم أر غيره اجترأ على خلقك، وهو من المخلصين لأصول الأشعري، وحاصلها التعطيل كما ترى « (١) ».

### وقال المقبل.

« المثال الثامن: قال ا تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ لا أوضح من هذا النص، وقد أكدته بآلة الحصر من النفي والإستثناء، فهو صراط المستقيم: فمالت عنه الأشاعرة إلى أقصى مرمى: وقالت بلسان المقال ولسان أصولهم: ليس الأمر كذلك، بل لا لغرض أصلاً فضلاً عن الحصر، وزادت على ذلك، فنفت الغرض على العموم، فلا يوجد منه تعالى فعل لغرض.

وتزايد شرهم من وقت إلى وقت، حتى صرح البيضاوي في منهاجه في الاصول بناءً على هذه القاعدة الفلسفية: إن مدلول الأوامر والنواهي غير مطلوب حصوله، وإلا كان غرضاً وهو مستحيل، صحح بذلك التكليف بغير الممكن، فاستنتج من الحيّة عقرباً ...

ولم أر من تحلسر على هذا التفرع، فهو إذاً رئيس متخلعة المتكلمين، وفي كلمته في تفسيره شيء من هذه الرائحة الخبيثة، فهو في الكلام في الجبرية كابن عربي وأهل نحلتهم في متخلعة المتصوفة، وكلهم ذرية بعضها من بعض ... « (٢) ».

وقال: « بحث التحسين والتقيح: اختلف الناس هل للأفعال في نفس الأمر، حقائق متقررة في نفسها هي أهل لأن تراعي وتؤثر على نقائضها وتستتبع الرفع من شأن المتصف بها كالصدق والإنصاف وإرشاد الضالّ مثلاً، وحقائق هي [ متقررة ] في نفسها أهل لأن يعدل عنها وتستتبع الوضع من شأن من اتصف بها من تلك الحيثية كالكذب والظلم؟

(١). المسائل الملحقة بالابحاث المسددة.

(٢). المسائل الملحقة بالابحاث المسددة.

قللت المعتزلة وأكثر العقلاء الحنفية: نعم: والمراد بالحنفية هم المعروفون بالماتريدية، نسبة إلى أبي المنصور الماتريدي: وكذلك أفرد من غيرهم، كالإمام المحقق الشهير ابن تيمية، حتى عدّها عليه السبكي مما خالف فيه الإجماع أو الأكثر: وقد دلّ ذلك على نزول درجة السبكي! فإن دعوى الإجماع كاذبة، وكذلك الكثرة، مع أنّ مخالفة الأكثر غير ضائرة ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ... ولم ينفرد ابن تيمية، فكم من الحنابلة من صتّف في الحطّ على الأشعري وأتباعه، كما تجده في التراجم للذهبي وغيره ... ومن جملة ما ينقم عليه هذه المسألة، فيقلّ القائلون بها، لأن المذاهب المشهورة بين مطبقة على خلاف الأشعري أو مختلفة مع تهجين المخالف لهذه المقالة، فلا يغرنك شيوعها في هذه المقلدة كالسبكي وولده، فلهم حول مل قد كررنا أسبابها إن كلنت موفّقاً، ومن عدل با غيره فقد شابه الكفار ...» (١).

### ترجمة المقبلي

قال الشوكاني بترجمة المقبلي ما ملخصه: «صالح بن مهدي، ... أخذ العلم عن جماعة من كبار علماء اليمن ...، ثم دخل بعد ذلك صنعاء، وجرت بينه وبين علمائهم مناظرات أوجبت المنافرة، لما فيه من الحدة والتصميم على ما تقضيه الأدلة وعدم الإلتفات إلى التقليد: ثم ارتحل إلى مكة واستقرّ بها، حتى مات في سنة ١١٠٨. وهو ممن برغ في جميع علوم الكتاب والسنة، وحقق الاصول والعربية والمعاني والبيان والحديث والتفسير، وفاق في جميع ذلك، وله مؤلّفات كلّها مقبولة عند العلماء، محبوبة إليهم، يتنافسون فيها ويحتجّون بترجيحاته، وهو حقيق بذلك.

(١). العلم الشامخ: ٣٢.

وفي عباراته قوّة وفصاحة وسلاسة، تعشقها الأسماع وتلتدّ بها القلوب: ولكلامه وقع في الأذهان، قلّ أن يمعن في مطالعته من له فهم، فيبقى على التقليد بعد ذلك. وقد أكثر الحط على المعتزلة في بعض المسائل الكلاميّة، وعلى الأشعرية في بعضٍ آخر، وعلى الصوفية في غالب مسائلهم، وعلى الفقهاء في كثير من تفرعاتهم، وعلى المحدثين في بعض غلوهم.

وقد كان قد ألزم نفسه سلوك مسلك الصحابة، وعدم التعويل على التقليد لأهل العلم في جميع الفنون «<sup>(١)</sup>».

---

(١). البدر الطالع ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩.



وجوه الجواب عن:

الإستدلال بموت هارون قبل موسى

على نفي خلافة الأمير بعد النبي



قوله.

وأيضاً، فالأمير مشبّه بهارون، ومعلوم أن هارون كان خليفة موسى في حياته وعند غيبته، والخليفة بعد وفاة موسى يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا، فعلي خليفة النبي في حياته وعند غيبته، لا بعد وفاته، بل الخليفة بعد وفاته غيره: وهذا مقتضى تمام التشبيه.

أقول:

هذا الإستدلال باطل بوجوه.

### ١ - إقراره سابقاً بدلالة الحديث على الإمامة

لقد اعترف (للدهلوي) في أول كلامه على هذا الحديث بدلالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام... حيث قال: « أصل هذا الحديث أيضاً دليل لأهل السنة على إثبات فضيلة الأمير وصحة إمامته في وقتها ».

إذن، يدل هذا الحديث عند أهل السنة باقراره - على إمامة أمير المؤمنين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فما ذكره هنا من سلب دلالة على إمامته بعده مطلقاً يناقض ما تقدم منه: اللهم إلا أن يقال بلأنه يعترف بدلالته عليه عند أهل السنة، وهو ليس منهم بل هو من رؤساء فرق النواصب!

وأيضاً:

صريح كلامه - بعد عبارته السابقة حيث قال: « لأنه يستفاد من هذا

الحديث لستحقاقه الإمامة » - دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ... فما ذكره هنا تقوّل يبطله هذا الكلام السابق منه كذلك.

وأيضاً:

نسبته القدح في دلالة الحديث على إمامة الامير وخلافته إلى النواصب، وزعمه أن أهل السنّة يردّون على قدح النواصب بأجوبة قاطعة ... صريح في أنّ القدح في دلالتة على الإمامة غير مرضي عند أهل السنّة، وهو ليس إلّا من التواصب ... لكنه في هذا المقام يقيم الدليل على صحة قدح النواصب ... وهذا من أعجب العجائب!  
وهذا بعض الوجوه التي يُردّ بها كلام (للدهلوي) في هذا المقام، لستناداً إلى كملته السابقة في الجواب عن الحديث.

وحاصل ذلك: أنه إن كان ( الدهلوي ) من أهل السنّة، فقد اعترف بقولهم بدلالة الحديث على الإمامة ردّاً على النواصب، وإنّ أصرّ على نفي دلالتة على ذلك، فهو خارج عن أهل السنّة ومعدود من النواصب بل رؤسائهم ...

## ٢ - إقراره لاحقاً بدلالة الحديث على الإمامة

وكما اعترف بدلالة الحديث على الإمامة في غير موضع من بحثه حول الحديث، ونسب ذلك إلى أهل السنّة خلافاً للنواصب ... فقد اعترف به في الباب الحادي عشر من كتابه، في بيان الأوهام، حيث قال: « النوع للتوسع: أخذ القوة مكان الفعل: كقولهم: إنّ الأمير كان إماماً في حال حياة النبي، لقول: لئن بمنزلة هارون من موسى: فلو لم يكن إماماً بعده لزم عزله وعزل الإمام غير جائز.

والحال أن الأمير كان لدى حضور النبي إماماً بالقوّة لا إماماً بالفعل ... » (١).

(١). التحفة الاثنا عشرية: ٣٥٠.

فهو - إذأ - يعترف بدلالة الحديث على الإمامة: وأين هذا الكلام ممّا ذكره في هذا المقام؟ وهل هذا إلا تناقض يا أولية الأحلام!

### ٣ - إعتراقات تلميذه الرشيد بدلالة الحديث

وكما اعترف (للدهلوي) بدلالة الحديث على الإمامة والخلافة، كذلك تلميذه رشيد الدين للدهلوي ... إعترف في غير موضع بدلالة الحديث على ذلك، من ذلك قوله في ( إيضاح لطافة المقال ): « إن هذا الحديث بنظر أهل من جملة الأحاديث الدالة على فضائل باهرة لأمر المؤمنين، بل هو دليل على صحة خلافة ذاك الإمام، لكن من غير أن يدل على نفي الخلافة عن الغير، كما صرح به صاحب التحفة حيث قال ... ».

وحاصل الوجوه المستخرجة من كلام الرشيد الدهلوي هو الإعتراف بدلالة الحديث على الإمامة والخلافة، وأن هذا هو مذهب السنة، وقد نقل كلمات الدهلوي في ( التحفة ) شاهداً على ما ذكره واعترف به ... قال: « ومعاًذا من إنكار دلالة هذا الخبر على أصل الخلافة ».

هذا، ولا يخفى أن دلالة الحديث على الإمامة، هدم للدلالة التي اعترفوا بها، مطلقة غير مقيدة بقيد، فتقيدهم إمامته عليه السلام بالمرتبة الرابعة جاءت بدليل منفصل مزعوم من قبل القوم، وذلك بحث آخر ...

### ٤ - إعتراقات والده بدلالة الحديث على الإمامة

واعترف - بحمد الله - وفضله - وللدهلوي ( أيضاً بدلالة الحديث على الإمامة والخلافة لأمر المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... في كتابيه ( إزالة الخفا ) و ( قرة العينين ) .

قال: « حاصل الحديث: إن موسى إستخلف هارون على بني إسرائيل لدى غيبته بخروجه إلى الطور، فكان هارون قد جمع بين ثلاثة خصال: كان خليفة موسى من بين أهل بيته، وكان خليفته بعد غيبته، وكان نبياً: ولمّا استخلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم المرتضى في غزوة تبوك شابه المرتضى هارون في دون الثالثة وهي النبوة: وهذا المعنى لا علاقة له بالخلافة الكبرى التي تكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup>.  
إذاً، فقد شابه الأمير هارون عليهما السلام في الخلافة، ولا دلالة للتشبيه المذكور في الحديث على سلب الخلافة عنه عليه السلام.

### ٥ - اعتراف الكابلي بدلالة الحديث على الإمامة

والكابلي أيضاً - وهو الذي انتحل (للدهلوي) كتبه وتبعه في لأباطيله وتعصّبلته - معترف بدلالة الحديث ... وهذا نص كلامه في (الصواعق).  
« ولأن منزلة هارون من موسى كلنت منحصرة في أمرين: الإستخلاف مدة غيبته، وشركته في النبوة: ولما استثنى منهما الثانية بقيت الأولى ». **وتلخص.**

إن (للدهلوي) وولده، وكذا شيخ (للدهلوي) وتلميذه ... كلهم يعترفون مرة بعد أخرى ... بدلالة الحديث على الإمامة للأمير عليه السلام ...  
فدعوى أنه لا يدل إلا على نفي خلافته، كذب صريح وافتراء فضيح ...

---

(١). ازالة الخفا، قرّة العينين: مبحث حديث المنزلة.

## ٦ - كلام شراح الحديث وعلماء الكلام (\*)

وكلمات المحققين من شراح الحديث، شواهد أخرى على كذب دعوى دلالة الحديث على نفي الخلافة والإمامة عن الأمير عليه السلام ... فإنهم بين مصرّح بدلالته على الإمامة والخلافة، وبين مصرّح بدلالته على فضيلة لمولانا الأمير ... وإليك نصوص عبارات جملة منهم.

فضل التوربشتي.

« فقال يا رسول الله ، زعم المنافقون كذا: فقال: كذبوا إنما خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، أما ترضى - يا علي - أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى: يا أول قول الله سبحانه: ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ (١) . »  
وقال أيضاً.

« وإنما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته واختصاصه بالمؤاخاة من قبل الرسول »

(٢)

ونقله القاري أيضاً (٣).

إذن، ليس مدلول الحديث نفي الخلافة ...

---

(\*) ولا يخفى أنّ كلّ كلمة من هذه الكلمات تعدّ وجهاً مستقلاً على بطلان ما ادعاه الدهلوي، إلا أنا وضعناها تحت عنوان واحد.

(١). أنظر: المرقاة في شرح المشكاة: ١٠ / ٤٥٤.

(٢). شرح المصاييح - مخطوط.

(٣). المرقاة ١٠ / ٤٥٤.

شمس الدين الخلخالي:

« إنما يدل على قربه واختصاصه بما لا يبشر إلا بنفسه في أهله، وإنما اختص بذلك، لأنه يكون بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفان: القرابة والصحة: فلهذا اختاره دون غيره»<sup>(١)</sup>.

مظهر الدين الزيداني:

« وإنما يستدل به على قربه واختصاصه بما لا يبشر إلا بنفسه صلى الله عليه وسلم: وإنما اختص بذلك لأنه بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفان: القرابة والصحة، فلهذا اختاره لذلك دون غيره »<sup>(٢)</sup>.

محب الدين الطبري.

« ولا إشعار في ذلك بما بعد الوفاة، لا بنفي ولا بإثبات »<sup>(٣)</sup>.  
فعنده لا إشعار في الحديث بالخلافة بعد الوفاة، لا بنفي ولا بإثبات، فدعوى دلالة على النفي باطلة قطعاً ...

قال: « لا يقال: عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته إنما كان لفقد هارون عليه السلام حينئذٍ ولو كان حياً ما استخلف - وا أعلم - غيره، بخلاف علي مع النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما يتم وليكم ان لو كان هارون حياً عند وفاته واستخلف غيره.  
لأننا نقول: الكلام معكم في تبين أن المراد بهذا القول الإستخلاف في

---

(١). شرح المصايح - مخطوط.

(٢). المفاتيح - شرح المصايح - مخطوط.

(٣). الرياض النضرة ١ / ٢٢٤.

حال الحياة، فكان التنزيل بمنزلة هارون من موسى، ومنزلة هارون من موسى في الإستخلاف لم تتحقق إلا في حال الحياة، فثبت أن المراد بهما تحقق، لا أمر آخر وراء ذلك، وإنما يتم متعلقكم منه لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى « (١).

وصريح هذه العبارة: أن المراد من الحديث هو الإستخلاف حال الحياة، فما ادّعاه ( الدهلوي) يكون من الأمر الآخر الذي نفاه الطبري.

أبو شكور الحنفي:

« ولما قوله: لما ترضي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، أراد به القربة والخلافة غير النبوة » (٢).

إذن، لم يرد به نفي الخلافة.

عبد الرؤف المناوي:

« علي منّي بمنزلة هارون من أخيه موسى: يعني: متصل بي ونازل منزلة هارون من أخيه حين خلفه في قومه: إلا أنه لا نبي بعدي، ينزل بشرع نلسخ، نفى الإتصال به من جهة النبوة، فبقى من جهة الخلافة، لأنها تليها في الرتبة ... » (٣).

فالحديث مثبت للخلافة لا ناف لها ... كما زعم ( الدهلوي ) وادّعى.

---

(١). الرياض النضرة ١ / ٢٢٤.

(٢). التمهيد في بيان التوحيد.

(٣). التيسير في شرح الجامع الصغير.

ابن تيميّة:

« وكذلك هنا، إنما هو بمنزلة هارون فيما دلّ عليه السياق، وهو لستخلافه في مغيبه، كما استخلف موسى هارون » (١).

إذاً لا يدل الحديث إلّا على ما يدل عليه سياقه وهو الإستخلاف ... فكيف يدعى دلّته على نفيها؟!

قال: « وقول القائل: هذا بمنزلة هذا، وهذا مثل هذا، هو كتشبيه الشيء بالشيء، وتشبيه الشيء بالشيء يكون بحسب ما دل عليه السياق، ولا يقتضي المساواة في كل شيء » (٢).

ابن حجر المكي:

« وعلى التنزل، فلا عموم له في المنازل بل المراد ما دلّ عليه ظاهر الحديث: إن عليّاً خليفة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم مدة غيبة بتوك، كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة » (٣).

فأين هذا الذي يقوله ابن حجر ممّا يدّعيه ( الدهلوي )؟

وقال: « ... فعلم مما تقرّر: إنه ليس المراد من الحديث، مع كونه أحاداً لا يقاوم الإجماع، إلّا إثبات بعض المنازل الكائنة لهارون من موسى، وسياق الحديث وسببه يبيّن ذلك البعض، لما مرّ أنّه إنما قاله لعلي حين لستخلفه، فقال علي - كما في الصحيح -: أحلفني في النساء والصبيان؟ كأنه لستتنقص تركه وراءه: فقال له: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى: يعني حيث

(١). منهاج السنة ٧ / ٣٣١.

(٢). منهاج السنة ٧ / ٣٣٠.

(٣). الصواعق المحرقة: ٢٩.

استخلفه عند توجّحه إلى الطور إذ قال له ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ﴾ (١).

ابن طلحة الشافعي:

« إعلم بصرك ا تعالى بخفايا الأسرار وغوامض الحكم: إنّ رسول ا لمّا وصف علياً بكونه منه بمنزلة هارون من موسى، فلا بدّ في كشف سرّه من بيان المنزلة التي كانت لهارون من موسى عليهما السلام، فأقول: قد نطق القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأنّ موسى دعا ربّه عزّ وجلّ: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ وإنّ ا أجابه إلى مسئوله، وأجناه من شجرة ثمرة سؤله، فقال عزّ وجلّ: ﴿ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ وقال في سورة أخرى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً ﴾ وقال في سورة أخرى: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾.

فظهر أنّ منزلة هارون من موسى كونه وزيراً له، والوزير مشتق من أحد معانٍ ثلاثة: أحدها الوزر بكسر الواو وإسكان الزاي وهو الثقل لكونه وزيراً له يحمل عنه أثقله ويخففها عنه: والمعنى الثاني من الوزر بفتح الواو والزاء وهو المرجع والملحأ ومنه قوله تعالى ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ فكان الوزير مرجوع إلى بليته ومعرفته وإسعاده ويلجأ إليه في الإستعانة به. والمعنى الثالث: من الازر وهو الظهر، ومنه قوله تعالى عن موسى ﴿ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ فيحصل بالوزير قوّة الأمر ولشئداد الظهر، كما يقوى للبدن ويشئدبه، فكان من منزلة هارون من موسى أنّه يشدّ أزره ويعاضده ويحمل عنه من أثقال بني إسرائيل بقدر ما تصل إليه يد مكنته ولستطاعته هذه من كونه وزيره: وأمّا من كونه شريكه في أمره، فكان شريكه في النبوة على ما نطق به القرآن الكريم، وكان قد استخلفه على بني إسرائيل عند

(١). الصواعق المحرقة: ٢٩.

توجّهه وسفره إلى المناجاة على ما نطق به القرآن: فتلخيص منزلة هارون من موسى أنّه كان أخاه ووزيره وعضده وشريكه في النبوة وخليفته على قومه عند سفره. وقد جعل رسول الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام منه بهذه المنزلة وأثبتها له إلا النبوة، فإنّه صلى الله عليه وآله وسلم لستثناها في آخر الحديث بقوله: غير إنّ لا نبي بعدي، فبقي ما عد النبوة المستثناة ثابتاً لعلي عليه السلام من كونه أخاه ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك» (١).

ابن الصبّاغ المالكي:

« فتخلص: أن منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما، أنه كان أخاه، ووزيره، وعضده في النبوة، وخليفته على قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام منه بهذه المنزلة، إلا النبوة» (٢).

إذن، ليس مفاد الحديث نفي الخلافة عن أمير المؤمنين عليه السلام.

محمد الأمير الصنعاني:

« ولا يخفى: أن هذه منزلة شريفة ورتبة عالية منيفة، فإنه قد كان هارون عضد موسى الذي شدّ أزره، ووزيره وخليفته على قومه حين ذهب لمناجاة به» (٣).

---

(١). مطالب السئول: ٥٣ - ٥٤.

(٢). الفصول المهمة: ٤٤.

(٣). الروضة الندية - شرح التحفة العلوية.

ابن روزبهان:

« ... بل المراد لستخلافه بالمدينة حين ذهابه إلى تبوك، كما لستخلف موسى هارون عند ذهابه إلى الطور، بقوله تعالى: و ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾: وأيضاً، ثبت به لأمير المؤمنين فضيلة الأخوة والمؤازرة لرسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم في تبليغ الرسالة، وغيرهما من الفضائل، وهي مثبتة يقيناً لا شك فيه « (١).

الطبيبي:

« وتحريره من جهة علم المعاني: إن قوله: منّي خبر للمبتدأ، ومنّ إتصاليّة، ومتعلّق بالخبر خاص، وللباء نلّدة: كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ ﴾: أي فإن آمنوا إيماناً مثل إيمانكم: يعني: أنت متّصل بي ونازل منزلة هارون من موسى «.

أقول.

وهل يوجد بين الإتّصال وشدّة القرب منه، وبين سلب الخلافة عنه، منسبة، حتى يكون سلبها من المنازل المثبتة؟

قال: « وفيه تشبيه، ووجه التشبيه مبهم لم يفهم أنه رضي الله عنه فيما شبّه به صَلَّى ا عليه وسلّم، فبيّن بقوله: إلاّ أنّه لا نبي بعدي، أن اتّصاله به ليس من جهة النبوّة، بقبي الإتّصال من جهة الخلافة، لأنها تلي النبوّة في المرتبة « (٢).

فدعوى دلالة الحديث على سلب الخلافة ونفيها عنه كذب.

(١). ابطال نهج العاطل، انظر: دلائل الصدق لنهج الحق ٢ / ٣٨٩.

(٢). الكاشف - مخطوط.

علي القاري:

« قال الطيّبي: وتحريره ...

وفيه تشبيه، ووجه الشبه منه لم يفهم ... »<sup>(١)</sup>.

ابن الحجر العسقلاني:

« وقال الطيّبي: معنى الحديث أنه متّصل بي، نازل منّي منزلة هارون من موسى ... وفيه

تشبيه مبهم بيّنه بقوله: إلا أنه ... »<sup>(٢)</sup>.

علي العزيزي:

« علي منّي بمنزلة هارون من أخيه موسى: يعني: متصل بي ونازل منزلة هارون من أخيه

موسى، حين خلفه في قومه ».

قال: « إلا أنه لا نبي بعدي ينزل بشرع نلسخ: نفي الإتّصال من جهة النبوة، فبقي الإتّصال

من جهة الخلافة، لأنها تلي النبوة في المرتبة »<sup>(٣)</sup>.

شمس الدين العلقمي:

« ووجه التشبيه مبهم لم يفهم ... لأنها تلي النبوة في المرتبة »<sup>(٤)</sup>.

---

(١). المرقاة في شرح المشكاة ٥ / ٥٦٤.

(٢). فتح الباري ٧ / ٦٠.

(٣). السراج المنير - شرح الجامع الصغير: مخطوط.

(٤). الكوكب المنير - شرح الجامع الصغير: مخطوط.

القسطلاني.

« ويبيّن بقوله: إلا أنه ليس نبي بعدي: وفي نسخة: لا نبي بعدي: إذ اتّصّاله به ليس من جهة النبوة، فبقي الإتّصال من جهة الخلافة » (١).

### أقول

وبما ذكرنا - من أنّ شدة القرب والإتّصال، كما يدل عليه الحديث - واعترفوا به - لا يتناسب مع نفي الخلافة وسلبها، لمنافاته للقرب والإتّصال - يندفع توهم بعضهم اختصاص الخلافة بحال الحياة.

كما أنّ بالوجه والكلمات التي ذكرنا - ونذكرها - يندفع دعوى يوسف الأعرور دلالة الحديث على نفي إمامة الأمير، وكذا ما زعمه الرازي ...  
أما كلام الأعرور، فقد تقدّم سابقاً: وأمّا كلام الرازي فسندكره فيما بعد في الوجوه الآتية.

الفخر الرازي:

« لا نقول لئنه يفيد منزلةً واحدة، بل نتوقّف فيه ونحمل الحديث على السبب، لئنه المتحقّق، فإنّ السبب لا يجوز خروجه من الخطاب، وما عداه يلزمكم أنّ تقفوا فيه ». إذن، لا بدّ من التوقّف عن دعوى دلالة الحديث على سلب الإمامة ونفيها عن أمير المؤمنين عليه السلام، لأن هذا المعنى يدخل تحت « ما عداه » حسب زعم الرازي.  
قال: « ثم إن سلّمنا أن هارون عليه السلام لو عاش بعد موسى عليهما

---

(١). ارشاد الساري - شرح صحيح البخاري ١١٨/٦.

السلام لكان منقذاً للأحكام، ولكن لا شك في أنه ما بلشر تنفيذ الأحكام، لأنه مات قبل موسى عليه السلام، فإن لزم من الأول كون علي رضي الله عنه إماماً، لزم من الثاني أن لا يكون إماماً، وإذا تعارضتا تساقطا « (١).

إذن، فدعوى دلالة الحديث على سلب الإمامة ساقطة بالتعارض - حسب زعم الرازي -، فتكون دلالته على الخلافة بوجه ثبوت خلافة هارون من قول موسى: ﴿أخْلَفَنِي﴾ سالمَةً عن المعارض.

لكن لا يخفى سقوط دعوى المعارضة، لأنها فرع دلالة الحديث على نفي الخلافة، وهي أول الكلام ... مضافاً إلى أن الرازي نفسه يأمر بالتوقف في ما عدا حمل الحديث على السبب، والدلالة على نفي الخلافة من جملة ذلك، فكيف يكون ما يجب فيه التوقف معارضاً؟

#### ٧ - لو تم الإستدلال لدلّ على نفي خلافته مطلقاً

إنه لو كان تشبيه الأمير بهارون عليه السلام - يقتضي نفي خلافة أمير المؤمنين، من جهة وفاة هارون قبل موسى - عليهما السلام - لزم أن لا يكون الأمير خليفة بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أصلاً ولو بعد عثمان، لأن هارون لم يكن خليفة عن موسى ولا آناماً ...

فهذا الإستدلال لا يتفوّه به إلا النواصب والخوارج ومن كان على شاكلتهم ... وإذا كان من هب أهل السنّة في الواقع والحقيقة نفي إمامته مطلقاً، فليستدلوا بهذا الوجه وأمثاله، وليبوحوا بما يضمرون ويعلنوا عمّا يخفون!  
وأما ما ذكره الرازي للتفصي عن هذا الاشكال، فسيأتي بيان بطلانه ...

(١). نهاية العقول - مخطوط.

## ٨ - إنه ينافي مراد الشيعة والسنة معاً

وقد نصّ عبد الكريم البلجرامي على أن هذا الاستدلال يخالف معتقد الشيعة والسنة معاً ... فقال في كتابه الموسوم: ( إجماع الرافضة ) « ... فيلزم أن يكون خلافة علي موقته إلى رجوع النبي من الغزوة المذكورة، كما كلنت خلافة هارون موقته إلى رجوع موسى من الطور.

وأيضاً: لم تصل الخلافة إلى هارون بعد موسى، فكذا ينبغي أن لا تصل إلى علي بعد فوت المصطفى: وهو خلاف مرادنا ومرادكم». ومقتضى هذا الكلام أن يخرج ( الدهلوي ) ومن سبقه في هذه الدعوى الباطلة، عن ملة الإسلام ... لأنه قال بما لا يرتضيه الشيعة ولا السنة في هذا المقام.

## ٩ - كلام بعض النواصب كما نقله الراغب

وذكر أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني أنه. « كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: علي مني كهارون من موسى.

فقال بعض النواصب: ما تلك المنازل؟ فإن هارون كان أخا موسى من أبيه وأمه، وكان شريكه في النبوة، ومات قبله، وليس شيء من هذه المنازل لعلي: فلم يبق إلا أن يأخذ بلحيته وبرأسه: يعني قوله ﴿ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ﴾<sup>(١)</sup>.

فهذا الناصبي - مع شدة نصبه وبغضه لأمر المؤمنين عليه السلام - لم يتفوه بما تفوه به ( الدهلوي)!!

(١). المحاضرات ٢ / ٤٨١.

وأما الشبهة هذه - حيث حمل أخذ موسى لحية ورأس هارون على معنى غير صحيح - فيردّها كلمات أهل السنّة أيضاً، فقد ذكر الرازي ضمن الكلام على هذه الآية.

« وثانيها: إن موسى عليه السلام أقبل وهو غضبان على قومه، فأخذ برأس أخيه وجرّه إليه كما يفعل الإنسان بنفسه مثل ذلك عند الغضب، فإن الغضبان المتفكّر قد يعضّ على شفّتيه ويقتل أصابعه ويقبض على لحيته، فأجرى موسى عليه السلام أخاه هارون مجرى نفسه، لأنه كان أخاه وشريكه، فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه في حال الفكر والغضب.

فأمّا قوله: ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ فلا يمتنع أن يكون هارون عليه السلام خاف من أن يتوهم بنو إسرائيل من سوء ظنّهم أنه منكر عليهم غير معاون له: ثم أخذ في الشرح القصة فقال: ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾.

وثالثها: إن بني إسرائيل كانوا على نهاية سوء الظنّ بموسى عليه السلام، حتى أن هارون غاب عنهم غيبة، فقالوا لموسى عليه السلام: أنت قتلته، فلما واعد ا تعالى موسى ثلاثين ليلة وأتمّها بعشر، وكتب له في الألواح كلّ شيء، ثم رجع فرأى من قومهم رأياً، فأخذ برأس أخيه ليدنيه فيتفحص عن كيفية الواقعة، فخاف هارون عليه السلام أن يسبق إلى قلوبهم ما لا أصل له، فقال إشفافاً على موسى: ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ﴾ لئلا يظنّ القوم ما لا يليق بك « (١).

(١). تفسير الرازي ٢٢ / ١٠٨.

## ١٠ - تشبث الرازي بخرافات الجاحظ

قد عرفت أن دعوى دلالة الحديث الشريف على سلب الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين - عليه السلام - مخالفة لإجماع المسلمين من الشيعة والسنة، ولقد اعترف به الفخر الرازي فإنه ذكر ذلك بعنوان للدخل المقدر، ثم عجز عن الجواب، فتشبت بخرافات الجاحظ المعروف بالبغض لأمر المؤمنين عليه السلام والزندقة ... وهذه عبارات الرازي:

« وعذرهم عن ذلك: إن هارون عليه السلام إنما لم يبشر عمل الإمامة لأنه مات قبل موسى عليه السلام، وأما علي - رضي الله عنه - فإنه لم يمت قبل النبي - عليه السلام - فظهر الفرق.

فجولبنا عنه أن نقول: لِمَا أن يلزم من انتفاء المسبب أو لا يلزم نفيان لزوم، فكون هارون منقذاً للأحكام إنما كان سبب كونه نبياً، والنبوة ما كانت حاصلة لعلي - رضي الله عنه - فيلزم من انتفاءها انتفاء كونه متولياً للأحكام: ولِمَا أن لا يلزم فنقول: عدم إلمامة هارون - عليه السلام - إنما كانت لموته قبل موت موسى - عليه السلام -، فوجب أن لا يلزم من عدم موت علي - رضي الله عنه - قبل رسول الله - عليه السلام - أن لا يحصل له المسبب، وهو نفي الخلافة.

لا يقال: إنه لا يجوز الاستدلال بأن هارون عليه السلام لم يعمل عمل الإمامة، لأن فقد الخلافة نفي، والنفي لا يكون منزلة، وإنما الإثبات هو المنزلة، فلا يتناول الحديث ذلك النفي: وإن سلمنا أن النفي منزلة ولكن الكلام خرج مخرج الفضيلة لعلي - رضي الله عنه - فلا يجوز أن يدخل فيه إلا ما يكون فضيلة، ونفي الخلافة غير فضيلة، وإن سلمنا صحة لندراج هذا النفي تحت الحديث، ولكن الإجماع منعقد على أنه غير داخل فيه، لأن الأمة لِمَا قائل بدلالة هذا الحديث على إمامته، وإما قائل بأنه لا دلالة فيه على إمامته: أما

القول بدلالته على أنه ما كان إماماً فذلك لم يقله أحد بعد من الأمة: وإن سلّمنا عدم الإجماع ولكن لو حكمنا بدلالته على عدم إمامته لزم أن لا يكون إماماً بعد عثمان وهو باطل.

لأننا نقول: لَمَّا الأول فجوابه: أن معنى قوله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى: أن حالك معي أو عندي كحال هارون من موسى، وهذا القول يدخل تحته أحوال هارون نفيًا وإثباتًا: ولَمَّا الثاني فجوابه: إن إفادة الكلام لهذا النفي لا يمنع من دلالته على الفضل: بيانه: إن إماماً لو ولى لبنة إمارة بلدة معينة فقط، ثم ولى إمام آخر بعده إنساناً آخر تلك البلدة فقط، فطلب ذلك الإنسان من الإمام الثاني تولية بلدة أخرى، فإنه يحسن من الإمام الثاني أن يقول له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة ابن الإمام الأول منه، فهذا الكلام مع ما يفيد من فضيلة ذلك الإنسان فإنه يفيد نفي توليته عن سائر البلاد، فكذلك هنا: وأما الثالث: فجوابه: إنا لا نسلم إجماع الأمة على عدم دلالة هذا الحديث على نفي إمامته، فإن الجاحظ احتج به عليه: وإن سلّمنا إنعقاد الإجماع ولكن نحن لم نذكر ما قلنا للإستدلال، بل لنجعله معارضاً لما ذكرتموه حتى يبطل به ذلك: وبهذا يظهر الجواب عمّا ذكروه رابعاً <sup>(١)</sup>.

فترى الرازي يقول: « لا نسلم إجماع الأمة على عدم دلالة هذا الحديث على نفي إمامته « أي مطلقاً، ثم يعلّل عدم التسليم لهذا الإجماع بقوله: « فإن الجاحظ احتجّ به عليه. »

---

(١). نهاية العقول - مخطوط.

## من فضائح الجاحظ

فالعجب من الرازي كيف يقدر في هذا الإجماع المحقق المعترف به من أعلامهم بكلام سخيف من الجاحظ، الذي نصوا على إحداه وتزندقه، وأنه كان من أئمة البدع!

قال الذهبي: « قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون »<sup>(١)</sup>.

قال الذهبي: « كان من أئمة البدع »<sup>(٢)</sup>.

وقال: « يظهر من شمائل الجاحظ أنه يخترق »<sup>(٣)</sup>.

وإليك نصّ كلام الحافظ ابن حجر المشتمل على كثير من الكلمات بترجمته.

« عمرو بن بحر الجاحظ: صاحب التصانيف: روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل:

قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون: قلت: ولكن من أئمة البدع.

قال الجاحظ في كتاب البيان: لمّا قرأ المأمون كتبي في الإمامة فوجدها على ما أخبروا

به، وصرت إليه وقد أمر البريدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي: قد كان بعض من يرتضى

ويصدّق خبره خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة: فقلنا: قد يربى الصفة على

العيان، فما رأيتها وليت العيان قد أربى على الصفة، فلمّا فليتها أربى الفلى على العيان،

وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه ولا يفتقر إلى المحتجّين، وقد جمع لستقصاء

المعاني ولستيفاء جميع الحقوق، مع اللفظ الجزل والمخرج السهل، فهو سوقي ملوكي

وعامي خاصّي.

قلت: وهذه - وا - صفة كتب الجاحظ كلّها، فسبحان من أضلّه على

(١). ميزان الاعتدال ٢٤٧/٣ رقم ٦٣٣٣.

(٢). ميزان الاعتدال ٢٤٧ / ٣ رقم ٦٣٣٣.

(٣). سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٨.

علم.

قال المسعودي: وفي سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين مات الجاحظ بالبصرة، ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه، وحكى يموت بن المزرع عن الجاحظ - وقال حلة - أنه دخل إليهناس وهو عليل فسأله عن حله؟ فقال: عليل من مكانين، من الإفلاس والدين، ثم قال: أنا في عليل متناقضة يتخوف من بعضها التلف، وأعظمها عليّ نيف وتسعون - يعني عمره - قال أبو العيناء: قال الجاحظ: كان الأصمعي منانياً: فقال له العباس بن رستم: لا وإ ما كان منانياً ولكن تذكر حين جلست إليه تسأله، فجعل يأخذ نعله بيده - وهي مخصوفة عن يده ويقول - نعم متاع القدري، [ نعم متاع القدري ] فعلمت أنه يعينك، فقامت وت ركنته.

وحكى الخطيب بسند له أنه كان لا يصلي.

وقال الخطابي: هو مغموص في دينه.

وذكر أبو الفرج الأصبهاني: إنه كان يرمى بالزندقة، وأنشد في ذلك أشعاراً.

قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث: ثم نصير إلى الجاحظ وهو أحسنهم للحجة لستثارةً ولشدّهم تطفناً، لتعظيم حتى يعظم، وتصغير العظيم حتى يصغر، ويكمل الشيء وينقصه، فتجده مرةً يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرةً للزندقة على أهل السنة، ومرةً يفضل علياً ومرةً يؤخّره، ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا ويتبعه أقوال المجان، ويذكر من الفواحش ما يجلّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذكر في كتاب ذكر أحد منهم فيه، فكيف في ورقةٍ أو بعد سطر أو سطرين! ويعمل كتاباً يذكر فيه حجج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرد عليهم يجوز للحجة كأنه إنما تنبيههم على ما لا يعرفون،

وتشكيك الضعفة، ويستهزء بالحديث لاستهزاءً لا يخفى على أهل العلم، وذكر الحجر الأسود وأنه كان أبيض فسوّده المشركون، قال: وقد كان يجب أن يبيّضه المسلمون حين لستلموه: وأشياء من أحاديث الكتاب: وهو مع هذا كذب الأمة، وأوضحهم للحديث، وأنصرهم للباطل.

وقال ابن حزم في الملل والنحل: كان أحد المخان الضالّال، غلب عليه قول الهزل، ومع ذلك، فإنّنا ما رأيناه في كتيبه تعمد كنيته يوردها مثبتهً لها، وإن كان كثير الإيراد لكذب غيره. وقال أبو منصور الأزهري في مقدمة تهليل اللغة: وممن تكلم في اللغات بما حصده لسانه، وروى عن الثقات ما ليس من كلامهم: الجاحظ، وكان أوتي بسطةً في القول وبيلناً عذباً في الخطاب ومجالاً في الفنون، غير أنّ أهل العلم ذمّوه وعن الصدق دفعوه.

وقال ثعلب: كان كذاباً على ا وعلى رسوله وعلى الناس <sup>(١)</sup>.

أقول:

فهل من الحائز تمسك الرازي بكلام جاحظ حول هذا الحديث، وبكلامه حول حديث الغدير؟! الغدير!

ومن هنا يظهر أنّ (الدهلوي) مقلّد (للجاحظ) الملحد الننديق عندهم فيما ذكره في هذا المقام ...

هذا، وكأنّ الرازي ملتفت إلى شناعة استدلاله بخرافة الجاحظ في مقابلة إجماع المسلمين فقال: « وإن سلّمنا انعقاد الإجماع، ولكن نحن لم نذكر ما قلنا للإستدلال »: لكنّ إذا لم يكن ما تقّوه به الجاحظ صالحاً للإستدلال فما معنى

(١). لسان الميزان ٥ / ٢٨٦ - ٢٩١ رقم ٦٣٠٠.

قوله: «بل لنجعله معارضاً لما ذكرتموه حتى يبطل به ذلك»؟ وهل يجوز أن يجعل ما لا يصلح للإستدلال معارضاً لما ذكره الإمامية؟ وإذا كان الرازي يسلم الإجماع، فقد ثبت قول الإمامية، فأى معارضة تحصل بقول الجاحظ؟ وكيف يظهر مما ذكره «الجواب عما ذكره رابعاً»؟

لقد أوقع الرازي نفسه في ورطةٍ لم يتخلص منها، فناقض نفسه وتهافتت كلماته ... وهكذا يفتضح المبطلون!!

**أقول:**

ثم إنَّ الرازي ذكر جوابين عن إشكال سلب الإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان حيث قال.

« وأيضاً، فلو استدللنا بالخبر، فإمامة علي بعد عثمان إنما تثبت بالإختيار، وليس الأمر كذلك في حق هارون عليه السلام، فلا يتناوله الحديث.

وأيضاً، فلو تناوله لكان لنا أن نخرج هذه الحالة عن عموم النص بدليل، ويبقى ما قبل وفاة عثمان رضي الله عنه على ظاهره.»

وهذا كلام ظاهر البطلان ... لأن مقتضى تمام المماثلة والمثابفة بين هارون وأمير المؤمنين - عليهما السلام - أن يكون إمامة الأمير النص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما كانت إمامة هارون بالنص عن موسى عليه السلام، لا بالإختيار ...

على أن الإشكال هو: أنه إذا كنتم تنفون إمامة علي - لأن هارون مات قبل موسى ولم يصر إماماً - فاللازم نفيها حتى بعد عثمان ... وهذا الإشكال يتوجه سواء كانت الإمامة بالنص أو بالإختيار ... فما ذكره في الجواب لا ربط له بالإشكال أصلاً ...

ولما ذكر مثلياً، فبطلانه أوضح، إذ للخصم أن يعيد عليه نفس الكلام فيقول: إن الحديث يتناول جميع منازل هارون نفيًا وإثباتًا، لكن عدم مبلشرة عمل الإمامة قد خرج بدليل مخرج... فالمعارضة ساقطة...

**تذييل:**

إنّ للجاحظ كلماتٍ في تفضيل أهل البيت عليهم السلام على سائر الناس مطلقاً، فقد ذكر أبو إسحاق القيرواني ما نصّه:

« فصل - لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم:

قد علم للناس كيف كرم قريش وسخاؤها، وكيف عقولها ودهاؤها، وكيف رأيها وذكائها، وكيف سيلستها وتديبيرها، وكيف إيجازها وتحبيرها، وكيف رحلحة أحلامها إذا خف الحليم، وحده أذهانها إذا كمل الحديد، وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في الأواء، وكيف وفاؤها إذا استحسن للغدر، وكيف جودها إذا حب المال، وكيف ذكها لأحاديث غد وقلّة صدودها عن جهة القصد، وكيف إقرارها بالحق وصبرها عليه، وكيف وصفها له، ودعاؤها إليه، وكيف سملحة أخلاقها وصونها لأعرافها، وكيف وصلوا قديمهم بحديثهم وطريفهم بتليدهم، وكيف أشبه علانيتهم سرهم، وقولهم فعلهم، وهل سلامة صدر أحدهم إلا على قدر بُعد غوره؟ وهل غفلته إلا في وزن صدق ظنه؟ وهل ظنه إلا كيقين غيره؟ وقال عمر: إنك لا تنتفع بعقله حتى تنتفع بظنه. قال أوس بن حجر:

الملمعي الذي يظن بك اللظن كأن قد رأى وقد سمعا

وقال آخر:

مليح نحیح أحو مازن فصیح یحدث بالغائب

وقال بلعاء بن قیس:

ولبغی صواب للرأی أعلم أنه إذا طاش ظنّ المرء طلشت مقادره

بل قد علم للناس کیف جمالها وقوامها، وکیف نماؤها وبهاؤها، وکیف سرورها  
ونجاتها، وکیف بیانها وجهارتها، وکیف تفکیرها وبداهتها.

فالعرب کالبدن وقریش روحها، وقریش روح وبنو هلثم سرّها ولّبها، وموضع غایة الدین

والدنیا منهما.

وهلثم ملح الأرض وزینة الدنیا، وجنى العالم، والسنام الأضحّم، والکاهل الأعظم، ولباب  
کل جوهر کریم، وسرّ کلّ عنصر شریف، والطنینة البیضاء، والمغرس المبارک، والنصاب  
الوثیق، ومعدن الفهم وینبوع العلم، وشهلان ذو الهضاب فی الحلم، والسیف الحسام فی  
العزم، مع الأناة والحزم، والصفح عن الجرم، والقصد بعد المعرفة، والصفح بعد المقدرة.

وهم الأنف والسنام الأکرام، وکالماء الذی لا ینجسه شیء، وکالشمس التی لا تخفی

بکل مکان، وکالذهب لا یعرف بالنقصان، وکالنجم للحیران والبارد للظمان.

ومنهم الثقلان، والأطبیان، والسبطان، والشهیدان، وأسد ا ، وذو الجناحین، وذو قرنیها،

وسید الوادی، وساقی الحجیح، وحلیم البطحاء، والبحر، والحبر.

والأنصار أنصارهم، والمهاجرون من هاجر إلیهم، أو معهم، والصدیق من صدّقهم،

وللفاروق من فرق بین الحق والبلبل فیهم، والحواری حواریّهم، وذو الشهادتین لأنه شهد

لهم، ولا خیر إلاّ لهم، أو فیهم، أو معهم، أو یضاف إلیهم.

وکیف لا یكونون کذلک؟

ومنهم رسول رب العالمين، وإلهام الأولين والآخرين، ونحيب المرسلين، وخاتم النبيين، الذي لم يتم لنبي نبوة إلا بعد التصديق به، والبشارة بمجيئه، الذي عمّ برسالته ما بين الخافقين، وأظهره ا على الدين كلّ ولو كره المشركون» (١).

## ١١ - الحديث لا يتناول إلا منزلة ثابتة: قاله عبد الجبار

قال القاضي عبد الجبار في ( المغني ): « قوله: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، لا يتناول إلا منزلةً ثابتةً منه، ولا يدخل تحته منزلة مقدّرة، لأنّ المقدّر ليس بحاصل، ولا يجوز أن يكون منزلة، لأن وصفة بأنّه منزلة يقتضي حصوله على وجه مخصوص، ولا فرق في المقدّر بين أن يكون من اللباب الذي كان يحب لا محللة على الوجه الذي قرّر أو لا يحب في أنّه لا يدخل تحت الكلام.

ويبيّن صحة ذلك أن قوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، يقتضي منزلةً لهارون من موسى معروفة ليست بها منزلته، فكيف يصحّ أن يدخل في ذلك المقدّر، وكقول القائل: حقّك عليّ مثل حقّ فلان على فلان، ودينك عندي مثل دين فلان، إلى ما شاكل ذلك، في أنّه لا يتناول إلاّ أمراً معروفاً حاصلاً.

وإذا ثبت ذلك، فلنا أنّ نظرنا فإنّ كلنت منزلة هارون من موسى معروفة حملنا الكلام عليها، وإلاّ وجب التوقّف، كما يجب مثله فيما مثّلناه من الحق وللدين، ويجب أنّ ننظر، إنّ كان الكلام يقتضي الشمول حملناه عليه، وإلاّ وجب التوقّف عليه، ولا يجوز أنّ يدخل تحت الكلام ما لم يحصل لهارون من المنزلة ألبتة.

وقد علمنا أنه لم يحصل له الخلافة بعده، فيجب أنّ لا يدخل ذلك تحت

---

(١). زهر الآداب وثمر الألباب ١ / ٩٥ - ٩٧.

الخير، ولا يمكنهم أن يقولوا بوجوب دخوله تحت الخبر على التقدير الذي ذكره، لأنلقد  
بيّن أنّ الخير لا يتناول المقدر الذي لم يكن، وإنما يتناوله المنزلة الكائنة الحاصلة.  
فإن قيل: المنزلة التي نقدر لها روت هي كائنة ثابتة، لأنها واجبة بالإستخلاف في حال  
الغيبه، وإنما حصل فيها منع وهو موته قبل موسى عليه السلام، ولو لا هذا المنع لكانت ثابتة.  
قيل له: إنّ الذي ذكرته إذا سلّمناه، لم يخرج هذه المنزلة من كونها غير ثابتة في الحقيقة،  
وإن كانت في الحكم كائنة ثابتة، وقد ثبت أنّ الخير لم يتناول المقدر، صحّ وجوبه أو لم  
يصح، فيجب أن نتكلم في صحتهما أوردته ووجوبه قد صحّ كالمنزلة، فلا حجة بنا إلى  
منازعتك في هذه المنزلة: هل كانت تجب لو مات موسى قبله أو كانت لا تجب.  
بيّن ذلك أنه عليه السلام لو أزمنا صلاةً سادسةً في المكتوبات، أو صوم شوال، لكان  
ذلك شرعاً ولو جب ذلك لمكان المعجز، وليس بواجب أن يكون من شرعه الآن، وإن كان  
لو أمر به للزم، وكذلك القول فيما ذكره، وليس كلّ مقدّر سبب وجوبه وكان يجب  
حصوله لو لا المانع يصح أن يقال إنه حاصل، وإذا تعدّر ذلك فكيف يقال إنه منزلة». **أقول:**

ومحلّ الإستشهاد ما ذكره غير مرّة ولكّده من أن هذا الحديث لا يتناول إلا المنزلة ثابتة،  
ولا يدخل تحته منزلة مقدرة، لأن المقدر ليس بحاصل، وعليه، فإن نفي الإلمامة الذي ليس  
منزلةً ثابتةً بلا كلام، ليس بدخول في مدلول الحديث ... فيبطل ما ادّعاه الرازي والأعور و (   
الدهلوي )، والحمد على ذلك.

ثم إنّه قد أجاب علم الهدى السيد المرتضى رحمه الله عن شبهة القاضي عبد الجبار هذه، فقال:

« لم قلت إنّما يقدر لا يصح وصفه بأنه منزلة؟ فما نراك ذكرت إلا ما يجري مجرى الدعوى! وما أنكرت من أن يوصف المقدر مقدراً، من أن يكون معروفاً يصح أن يشار إليه ويشبه به غيره، لأنه إذا صحَّ وكان مع كونه مقدراً معلوماً حصوله ووجوبه عند وجود شرطه فالإشارة إليه صحيحة والتعريف به حاصل، وقد رضينا بما ذكرته في الدّين، لأنه لو كان لأحدنا على غيره دين مشروط يحب في وقتٍ منتظر، يصح قبل ثبوته وحصوله أن تقع الإشارة إليه ويحمل غيره عليه، ولا يمتنع من جميع ذلك فيه كونه منتظراً متوقّعاً، ويوصف أيضاً بأنّه دين وحق، وإن لم يكن في الحال ثابتاً.

ومما يكشف عن بطلان قولك: إن المقدر وإن كان مما يعلم حصوله لا يوصف بأنه منزلة: أنّ لأحدنا لو قال: فلان مني بمنزلة زيد من عمرو في جميع أحواله، وعلمنا أن زيداً قد بلغ من الإختصاص بعمرو والقرب منه والزلفة عنده إلى حدٍ لا يسأله معه شيئاً من أمواله إلاّ أجابه إليه وبذله، ثم إن المشبّه حاله بحاله لو سأل صاحبه درهماً من ماله أو ثوباً لوجب عليه - إذا كان قد حكم بأن منزلته منه منزلة من ذكرناه - أن يبذله له، وإن لم يكن وقع ممن شبّه حاله به مثل تلك المسألة بعينها، ولم يكن للقتل الذي حكينا قوله أن يمنع من الدرهم والثوب، بأن يقول: إنني جعلتلك منازل فلان من فلان، وليس في منزله أنه سأل درهماً أو ثوباً فأعطاه في كل واحدة منهما، بل يوجب عليه جميع من سمع كلامه العطية من حيث كان المعلوم من حال من جعل له مثل منزلته أنه لو سأل في ذلك كما سأل هذا اجيب إليه، وليس يلزم على هذا أن تكون الصلاة السادسة وما أشبهها من العبادات التي لو أوجبها الرسول عليه السلام علينا لوجب مما يجري عليها الوصف الآن

بأنها من شرعه، لأنها لم يحصل لها سبب وجوب ولستحقاق، بل سبب وجوبها مقدر، بما أنها مقدره، وليس كذلك ما أوجبناه، لأننا لانصف بالمنزلة إلا ما حصل لستحقاقه وسبب وجوبه، ولو قال عليه السلام صلّوا بعد سنة صلاة مخصوصة خارجة عمّا نعرف من الصلوات، لحاز أن يقال بل وجب أن يكون تلك الصلاة من شرعه قبل حصول الوقت، من حيث ثبت سبب وجوبها.

وبمثلها ذكرناه سقط قول من يقول: فيجب على كلامكم أن يكون كل أحدٍ منّا إماماً على سائر الأحوال التي يجوز على طريق التقدير أن يحصل عليها، مثل أن يكون وصياً لغيره وشريكاً له، إلى غير ذلك، لأنه على طريق التقدير يصح أن يكون على جميع هذه الأحوال، لوجود أسبابها وشروطها. وإنما لم يلزم جميع ما عدناه، لمقلّمنا ذكره من اعتبار ثبوت سبب المنزلة ولستحقاقها، وجميع ما ذكرتم لم يثبت له سبب لستحقاق ولا وجوب، ولا يصح أن يقال إنه منزلة.

ثم يقال له: ما نحتاج إلى مضايقتك في وصف المقدّر بأنه منزلة، وكلامنا يتم وينتظم من دونه، لأن ما عليه هارون عليه السلام من لستحقاق منزلة الخلافة بعد وفاة موسى عليه السلام إذا كان ثابتاً في أحوال حياته، صح أن يوصف بأنه منزلة، وإن لم يصح وصف الخلافة بعد الوفاة بأنها منزلة في حال الحياة، لأن التصرف في الأمر المتعلّق بحالٍ مخصوصةٍ غير لستحقاقه، وأحد الأمرين منفصل عن الآخر، وإذا ثبت أن لستحقاقه للخلافة بعد الوفاة يجري عليه الوصف بالمنزلة، ووجب حصوله لأمر المؤمنين عليه السلام كما تحصل لهارون عليه السلام، ثبت له الإمامة بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لتمام شرطها فيه، ألا ترى أن من أوصى إلى غيره وجعل إليه التصرف في أمواله بعد وفاته يجب له ذلك بشرط الوفاة، وكذلك من استخلف غيره بشرط غيبته عن

بلده ليكون نائباً عنه بعد الغيبة، تجب له هذه المنزلة عند حصوله شرطها، فحال التصرف والقيام بالأمر المفوض غير حال لاستحقاقه، ولو أنّ غير الموصى أو المستخلف قال: فلان مني بمنزلة فلان من فلان، ولشار إلى الموصى والموصى إليه، لوجب أن يثبت له من الإستحقاق في الحال والتصرف بعدها ما أوجبه للأول، ولم يكن لأحد أن يتطرق إلى منع هذا المتصرف من التصرف إذا بقي إلى حال وفاة صاحبه، من حيث لا يوصف التصرف المستقبل بأنه منزلته قبل حضور وقته، ولا من حيث كان من شبهت حاله به لم يبق بعد الوفاة لو ظلّ لناقاله لهم ليحب الكتاب: إنّما صحّ ما ذكرتموه، لأن التصرف في مال الموصى والخلافة لمن استخلف في حال الغيبة، وإن لم يكونا حاصلين في حال الخطاب، ولم يوصفا بأنهما منزلتان فيما يقتضيهما من الوصية والإستخلاف الموجبين لاستحقاقهما، يثبت في الحال ويوصف بأنه منزلة.

قلنا: وهكذا نقول لك فيما أوجبه من منازل هارون من موسى عليهما السلام لأمر المؤمنين عليه السلام حرفاً بحرف.

وليس له أن يخالف في أن لاستحقاق هارون لخلافة موسى بعد الوفاة كان حاصلًا في الحال، لأن كلامه في هذا الفصل مبني على تسليمه، وإن كان قد خالف في ذلك في فصل استأنفه يأتي مع الكلام عليه فيما بعد.

وقد صرح في مواضع من كلامه الذي حكيناه بتسليم هذا الموضع، لأنه بنى الفصل على أن الخلافة لو وجبت بعد الوفاة حسبما يذهب إليه لم يصح وصفها قبل حصولها بأنها منزلة، ولو كان مخالفاً في أنها مما يجب أن يحصل لاستغنى بالمنازعة عن جميع ما تكلفه.

فقد بان من جملة ما أوردناه أن الذي اقترحه من أن الخبر لم يتناول

المقدّر، لم يغن عنه شيئاً، لأننا - مع تسليمه - قد بيّنا صحة مذهبنا في تأويله، وأنّ كلامه إذا صحّ لم يكن له من التأثير أكثر من منع الوصف بالمنزلة ما كان مقدراً. وليس يضر من ذهب في هذا الخبر إلى النصّ الإمتناع من وصف الخلافة بعد الوفاة بأنها منزلة قبل حصولها، إذا ثبت له أنها واجبة مستحقة، وأن ما يقتضيها يجب وصفه بأنه منزلة»<sup>(١)</sup>.

### أقول:

ولقوة ومثانة ما ذكره السيّد في تقرير أنّ لستحقاق هارون عليه السلام الخلافة عن موسى عليه السلام منزلة ثابتة لا مقدّرة ...

فقد عجز الفخر الرازي عن الجواب عنه بعد إيراد له ... وهذا نصّ عبارته:

« الثاني: أن لا ندعي خلافة هارون لموسى عليهما السلام في الرسالة، فلا شك أنّه لو بقي بعد وفاته لقام مقلمه في كونه مفترض الطلعة. وذلك للقدر كاف في المقصود، لأنه لمّا دلّ الحديث على أنّ حال علي كحال هارون في جميع المنازل، وكان من منازل هارون لستحقاقه القيام مقام في وجوب الطلعة، وحب أن يكون علي كملك، ولا معنى للإمامة إلّا ذلك.

لا يقال: الحديث لا يتناول إلّا المنازل للثبوت دون المقدّرة، ولملمة هارون بعد موسى عليهما السلام ما كانت حاصلة، بل كانت مقدّرة، فلا يتناولها الحديث.

---

(١). الشافي في الامامة ٢٠/٣ - ٢٣.

لأننا نقول: يستحق هارون القيام مقام موسى عليه السلام بعد وفاته منزلة ثابتة في الحال، لأن استحقاق الشيء قد يكون حاصلاً وإن كان المستحق متأخراً» (١).

فهو لم يجب على قول السيد: «لأننا نقول: يستحق هارون ...» بشيء - كما لا يخفى على من راجعه - وأما شبهاته على المواضع الأخرى من الكلام، فسيأتي ذكرها وبيان وهنها.

## ١٢ - دعوى الدلالة على نفي الخلافة فرض وتقدير

ويظهر من كلام للقاضي أنّ دعوى دلالة الحديث على نفي الإمامة إنما هي على سبيل الفرض والتقدير، وأنه ليست هذه الدلالة ثابتة حقيقة ... فإنه قال: «على أنه لو جعل ذلك دلالة على ضدّ ما قالوه - بأنّ يقال: لم يكن لهارون من موسى عليه السلام منزلة الإمامة بعده لئبته، فيجب إذا كان حال علي من النبي حال هارون من موسى أن لا يكون إماماً بعده - لكان أقرب ممّا تعلقوا به، لأنهم راموا إثبات منزلة مقدّرة ليست حاصلة بهذا الخبر.

فإنّ ساغ لهم ذلك، ساغ لمن خالفهم أن يدّعي أنّ الخبر يتناول نفي الإمامة بعد الرسول عليه السلام، من حيث لم يكن ذلك لهارون عليه السلام من موسى بعده.

ومتى قالوا: ليس ذلك مما يعدّ من المنازل فيتناوله الخبر.

قلنا بمثله في المقدّر الذي ذكره.»

فصريح كلامه أنّ هذه الدعوى إنما تذكر على سبيل الفرض والتقدير من جانب المخالفين إلزاماً للإمامية ... فلا حقيقة لهذه الدعوى ... وهذا ما نريد

---

(١). نهاية المعقول - مخطوط.

إثباته ردّاً على ( الدهلوي ).

لكنّ الإلزام للمذكور خيال محض وتوهم بلطل ... كما استعرف من كلمات السيد المرتضى رحمه الله.

### ١٣ - إستحقاق الخلافة منزلة ثابتة لهارون

فلقد قال السيد في رد كلام القاضي المذكور: « فأما ادّعاؤه اقتضاء الخبر لنفي الإمامة من حيث لم يكن هارون بعد وفاة موسى إماماً، وقوله أنه لم يكن بهذه الصفة منزلة، فبعيد من الصواب.

لأن هارون وإن لم يكن خليفة لموسى بعد وفاته، فقد دللنا على أنه لو بقي لخلفه في أمته، وإن هذه المنزلة وإن كانت مقدرةً تصح أن تعدّ في منازله، وأن المقدّر لو تسامحنا بأنّه لا يوصف بالمنزلة، لكان لا بد من أن يوصف ما هو عليه من إستحقاق الخلافة بعده بأنه منزلة، لأنّ التقدير وإن كان في نفس الخلافة بعده، فليس هو في إستحقاقها، وما يقتضي وجوبها، وإذا ثبت ذلك فالواجب فيمن شبّهت حاله بحاله، وجعل له مثل منزلته إذا بقي إلى بعد الوفاة أن تجب له الخلافة، ولا يقدر في ثبوتها له أنّها لم تثبت لهارون بعد الوفاة » (١).

### ١٤ - عدم صحة القول بأن فلاناً بمنزلة فلان في أنه ليس كذا

وقال رحمه الله في جوابه: « ولو كان ما ذكره صحيحاً لوجب فيمن قال لوكيله: أعط فلاناً في كلّ شهر إذا حضرك ديناراً. ثم قال في الحال أو بعدها بمدّة: وأنزل فلاناً منزلته. ثم قلنا أن المذكور الأول لم يحضر للمأمور لعطيته ولم يقبض ما جعله له من الدينار أن يجعل الوكيل - إن كان الأمر على ما ادّعه

(١). الشافي في الإمامة ٣: ٣٤.

صاحب الكتاب - تأخر للمذكور الأول طريفاً إلى حومان للثاني العطيّة، وأن يقول له: إذا كنت إنما أنزلت منزلة فلان، وفلان لم يحصل له عطية، فيجب أن لا يحصل لك أيضاً. وفي علمنا بلنه ليس للوكيل ولا غيره منع من ذكرنا حله، ولا أن يعتلّ في حمله بمثل علة صاحب الكتاب.

دليل آخر على بطلان هذه الشبهة:

على أن النفي وما جرى مجراه لا يصح وصفه بأنه منزلة، وإن صح وصف المقدر الجاري مجرى الإثبات بذلك، إذا كان سبب لستحقاقه ووقوعه ثابتاً. ألا ترى أنه لا يصح أن يقول أحلنا: فلان منّي بمنزلة فلان من فلان في لئنه ليس بأخيه ولا شريكه ولا وكيله ولا فيما جرى مجراه من النفي، وإن صح هذا القول فيما يجري مجرى المقدر من أنه إذا شفع إليه شفعه، وإذا سأله أعطاه، ولا يجعل أحد أنه لم يشفع إذا كان ممن لو شفع يشفع منزلةً يقتضي فيمن جعل له مثل منزلته لإيجاب شفاعته» (١).

#### ١٥ - المنزلة هي المرتبة وهي الأمر الثابت

ثم إن (للدهلوي) جهل - على إمامته المزعومة في العلوم المختلفة! - معنى « المنزلة » ... فلو علم معنى هذه الكلمة ولو بالرجوع إلى كتب اللغة لم يتطرق إلى هذه الشبهة، ولم يتفوه بتلك الدعوى ...

قال الجوهري: « المنزلة: المرتبة، لا تجمع، واستنزل فلان أي حطّ عن مرتبته » (٢).  
وقال: « الرتبة المنزلة، وكذلك المرتبة، قال الأصمعي: المرتبة المرقبة،

(١). الشافي في الامامة ٣: ٣٤ - ٣٥.

(٢). الصحاح في اللغة - نزل ٥: ١٨٢٨ - ١٨٢٩.

وهي أعلى الجبل. وقال الخليل: الملتب في الجبل والصحاري هي الأعلام التي ترتب فيها العيون والرقباء، وتقول: رتبت الشيء ترتيباً. ورتب الشيء يرتب رتوباً. أي ثبت، يقال: رتب رتوب الكعب أي انتصب انتصابه، وأمر راتب أي دارّ ثابت « (١).

وقال الفيروزبادي: «رتب رتباً: ثبت ولم يتحرك، كرتب، ورتبته لنا ترتيباً، والترتب كقنفذ وجندب: الشيء المقيم الثابت، وكجندب الأبد والعبد السوء والتراب، ويضم، وكذا حاواً ترتيباً جميعاً، واتخذ ترتيباً كطرطبة، أي شبه طريق يطؤه، والرتبة بالضم والمرتبة: المنزلة « (٢).

وقال ابن الأثير: « وفيه: من مات على مرتبة من هذه الملتب بعث عليها. المرتبة: المنزلة الرفيعة. أراد بها الغزو والحج ونحوهما من العبادات الشاقّة، وهي مفعلة من رتب إذا انتصب قائماً. والمراتب جمعها « (٣).

إذن، « المرتبة » مشتقة من « رتب » بمعنى « ثبت » فالأمر غير الثابت لا يدخل في مدلول « المرتبة »، و « المنزلة » لكونها هي بمعنى « المرتبة » لا يدخل في مدلولها الأمر غير الثابت.

وعليه، فإنّ الحديث بنفسه ينفي أن يكون دالاً على نفي الخلافة. وأيضاً: في كلام ابن الأثير وغيره تفسير « المرتبة » بـ « المنزلة الرفيعة » فمنه ومن تفسير الجوهري « المنزلة » بـ « المرتبة » يظهر أخذ « الرفعة » في مفهوم « المنزلة » ... وهل في نفي الخلافة رفعة كي يدل عليه الحديث؟! «

وأيضاً، قد فسّر الفيروزبادي « المنزلة » بـ « الدرجة » حيث قال:

(١). الصحاح: رتب ١ / ١٣٣.

(٢). القاموس: رتب ١ / ٧١.

(٣). النهاية في غريب الحديث: رتب ٢ / ١٩٣.

« والمنزلة موضع النزول والدرجة »<sup>(١)</sup>.

والمراد من « للدريجة » هو « المنزلة الرفيعة » كملقال الراجب: « للدريجة المنزلة، لكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الإمتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم، ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة قال ا تعالى: ﴿ وَالرَّجَالِ عَلَيْهِمْ دَرَجَةٌ ﴾ ﴿ بَيْنَهَا لِرْفَعَةِ مَنْزِلَةِ الرَّجَالِ عَلَيْهِمْ فِي الْعَقْلِ وَالسَّيْلَسَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>(٢)</sup> ».

وبالجمع بين العبارتين، يظهر أن « الرفعة » مأخوذة في « المنزلة »، فلا يكون الحديث دالاً على نفي الخلافة، لعدم وجود الرفعة في هذا النفي بل بالعكس، كما هو واضح. هذا، ومن غرائب الأمور: أن الرازي في كتبه الحكمية يشنّع على للقائلين بثبوت الأمر المعدوم، حتى أنه يخرجهم عن زمرة العقلاء ... وفي هذا المقام يقع في تلك البلية ويجعل نفي الخلافة مصداقاً للمنزلة التي هي بمعنى الأمر الثابت!!

يقول الرازي: « الفصل للتوسع في أن المعدوم ليس بثابت فإن قوماً ممن عمشت بصائرهم في حقائق الأبحاث المتعلقة بالوجود والعدم، زعموا أن ما ليس بموجود ينقسم إلى ما يكون ممتنع الوجود، وإلى ما لا يكون، فإن كان ممتنع الوجود فهو النفي الصرف، وإن كان ممكن الوجود فإنه يكون عند كونه معدوماً ثلثاً. وزعموا أنه موصوف بصفات ثابتة حالة العدم، وتلك الصفات لا موجودة ولا معدومة ».

وإذا كان المعدوم لا يتصف بالثبوت، فإن نفي الخلافة لا يتصف بذلك ...

(١). القاموس المحيط: نزل ٤ / ٥٦.

(٢). المفردات في غريب القرآن: درج ٣١٠. الطبعة المحققة.

فنفي الخلافة لا يكون منزلةً بمعنى المرتبة، إذا المرتبة تدل على الثبوت كما عرفت.  
قال: « ... على أن كل ذلك براهين أوردناها في الموضوع البديهيّ الأولي الفساد، فإنّنا قد  
بيّنا أن الوجود هو نفس الحصول في الأعيان، ومن جعل هذا الحصول مجامعاً للأصول،  
فقد خرج من غريزة العقل »<sup>(١)</sup>.  
فيكون الرازي ومن تبعه في دعوى دلالة الحديث على نفي الخلافة خارجين عن غريزة  
العقل.

## ١٦ - حديث المنزلة في حق الشيخين

ثم إنّ دعوى دلالة الحديث المنزلة على سلب الخلافة عن أمير المؤمنين عليه السلام،  
يطل خلافة خلفاء القوم ... وهذلهما يجعلهم بين أمرين مفليحاً رفع للميد عن المدعوى للمذكورة،  
وإنّما الإلتزام بسلب الخلافة عن الشيخين وثالثهما ... وذلك، لأنه إذا كان تشبيه أمير المؤمنين  
عليه السلام بهارون وكونه بمنزلة موجباً لسلب الخلافة عنه بعد النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم، فإنها أيضاً تسلبهما عن الشيخين والثالث ... لأنهم وضعوا حديث  
المنزلة في حق الشيخين ونزلوهما منزلة هارون عليه السلام ... فقد روى المتأوي عن  
الخطيب البغدادي أنه روى:  
« أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى »<sup>(٢)</sup>.

(١). المباحث المشرقية. الباب الأول من الكتاب الأول / ١ - ١٣٤ - ١٣٦.

(٢). كنوز الحقائق ط هامش الجامع الصغير.

## ١٧ - تشبيه عثمان بهارون

وفي حديثٍ آخر - موضوع كسابقه - شبّه عثمان بهارون عليه السلام ... فقد روى الحافظ المحب الطبري:

« عن أنس قال قال رسول الله عليه وآله وسلم: ما من نبي إلا وله نظير في أمّتي، فأبو بكر نظير إبراهيم، وعمر نظير موسى، وعثمان نظير هارون، وعلي بن أبي طالب نظير علي.»

خرّجه الخلقعي والملاء في سيرته « (١).

ورواه السيوطي عن ابن عساكر عن أنس (٢).

## ١٨ - طلب الأمير الخلافة منذ قبض النبي

ولو كان الحديث دليلاً على نفي الخلافة وسلبها عن أمير المؤمنين عليه السلام، لما خفي ذلك على الإمام عليه السلام وأهل بيته وأتباعه، لكن قد ثبت بالقطع واليقين أنه عليه السلام طلب الخلافة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ أن قبض ... وقال ابن عبد البر: « روينا من وجوه: أن الحسن بن علي - رضي الله عنه - لمّا حضرته الوفاة قال للحسين أخيه: يا أخي، إن ابان رحمه الله تعالى لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن قبض ... وقال ابن عبد البر.

« روينا من وجوه: أن الحسن بن علي - رضي الله عنه - لمّا حضرته الوفاة قال للحسين أخيه: يا أخي، إن أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الأمر، ورجا أن يكون صاحبه، فصرفه عنه ووليها أبو بكر، فلمّا حضرت أبا بكر الوفاة تشوف لها أيضاً فصرفت عنه إلى عمر، فلمّا قبض عمر، جعلها شورى بين ستة هو أحدهم، فلم يشك أنها لا تعدوه، فصرفت عنه إلى عثمان، فلما هلك عثمان ببيع، ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها، فما

(١). الرياض النضرة ١ / ٥٠ - باب ذكر النظر.

(٢). الخصائص الكبرى ٢ / ٢٦٧.

صفا شيء منها» (١).

فهذا الإستشراق أدل دليل عند أهل الإنصاف على بطلان دعاوي أهل الإعتساف ...

### ١٩ - كلام العباس لأمير المؤمنين حول الخلافة

وروى أهل السنّة: أن العباس قال لأمير المؤمنين عليه السلام قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أدخل بنا عليه نسأله عن هذا الأمر، فإن كان لنا بيّنه، وإن كان لغيرنا وصّى الناس».

ولستدلّ به الرازي - فيما لستدل بزعمه - على عدم النصّ على أمير المؤمنين بالخلافة قائلاً: «إنه لمّا مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العباس لعلي: أنا أعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب، وقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدخل بنا عليه نسأله عن هذا الأمر، فإن كان لنا بيّنه، وإن كان لغيرنا وصّى الناس. ومعلوم أن عليّاً لو كان منصوباً عليه، لكان العباس أعرف الناس بذلك، فكان لا يقول مثل هذا الكلام».

لا يقال: مراد العباس منه أن الإمارة التي جعلها النبي عليه السلام هل تسلم لهم أم لا. لأننا نقول: لفظة لنا أو لغيرنا يقتضي الملك والإستحقاق، ولم يقل العباس سله هل يسلم هذا الأمر إلينا أم لا، حتى يصح ما قاله السائل. وأيضاً: فقد روي أنّ علياً - رضي الله عنه - قال له فيما بعد: خفت أن يقول النبي عليه السلام: إنه لغيركم فلا يعطيناه الناس أبداً. ومعلوم أن ذلك إنما

---

(١). الاستيعاب ١ / ٣٩١. الطبعة المحققة.

يلزم إذا قال هو مستحق لغير ركم، لا إذا قال: لا يسلمه الناس إليكم.»

**أقول:**

إن كلّ هذا الذي رووه غير ثابت عندنا.

لكنّا نستدل به - من باب الإلزام - فنقول للرازي: لو كان حديث المنزلة يدل على نفي خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، لكان العباس أعرف الناس بذلك، فكان لا يقول مثل هذا الكلام لعلي عليه السلام...

فرضنا أن العباس قاله، وفرضنا جهله بحديث المنزلة ومعناه، ولكن، لو كان حديث المنزلة يدل على ما زعم الرازي، لأحباب أمير المؤمنين عليه السلام عن كلام العباس وردّه بما دلّ عليه حديث المنزلة من عدم استحقاقه الخلافة كما يزعمون لا أن يقول له مثل الكلام الذي رووه.

**٢٠ - قول العباس له: أمدد يدك أبايعك**

ويدل على عدم دلالة حديث المنزلة على نفي الخلافة: قول العباس - لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لأمر المؤمنين عليه السلام: « أمدد يدك أبايعك، يقول الناس: هذا عمّ رسول الله - أبايع ابن عمه، فلا يختلف عليك لثان ». إذ لو كان مدلول الحديث ما زعمه الرازي ومن تبعه، لما قال العباس ذلك... وعلى فرضه لردّه أمير المؤمنين عليه السلام. وقد نستدل الرازي بهذا الكلام أيضاً على عدم النص على أمير المؤمنين بما يظهر منه ثبوته - أي الكلام - عنده.

## ٢١ - نص عمر على الستة ووصيته لكل منهم

ولستدل الرازي على عدم النص على أمير المؤمنين عليه السلام بزعمه بقضية الشورى فقال: « إن عمر - رضي الله عنه - نص على الستة، وكان يوصي لكل واحد منهم أنه لو صار إماماً فإنه لا يجلس أقاربه على رقاب الناس. مع علمه بأنه يعلمون تركه الدين، وإعراضه عن نص الرسول، فمما كان فيهم من يقول: كيف تنهانا عن ذلك مع أنك أنت التارك لنص الرسول ». و نصّ رسوله «.

وأقول:

إنّ لهذا النص ولتلك الوصية ظهوراً تاماً في تجويز عمر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام

...

فلو كان حديث المنزلة دالاً على نفي خلافته لكان عمر بنصه ووصيته تاركاً لنص الرسول. و نصّ رسوله.

وأيضاً، سكوت الستة - وفيهم الأمير عليه السلام - دليل قاطع على عدم دلالة حديث المنزلة على نفي الخلافة ... وإلا لردوا على عمر نصّه ووصيته ...

## ٢٢ - قول عمر: فما لهم عن أبي الحسن، فوالله إنه لأحراهم ...

وأخرج البخاري في الأدب عن عبد الرحمن بن عبد القادر: « إنّ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ورجلاً من الأنصار كانا جالسين، فحدثت فجلست إليهما.

فقال عمر: إنّنا لا نحب من يرفع حديثاً.

فقلت: لست أجالس أولئك يا أمير المؤمنين.

قال عمر: بل تجالس هؤلاء وهؤلاء ولا ترفع حديثنا.

ثم قال للأنصاري:

من ترى الناس يقولون يكون الخليفة بعدي؟  
قعدّ الأنصاري رجالاً من المهاجرين، ولم يسمّ عليّاً.  
فقال عمر: فما لهم عن أبي الحسن، فوا إنه لأحراهم، إن كان عليهم لأقامهم على طريقة  
من الحق». <sup>(١)</sup>  
رواه عنه الشيخ محمد صدر العالم <sup>(١)</sup>.  
وهذا خبر آخر يدل دلالة واضحة على بطلان ما زعمه الرازي ومن تبعه في مدلول حديث  
المنزلة.

### ٢٣ - ما فعله عبد الرحمن في الشورى

ولستدل الرازي - لنفي النص - بقصة الشورى وما فعله عبد الرحمن بن عرف ... قال:  
« إن عبد الرحمن لمّا رام مبايعة علي شَرَطَ أن يستنّ فيهم بكتاب ا وسنة رسوله وسيرة  
الشيخين، وكان يعلم أن عليّاً وغيره يعلمون أنه مع الشيخين مخالفون لكتاب ا وسنة رسوله.

أفما كان في الجملة من كلنتله نفس وحمية فيقول لعبد الرحمن: نراك لا تحافظ على  
كتاب ا وسنة رسوله صلّى ا عليه وسلّم، فلو اتبعتهما في تقرير الأمر على المنصوص عليه  
من قبلهما، لما احتجت إلى هذا القول، فلم لا تكلف نفسك أولاً بمتابعة السنة؟ وكيف  
صبرت نفوسهم - وهم أصحاب الحمية والأنفة والشجاعة وطلاقة اللسان - على السكوت  
على ذلك؟ فإن كان كذلك فقد كانوا شراً لمة أخرجت للناس، منسليخين عن كل حمية  
ومروّة، وكان عبد الرحمن في غاية الوقاحة».

---

(١). معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط.

## أقول:

ونحن نعيد على الرازي ما قلناه فنقول: لو كان حديث المنزلة يدل على نفي الخلافة وسلبها عن أمير المؤمنين عليه السلام، لما رام عبد الرحمن مبايعه علي، ولردّ عليه علي بما دلّ عليه حديث المنزلة، ولقالله القوم: لم لا تكلف نفسك أولاً بمتابعة السنّة؟ وكيف صبرت نفوسهم عن هذا القول، وسكتوا على ما فعل عبد الرحمن وقال وهم هم...؟ ومن كلّ ذلك يظهر كذب ما ادّعاه الرازي وأتباعه في باب حديث المنزلة ...

## ٢٤ - مما قال الأمير في الشورى: ليس هذا أول يوم ...

وقد روى أبو الفداء في تاريخه جواب الإمام عليه السلام وموقفه ممّا فعله عبد الرحمن بن عوف ... في الشورى ... الذي هو نصّ صريح في اعتراضه عليه السلام على ما كان، وأنّه كان يرى الخلافة لنفسه من أوّل يوم ... قال أبو الفداء:

« ثم جمع عبد الرحمن للناس بعد أن أخرج نفسه عن الخلافة، فدعا علياً فقال: عليك عهد ا وميثاقه، لتعملنّ بكتاب ا وسنّة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده.

فقال: أرجو أن أفعل وأعمل مبلغ علمي وطاقتي.

ودعا بعثمان وقال له مثل ما قال لعلي.

فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال اللهم لسمع ولشاهد، اللهم اني جعلت ما في رقبتني من ذلك في رقبة عثمان وبايعه.

فقال علي: ليس هذا أول يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبر جميل وا المستعان على ما

تصفون، وا ما وليت عثمان إلا ليردّ الأمر إليك، وا كلّ يوم

في شأن.

فقال عبد الرحمن: يا علي لا تجعل علي نفسك حجةً وسبيلاً.

فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن: وا لقد تركته - يعني علياً - وإته من الذين يقضون

بالحق وبه يعدلون.

فقال: يا مقداد، لقد أجهدت للمسلمين.

فقال المقداد: إني لأعجب من قريش، إنهم تركوا رجالاً أقول ولا أعلم ان رجلاً أفضى

بالحق ولا أعلم منه.

فقال عبد الرحمن: يا مقداد، إتق ا ، فإنني أخاف عليك الفتنة.

ثم لمّا أحدث عثمان - رضي الله عنه - ما أحدث، من توليته الأمصار للأحداث من

أقاربه، روي أنه قيل لعبد الرحمن بن عوف:

هذا كلّه فعلك.

فقال: لم أظنّ هذا به، لكن عليّ أن لا أكلمه أبداً.

ومات عبد الرحمن وهو مهاجر عثمان رضي ا عنهما.

ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحوّل إلى الحائط ولم يكلمه « (١) ».

وفي هذه القصة دلالة من جهات، على بطلان ما ادّعاه الرازي وأتباعه، في مدلول حديث

المنزلة... كما يدلّ على بطلان خلافة الثلاثة وتوليهم امور المسلمين، من جهاتٍ كذلك ...

---

(١). المختصر في أخبار البشر ١/١٦٥ - ١٦٦.

مما نفتضيه المشابهة التامة بين علي وهارون

قوله:

وحمل التشبيه الواقع في كلام الرسول صَلَّى ا عليه وسلّم على التشبيه الناقص، خروج كامل عن الديانة. والعياذ با .

أقول:

قد عرفت - حسب كلمات أئمة الحديث وغيرهم من أهل السنّة - دلالة حديث المنزلة على الإتّصال والقرب ...

وعرفت - حسب كلمات أئمة اللغة - أن « المنزلة » بمعنى « المرتبة » وهي الأمر الثابت.

فلا يكون « نفي الخلافة » داخلاً في مدلول « المنزلة » أبداً.

فالتشبيه تام، ولا مدخل للنقصان فيه ...

بل حمله على نفي الخلافة حمل للتشبيه على الأمر للناقص، ومخالف لكلمات أئمة الحديث وتصريحات أئمة اللغة ... وذلك خروج كامل عن الديانة. والعياذ با .

أضف إلى ذلك كلّ:

لأنه إذا كان أمير المؤمنين قد شبّه في الحديث بهارون ولأنه يحل حمل التشبيه على

المشابهة التامة، وأن حمله على المتشابهة الناقصة خروج عن الدين المبين ... فلا ريب في

ثبوت العصمة لأمر المؤمنين عليه السلام، لكون هارون عليه السلام معصوماً، ونفي العصمة

عن الأمير حمل للتشبيه على المشابهة الناقصة، وهو خروج عن الدين.

وأيضاً:

لا ريب في أفضليّة هارون من جميع أمة موسى ... ومقتضى التشبيه الكامل هو كون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل أمة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ... وإلا لزم حمل التشبيه على التشبيه الناقص ... وهو خروج عن الدين ... ومن هنا يظهر أنّ تفضيل غيره عليه خروج عن الدين وكفر با العظيم ... نعوذ با من ذلك.  
وأيضاً:

مقتضى التشبيه الكامل هو أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام مفترض الطاعة وواجب الإمتثال على الإطلاق، بالنسبة إلى جميع أفراد الأمة، في حياة النبي وبعد وفاته ... لأن هارون كان كذلك بالنسبة إلى أمة موسى ... وإلا كان التشبيه ناقصاً، والعياذ با .



دلالة

حديث المنزلة



## من وجوه دلالاته على نفي خلافة الثلاثة

قوله:

ومع غضّ النظر عن كلّ ذلك، فأين دلالة الحديث على نفي إمامة الخلفاء الثلاثة، حتى يتمّ

المدعى؟

أقول:

إذا رفع القوم لليد عن المكابرة وتركوا العناد، ونظروا إلى وجه إستدلال الإلمية بحديث المنزلة، بعين الإنصاف ... لم يبق أيّ ريبٍ في دلالة الحديث على خلافة الأمير عليه الصلاة والسلام ... وبطلان خلافة المتقدّمين عليه ... لأنه يدل من عدّة جهات وبكلّ وضوح على إمامته بلا فصل، وخلافته المتّصلة بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وإن كلام (الدهلوي) في هذا المقام نظير ما إذا تكلم بعض لتبّاع مسيلمة الكذاب مثلاً في دلائل نبوة نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - بذكر بعض الشبهات الواهية المخالفة للعرف واللغة وكلمات أئمتهم ... ثم يقولوا: ولو صرفنا النظر عن كل ذلك، فأين دلالة تلك الأدلة على نفي نبوة مسيلمة ...!! فالجواب الجواب.

## دلالاته على الخلافة العامة

وأما تلك الجهات التي أشرنا إليها:

فإنّ الخلافة التي رباها الإمامية لهارون عليه السلام هي الخلافة العامّة

على جميع أمة موسى عليه السلام ... فكذلك خلافة الأمير عليه السلام المشبه بهارون ...  
فيكون الثلاثة من جملة رعاياه.

### دلالتة على افتراض الطاعة

والحديث يدل على افتراض طاعة أمير المؤمنين على جميع الأمة، كما كلنت طاعة هارون  
مفترضة على جميع أمة موسى، فالثلاثة ممن وجبت عليهم طاعته وامتنال أوامره ونواهيه.

### دلالتة على الأفضلية

ويدل الحديث على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام ممن عد النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا مما اعترف به شعبة بن الحجاج كما سيحيء، ويفيده كلام  
( الدهلوي ) أيضاً ... والأفضلية تفيد الخلافة بلا فصل.

### دلالتة على العصمة

وثبت عصمته عليه السلام من هذا الحديث، يثبت حصر الخلافة فيه من بعد النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم، وينفي خلافة غيره، لعدم كونهم معصومين بالقطع واليقين.

### دلالتة على الأعلمية

ومستعلم دلالتة على الأعلمية حتى باعتراف عثمان، والأعلمية تثبت الأفضلية، والأفضلية  
يفيد تعيين الخلافة له وتعيينه لها، وذلك دليل متين على سلب الخلافة ممن سواه ...

قوله:

غليقما في للباب ثبوت إستحقاق الإمامة له ولو في وقتٍ من الأوقات، وهو عين مذهب أهل السنّة.

أقول:

إنه بعد رفع اليد عن المكابرة، والإصغاء إلى تقرير إستدلال الإماميّة بالحديث ... لا يبقى مجال لهذه الهفوة العجيبة ... إذ الحديث يدل على إمامة الأمير بلا فضل، لا في وقتٍ من الأوقات، لأن خلافة هارون - على تقدير بقاءه بعد موسى - كانت كذلك، وحمل التشبيه على غير ذلك حمل على التشبيه الناقص الذي قال بأنه خروج عن الدين ... على أنّه بعد ثبوت الإستحقاق تكون الخلافة متّصلة، لأن من المتفق عليه الذي لا ريب فيه عدم وجود نصّ على خلافة الثلاثة.

وإلى هنا تمّ الرد على أباطيل (ملدهلوي) وشبهاته حول حديث المنزلة. والحمد رب العالمين.

فلنشرع في شرح وتوضيح بعض الدلائل، الموضحة دلالة حديث المنزلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل ... رداً على أضراليل وأباطيل الأعور الولسطي، وبياناً لبطلان وهوان خرافات ابن تيميّة، وإيضاحاً لسقوط وفساد توهمات الفخر الرازي ... وبا التوفيق.



## الدلائل على دلالة حديث المنزلة

(١)

### إفتراض طاعة هارون

إنه بالإضافة إلى خلافة هارون عن موسى، وعدم جواز زوال وانقطاع خلافته عنه ... كما عرفت .. فإنّ من منازل هارون الثابتة له بالقطع واليقين: افتراض طاعته ولزوم الإنقياد له ووجوب لتباعه ... هذه المنزلة التي لم يأت أحد - حتى من المكابرين المعاندين - باحتمال انقطاعها وزوالها، ولم يتمكن المنهمكون في إنكار الواضحات والحقائق البينات من رفضها ومنعها، بل لم يجدوا بُدّاً من تأكيدها وتشبيدها ...

قال شمس الدين الإصفهاني: « قوله: إنه كان خليفة له على قومه في حال حياته. قلنا: لا نسلم ذلك، بل كان شريكاً له في النبوة، والشريك غير خليفة، وليس جعل أحد الشريكين خليفة عن الآخر أولى من العكس.

وقوله تعالى - حكاية عنه -: ﴿ **أخلفني في قومي** ﴾ فالمراد به المبالغة والتأكيد في القيام بأمر قومه، على نحو قيام موسى، أمّا أن يكون مستخلفاً عنه بقوله فلا، فإنّ المستخلف عن الشخص بقوله لو لم يقدر لستخلافه، لما كان له القيام مقامه في التصرف، وهارون من حيث هو شريك في النبوة فله ذلك ولو لم

يستخلفه موسى « (١) .

وقال التفتازاني: « ولو سلّم العموم، فليس من منازل هارون الخلافة والتصرف بطريق النيابة على ما هو مقتضى الإمامة، لأنه شريكه في النبوة، وقوله ﴿ أَخْلَفْنِي ﴾ ليس إستخلافاً، بل مبالغة وتأكيداً في القيام بأمر القوم « (٢) .

وقال القوشجي: « ولو سلّم [ العموم ]، فليس من منازل هراون الخلافة والتصرف بطريق النيابة، على ما هو مقتضى الإمامة، لأنه شريكه في النبوة. وقوله ﴿ أَخْلَفْنِي ﴾ ليس إستخلافاً، بل مبالغة وتأكيداً في القيام بأمر القوم « (٣) .

وقال الهروي في كتابه الموسوم ( السهام الثاقبة ): « وقوله لهارون: ﴿ أَخْلَفْنِي ﴾ ليس إستخلافاً بالمعنى المشهور، بل تأكيداً بالقيام لأمر الجمهور أيام غيبة موسى عليه السلام، وإلا فهو كان نبياً في زمن موسى عليه السلام ومأموراً بالتبليغ « .  
ومتى كان هارون عليه السلام مفترض الطاعة وواحب الإتياع على حياة موسى عليه السلام، فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام مفترض الطاعة وواجب الإتياع في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لثبوت عموم المنازل بالوجوه المتقدمة.  
وعلى فرض حمل المنزلة على المنازل المشهورة - الذي ذهب إليه شاه ولي ا الدهلوي، في ( ازالة الخفا ) - فالنتيجة حاصلة حاصلة كذلك.

(١). تشييد القواعد - مبحث الإمامة.

(٢). شرح المقاصد ٥ / ٢٧٥.

(٣). شرح التحريد: ٣٧٠.

## ثبوت خلافة الأمير بثبوت فرض طاعته في حياة النبي

وثبوت افتراض طاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكفي لثبوت خلافته عنه صلى الله عليه وآله وسلم، لوجوه عديدة:

الأول: إن القول بوجوب إطاعته في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم صرف الخلافة عنه ودخوله في زمرة الرعايا والمتبوعين بعد وفاته، خلاف الإجماع المركب.

الثاني: إنه لا يجوز عقل عاقل أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل هارون عليه السلام في وجوب الإتيان والإطاعة له، ثم تسلب منه هذه المرتبة بعد وفاته، ويكون من جملة التابعين والمطيعين.

الثالث: إنه إذا كان أمير المؤمنين - مثل هارون عليهما السلام - واجب الإطاعة على الإطلاق بالنسبة إلى جميع أمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتى كان الثلاثة ممن تجب عليهم طاعته ولتبعه، كان القول بعدم إلمامته وخلافته بعد النبي، وجعل الثلاثة أئمة وخلفاء، مستلزماً لقلب الموضوع وعكس المشروع، فيكون التابعون المطيعون أئمة مطاعين، ومن كان واجب الإطاعة والإتيان يكون من الرعايا والأتباع!! سبحانك هذا بهتان عظيم!!

و ( الدهلوي ) نفسه يقول في مقام الاستدلال بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ الآية، على خلافة أبي بكر: « ومن كان واجب الإطاعة فهو إمام » (١).

(١). التحفة الاثنا عشرية: ١٨٦.

فنبوت إطاعة أمير المؤمنين من حديث المنزلة، يثبت لاملته حسب اعتراف ( الدهلوي )  
... و الحمد على ذلك.

ومما يؤكد قوة هذا الوجه ومثلته: أنّ (للدهلوي) سكت عن الإحابة عنه في متن كتابه  
( التحفة )، وفي الحاشية لم يقل إلا « ولا يخفى ما فيه »!!

### جواب شبهة أن افتراض الطاعة مسبب عن النبوة لا الخلافة

وغاية تخديع أسلاف (للدهلوي)، ونهليقتأويلهم هو: دعوى أن افتراض طاعة هارون  
عليه السلام كان مسبباً عن نبوته، لا عن خلافته عن موسى عليه السلام، وإذ لم يكن أمير  
المؤمنين نبياً فلا تجب إطاعته ... وهذا ما تشبّث به القاضي العضد، والشريف الجرجاني،  
التفتازاني، والقوشجي، وابن حجر المكي، وغيرهم ...

قال العضد: « ونفذ أمر هارون بعد وفاة موسى، لنبوته لا للخلافة عن موسى، كما  
اعترفتم به في هذا الوجه، وقد نفى النبوة ههنا، لاستحالة كون علي نبياً، فيلزم نفي مسيبه  
الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الأمر »<sup>(١)</sup>.

وقال التفتازاني - بعد منع كون الخلافة من منازل هارون ومنع بقائها بعد الموت - : «  
ولو سلم، فتصرف هارون ونفاذ أمره لو بقي بعد موسى إنما يكون لنبوته، وقد انتفت النبوة  
في حق علي - رضي ا تعالى عنه - فينتفي ما يتني عليها ويتسبب عنها »<sup>(٢)</sup>.

وقال القوشجي: « ولو سلم ... فتصرف هارون ونفاذ أمره لو بقي بعد موت موسى، إنما  
يكون لنبوته، وقد انتفت النبوة في حق علي - رضي الله عنه -

(١). شرح المواقف ٨ / ٣٦٣.

(٢). شرح المقاصد ٥ / ٢٧٥.

فينتفي ما يبتني عليها ويتسبب عنها» (١).

وقال ابن حجر: «ثم نفاذ أمر هارون بعد وفاة موسى لو فرض، إنما هو للنبوّة لا للخلافة عنه، وقد نفيت النبوّة هنا، لاستحالة كون علي نبياً، فيلزم نفي مسيبتها الذي هو افتراض الطاعة ونفاذ الأمر» (٢).

**أقول:**

لكنه توهم باطل لوجوه:

**الأول:** إن لازمها ذكره أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام خليفة في المرتبة الرابعة أيضاً، لأنّ النبوّة منتفية عنه في هذه المرتبة كذلك، فلا يكون مفترض الطاعة فيها.

**الثاني:** لینه لو كان انتفاء النبوّة مستلزماً لانتفاء وجوب الطاعة ونفاذ الأمر، لما أوجب رسول الله عليه وآله وسلم في الأحاديث الكثيرة - المعتبرة عند الفريقين - طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، لكن طاعته واجبة بنصّ الأحاديث، وسنذكر بعضها.

**الثالث:** إذا كان إفتراض الطاعة ونفاذ الأمر مسيّباً عن النبوّة لا الخلافة، بطلت خلافة الثلاثة، لانتفاء النبوّة عنهم أيضاً.

**الرابع:** إنّه لا ريب في أن العصمة من منازل هارون عليه السلام، فعلي عليه السلام المشبّه به معصوم، لعموم التنزيل، والعصمة مستلزمة للإمامة والخلافة، لقبح تقديم غير المعصوم على المعصوم. ولا يلزم انتفاؤها من انتفاء النبوّة، وإلا لزم انتفاء العصمة عن الملائكة.

---

(١). شرح التحرير: ٣٧٠.

(٢). الصواعق المحرقة: ٧٤.

الخامس: لو جعلت النبوة السبب الوحيد في إفتراض الطاعة، فلا يبقى خصوصية لافتراض الطاعة، بل لهم أن ينفوا سائر الفضائل عن أمير المؤمنين، بزعم أن جميع فضائل هارون مسببة عن نبوته لا خلافته.

السادس: إنه ليس إفتراض الطاعة مسبباً عن النبوة فحسب، بل قد تجب الطاعة ولا نبوة، كوجوب طاعة ا وطاعة الخلفاء. فإذا كان لشيء سبباً أو أكثر لم ينتف المسبب بانتفاء أحد الأسباب، وتعدّد الأسباب للشيء الواحد شائع؛ قال ابن هشام في معاني « لو »:

« للثالث: إنها تفيد الإمتناع خاصة، ولا دلالة لها على امتناع الجواب ولا على ثبوته، ولكنه إن كان مساوياً للشرط في العموم - كما في قولك: لو كانت الشمس طالعة كان النهار موجوداً - لزم إنتفاؤه، لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوي إنتفاء مسببه، وإن كان أعم - كما في قولك: لو كانت الشمس طالعة كان الضوء موجوداً - فلا يلزم انتفاؤه، وإنما يلزم إنتفاء القدر المساوي منه للشرط. وهذا قول المحققين ... »<sup>(١)</sup>.

والعجب من التفتازاني، يتشبّه بالشبهة المذكورة، مع أنه يحكي عن ابن الحاجب نفس القول المتقدم في معنى « لو » ويرتضيه ... في شرحه ( المطول ) و ( المختصر ) على ( التلخيص ) حيث يقول:

« ولو للشرط. أي لتعليق حصول مضمون الجزاء لحصول مضمون الشرط فرضاً في الماضي، مع القطع بانتفاء الشرط، فيلزم انتفاء الجزاء، كما تقول: لو جئتني لأكرمك. معلّقاً للإكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه، فيلزم إنتفاء الإكرام، فهي لامتناع للثاني - أعني الجزاء - لامتناع الأول - أعني الشرط. يعني: إن الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط. هذا هو المشهور بين الجمهور.

---

(١). مغني اللبيب ١ / ٣٤٠.

واعترض عليه ابن الحاجب: بأن الأول سبب والثاني مسبب، وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب، لجواز أن يكون للشيء لأسباب متعددة، بل الأمر بالعكس، لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع أسبابه، فهي لامتناع الأول لامتناع الثاني. ألا ترى أن قوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ إنما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد آلهة، دون العكس.

ولستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب، حتى كادوا يجمعون على أنها لامتناع الأول لا متناع للثاني، لِمَا لَمَّا ذَكَرُوهُ، وَلِمَا لَأَنَّ الْأَوَّلَ مَلْزُومٌ لِلثَّانِي لِأَزْمٍ، وَانْتِفَاءُ اللَّازِمِ يُوجِبُ انْتِفَاءَ الْمَلْزُومِ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ، لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ اللَّازِمُ أَعْمَ.

ولنا أقول: منشأ هذا الإعتراض قلة للتأقّل، لأنه ليس معنى قولهم: لو لا متناع للثاني لامتناع الأول، أنه يستدل بامتناع الأول على امتناع الثاني، حتى يرد عليه أن انتفاء السبب أو الملزوم يوجب انتفاء المسبب أو اللازم، بل معناه إنها للدلالة على أن انتفاء الثاني في الخارج إنما هو بسبب إنتفاء الأول، فمعنى: ﴿لَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ﴾ أن انتفاء الهداية إنما هو بسبب انتفاء المشيئة، يعني إنها تستعمل للدلالة على أن علة إنتفاء مضمون الجزاء في الخارج هي إنتفاء مضمون الشرط، من غير إنتفات إلى أن علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي ...» (١).

### كلام المرتضى في جواب الشبهة

ثم إنَّ القوم لقصر باعهم في علم الكلام، لم يقفوا على كلام السيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في جواب هذه الشبهة ... فإنه رحمه الله قال

(١). المختصر في شرح التلخيص: ٩٤. وانظر المطول: ١٦٦ - ١٦٧.

بعد إثبات عموم المنزلة:

« وقد يمكن مع ثبوت هذه الجملة أن ترتب الدليل في الأصل على وجهٍ يجب معه كون هارون مفترض الطلعة على أمة موسى لو بقي إلى بعد وفاته، وثبوت مثل هذه المنزلة لأمر المؤمنين عليه السلام، وإن لم يرجع إلى كونه خليفته في حال حياته، ووجوب استمرار ذلك إلى بعد الوفاة مضافاً في المخالفين من يحمل نفسه على دفع خلافة هارون لموسى عليهما السلام في حياته، وإنكار كونه منزلة تنفصل عن نبوته، وإن كان فيما حمل عليه نفسه ظاهره المكابرة.

ونقول: قد ثبت أن هارون عليه السلام كان مفترض الطاعة على أمة موسى عليه السلام، لمكان شركته له في النبوة التي لا يتمكن من دفعها، وثبت أنه لو بقي بعده لكان ما يجب من طاعته على جميع أمة موسى عليه السلام يجب له، لأنه لا يجوز خروجه عن النبوة وهو حي، وإذا وحب ما ذكرناه - وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أوجب بالخبر لأمر المؤمنين جميع منازل هارون من موسى ونفى أن يكون نبياً، وكان من جملة منزلته لأنه لو بقي بعده لكان طاعته المفترضة على أمته، وإن كانت تجب لمكان نبوته - وجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام المفترض الطاعة على سائر الأمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإن لم يكن نبياً، لأن نفي النبوة لا يقتضي نفي ما يجب لمكانها، على ما بيناه.

وإنما كان يجب لنفي النبوة نفي فرض الطاعة، لو لم يصح حصول فرض الطاعة إلا للنبي، وإذا جاز أن يحصل لغير النبي كالإمام والأمر، علم انفصاله من النبوة، وأنه ليس من شرائطها وحقائقها التي تثبت بشوئها وتنتفي بانتفائها.

والمثال الذي تقدم يكشف عن صحة قولنا، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لو صرّح أيضاً بما ذكرناه، حتى يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى في فرض الطاعة على أمتي وإن لم تكن شريك في النبوة وتبليغ الرسالة، لكان كلامه مستقيماً بعيداً عن التنافي « (١) .

### إيراد الرازي الشبهة على وجه التردد

نعم، قد وقف الفخر الرازي على ما ذكره السيد المرتضى، ولعلّه لذلك ذكر تلك الشبهة بطريق التشكيك لا على وجه الجزم. قال:  
« قوله: إن هارون لو عاش بعد موسى عليهما السلام، لقام مقلمه في كونه مفترض الطاعة.

قلنا: يجب على الناس طاعته فيما يؤدّيه من ا ، أو فيما يؤدّيه عن موسى، أو في تصرفه في إقامة الحدود؟

الأول مسلّم، ولكن ذلك نفس كونه نبياً، فلا يمكن ثبوته في حق علي رضي الله عنه. لهما الثاني وللثالث فممنوع. وتقريره: إن من الحائر أن يكون النبي مؤدياً للأحكام عن ا تعالى، ويكون المتولّي لتنفيذ تلك الأحكام غيره. ألاترى أن من مذهب الإمامية أن موسى عليه السلام إستخلف هارون عليه السلام على قومه، ولو كان هارون متمكناً من تنفيذ الأحكام قبل ذلك الإستخلاف لم يكن للإستخلاف فائدة. فثبت أن هارون عليه السلام قبل الإستخلاف كان مؤدياً للأحكام عن ا تعالى، وإن لم يكن منقداً لها « (٢) .

---

(١). الشافي في الامامة ٣ / ١٠ - ١١ .

(٢). نهاية العقول - مخطوط.

## أقول:

لم يُحب الرازي عن الإحتمال للثاني، وإن أوهم بقوله « وتقريره ... » أنهما ذكره تقرير لمنع كلا الإحتمالين، لكن هذا التقرير لمنع للثالث. ومن الواضح أن لا إشكال في افتراض طاعة هارون فيما يؤدّيه عن موسى، وهو الإحتمال للثاني، لأن هارون - وإن كان شريكاً لموسى في النبوة - فقد كان تابعاً لموسى، وكان موسى هو الأصل في النبوة، كما صرح به الرازي نفسه <sup>(١)</sup> والنيسابوري <sup>(٢)</sup> فأَيّ مانع عن بقائه مؤدّياً للأحكام عن موسى لو بقي حياً بعده؟

ولمّا ذكره في تقرير منع الإحتمال للثالث، ففي غلبة الكفة والسخافة، لأنه مع كون هارون أفضل الناس بعد موسى عليهما السلام، فمع فرض وجوده من بعده لا يجوز تولّي غيره تنفيذ الأحكام، لعدم جواز رئاسة المفضول مع وجود الأفضل، بخلاف حال حياة موسى، فإنّ موسى كان أفضل من هارون، فلا قبح في عدم لاستقلال هارون وانفراده في تنفيذ الأفعال احتمال عدم افتراض طاعة هارون في تنفيذ الأحكام لو بقي حياً بعد موسى عليه السلام، وأمّا في حياة موسى، فإنّ وجود الأفضل منه - وهو موسى - منع من انفراده في تنفيذ الأحكام.

وأما أمير المؤمنين عليه السلام المفترض الطاعة بعد النبي، فلم يكن أفضل منه في الأمة، فلأمانع من انفراده في تنفيذ الأحكام، فكان حله بعد النبي حال هارون بعد موسى عليهم الصلاة والسلام.

---

(١). تفسير الرازي ٢٢ / ١٠٧.

(٢). تفسير النيسابوري ٤ / ٥٦٧.

## حال هارون في حياة موسى حال النبي قبل البعثة

وتحقيق المقام على وجه ينيل جميع الأوهام هو: لئنه لا تنافي بين وجوب الإنقياد والإطاعة لهارون، وعدم حصول مرتبة تنفيذ الأحكام على سبيل الإنفراد والإستقلال ... لأن حال هارون عليه السلام في تلك الصورة حال رسول **صلى الله عليه وآله وسلم** قبل البعثة، فإنه **صلى الله عليه وآله وسلم** كان موصوفاً بالنبوة ووجوب الطاعة قبل البعثة بل قبل الخلقة، لكن حصول وصف تنفيذ الأحكام له كان موقوفاً على خلقه في هذا العالم وحصول بعثته:

قال الحافظ السيوطي: « قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتابه ( التعظيم والمنّة في ﴿ **لَتُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ** ﴾ ) في هذه الآية من التنويه بالنبي **صلى الله عليه وآله وسلم** وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى، وفيه مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلأ إليهم، فتكون نبوته ورسالته علقه لجميع الخلق، من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأمهم كلهم من ألقته، ويكون قوله: بعثت إلى للناس كلقه، لا يختص به للناس من نهله إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضاً. ويتبين بذلك معنى قوله **صلى الله عليه وآله وسلم**: كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد ...

فحقيقته موجودة من ذلك الوقت، وإن تأخر جسده الشريف المتصف بها، واتصاف حقيقته بالأوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الإلهية، وإنما يتأخر البعث والتبليغ وكل ما له جهة ا ، ومن تأهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تأخير فيه، وكذلك لستنبأؤه وإيتاؤه الكتاب والحكم والنبوة، وإنما المتأخر تكوونه وتنقله، إلى أن ظهر **صلى الله عليه وآله وسلم** وغيره من أهل الكرامة ...

فعرفنا بالخبر الصحيح، حصول ذلك الكمال من قبل خلق آدم لنبينا صَلَّى ا عليه وسلّم من ربّه سبحانه، وأنه أعطاه النبوة من ذلك الوقت ... فالنبي هو نبي الأنبياء. ولهذا أظهر ذلك في الآخرة جميع الأنبياء تحت لوائه، وفي الدنيا كذلك ليلة الإسراء صَلَّى بهم ... فلو وجد في عصرهم لزمهم أتباعه بلا شك ...

فنبوّته ورسالته أعم وأشمل وأعظم، ومتفقه مع شرائعهم في الأصول، لأنها لا تختلف، وتقدّم شريعته فيما يقع الإختلاف فيه من الفروع، إمّا على سبيل التخصيص وإمّا على سبيل النسخ ...

وإنما يختلف الحال بين ما بعد وجود جده صَلَّى ا عليه وسلم وبلوغه الأربعين، وما قبل ذلك، بالنسبة إلى المبعوث إليهم وتأهلهم لسماح كلامه، لا بالنسبة إليه ولا إليهم لو تأهلوا قبل ذلك ...» (١).

وقال الشيخ عبد القادر العيدروس: «إعلم أنّ ا سبحانه لمّا أراد إيجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية من أنواره الصمدية في حضرته في المصدر الأحمدية، ثم سلخ منها العوالم كلها، علوها وسفلها، على ما اقتضاه كمال حكمته وسبق في إرادته وعلمه، ثم أعلمه تعالى بكماله ونبوّته، وبشّره بعموم دعوته ورسالته، وبأنه نبي الأنبياء وولسطة جميع الأصفياء وأبوه آدم بين الروح والجسد.

ثم انبجست منه عيون الأرواح، فظهر ممدّاً لها في عالمها المتقدم على عالم الأشباح، وكان هو الجنس للعالي على جميع الأحناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات وللناس. فهو - وإن تأخّر وجود جسمه - متميّز على العوالم كلّها برفعته وتقلّمه، إذ هو خزنة السر الصمداني ومحتد تفرّد الإمداد الرحماني.

وصحّ في مسلم أنه صَلَّى ا عليه وسلّم قال: إن ا تعالى كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء،

(١). الخصائص الكبرى ١ / ٤.

ومن جملة ما كتب في الذكر - وهو أم الكتاب - أن محمداً خاتم النبيين.  
وصح أيضاً: إني عند ا لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته أي: لطريح ملقى قبل نفخ الروح فيه.

وصح أيضاً [ إنه قيل له ]: يا رسول ا متى كنت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.  
ويروى: كتبت. من الكتابة.

وخبر: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين. قال بعض الحفاظ: لم نقف عليه بهذا اللفظ.  
وحسن الترمذي خبر: يا رسول ا متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.  
ومعنى وجوب النبوة وكتابتها: ثبوتها وظهورها في الخارج، نحو: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ ﴾  
﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ والمراد ظهورها للملائكة وروحه صلى ا عليه وسلم في عالم الأرواح، إعلاماً بعظيم شرفه وتمييزه على بقية الأنبياء. وخص الإظهار بحللة كون آدم بين الروح والجسد، لأنه أو ان دخول الأرواح إلى عالم الأجساد، والتمايز حينئذ أتم وأظهر. فاختص صلى ا عليه وسلم بزيادة إظهار شرفه حينئذ، لتمييزه على غيره تمييزاً أعظم وأتم.

وأجاب الغزالي عن وصفه نفسه بالنبوة قبل وجود ذاته، وعن خبر:

لنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً نبأً المراد بالخلق هنا التقدير لا الإيجاد، فإنه قبل أن تحمل به أمه لم يكن مخلوقاً موجوداً، ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود، فقولته: كنت نبياً، أي في التقدير قبل تمام خلق آدم، إذ لم ينشأ إلا لينتزع من ذريته محمد، وتحقيقه أن للدار في ذهن المهندس وجوداً ذهنياً سبباً للوجود الخارجي مسبقاً عليه، فال تعالى يقدر ثم يوجد على وفق تقدير بانيتها. انتهى ملخصاً.

وذهب السبكي إلى ما هو أحسن وأبين، وهو: إنه جاء: أن الأرواح

خلقت قبل الأجساد، فالإشارة بكنة نبياً إلى روحه الشريفة أو حقيقة من حقائقها، ولا يعلمها إلا ا ومن حباه بالإطلاع عليها ...» (١).

وقد ذكر ابن حجر المكي في ( الفتاوي الحديثية ) كلام السبكي في أدلة بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملائكة كذلك.

وقال محمد بن يوسف الصالحي الدمشقي: « ويستدل بخبر الشعبي وغيره مما تقدم في الباب السابق: على أنه صلى ا عليه وسلم ولد نبياً، فإن نبوته وجبت له حين أخذ منه الميثاق، حيث استخرج من صلب آدم، فكان نبياً من حينئذ، لكن كانت مدة خروجه إلى الدنيا متأخرة عن ذلك، وذلك لا يمنع كونه نبياً، كمن يولي ولاية ويؤمر بالتصرف فيها في زمن مستقبل، فحكم الولاية ثابته من حين ولايته، وإن كان تصرفه يتأخر إلى حين مجيء الوقت، والأحاديث السابقة في باب تقدم نبوته صريحة في ذلك » (٢).

**أقول:**

حديث الشعبي هو: ما أخرجه ابن سعد عنه مسلاً: قال رجل: يا رسول ا متى لستنبئت؟ قال صلى ا عليه وسلم: وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق » (٣).

وقال نور الدين الحلبي: « وفي الوفاء عن ميسرة قلت: يا رسول ا متى كنت نبياً؟ قال: لمّا خلق ا الأرض ولستوى إلى السماء فسوّاهنّ سبع سماوات وخلق العرش، كتب على ساق العرش محمد رسول ا خاتم الأنبياء، وخلق

(١). النور السافر عن أخبار القرن العاشر ٦ - ٧.

(٢). سبل الهدى والرشاد ١ / ٨٣.

(٣). طبقات ابن سعد ١ / ١٤٨.

١ الجنة التي لُسكنها آدم وحواء، وكتب لسمي، أي موصوفاً بالنبوة أو بما خصَّ منها وهو  
الرسالة على ما هو المشهور على الأبواب والأرواق والقباب والخيام، وآدم بين الروح  
والجسد، أي قبل أن تدخل الروح جسده، فلما أحياه ١ نظر إلى العرش، فرأى لسمي، فأخبره  
١ تعالى أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه.

أي: فقد وصف صلّى ١ عليه وسلّم بالنبوة قبل وجود آدم ... « (١).

والحاصل: إن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان متصفاً بالنبوة قبل مجيئه إلى هذا  
العالم، فحال هارون قبل وفاة موسى - عليهما السلام - كذلك، وكذا حال أمير المؤمنين  
في حياة رسول ١ ، صلّى ١ عليهما وآلهما وسلّم.

والمراد من الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المختصة بأمر المؤمنين  
عليه السلام هو تنفيذ الأحكام الشرعية، والتصرف في شئون المسلمين وغيرهم، ومن الواضح  
أن لا وجه لثبوتها له بهذا المعنى في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أمّا إمامته في  
حيلته فهو وجوب انقياد للناس له ولتبعه في أوامره ونواهيه، ونفوذ تصرفه نيابةً عن النبي،  
وهذه الإمامة بهذا المعنى ثبتت له في حيلته بل في الزمان السابق عليها، كميليد عليه (   
حليث النور ) وغيره من الأحاديث للدلالة على كونه إماماً منذ كون محمدٍ  
صلى الله عليه وآله وسلم نبياً.

وبالجملة، لا إشكال في كونه عليه السلام إماماً في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم،  
وإن تأخر تصرفه الكلي المستقل عن حياته الكريمة، كما ذكر محمد بن يوسف الصالح في  
نفس نبوة نبينا ...

وعلى ما ذكرنا في معنى الإمامة الثابتة له عليه السلام في حياة النبي، لا

---

(١). السيرة الحلبية ١ / ٢٩٨.

يرد إشكال امتناع اجتماع النبوة لنبى والإمامة للإمام عليه السلام في زمنٍ واحد.  
فمن الغرئب قول ( الدهلوي ) في الباب الحادي عشر من كتابه: « النوع التسع أخذ  
القوة مكان الفعل، كقولهم: إنَّ الأمير كان إماماً في حضور النبي، لقوله: لئن متي بمنزلة  
هارون من موسى، فلو لم يكن بعده إماماً لزم عزله، وعزل الإمام غير جائز. والحال أنه في  
حضور النبي لم يكن إماماً بالفعل بل بالقوة، وعزل الإمام بالقوة، بمعنى عدم نصب جائز،  
لوجود الأرح منه»<sup>(١)</sup>.

وهو كلام واضح البطلان حدّاً، لأن ثبوت الإمامة بالقوة من حديث المنزلة لأمير المؤمنين  
عليه السلام يكفي لثبوت مرام الإمامية، لأنه حينئذٍ يكون نصّاً على إمامته، فيتعيّن عليه السلام  
لها، وتكون الخلافة حقّه، ولا حقّ لمن لا نصّ عليه أصلاً.

وهذه الإمامة نظير نبوة نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم قبل وجوده الظاهري وبعثته إلى  
الناس ... وكما لا يجوز تقدّم أحد عليه في النبوة بعد وجوده في هذا للعالم، كذلك لا يجوز  
تقدم أحد على الإمام عليه السلام في الإمامة ...

ثم إن في كلامه المذكور تجويز « عزل » الوصي بالحق، وهو يناقض ما نصّ عليه - في  
بحث حليث المنزلة وقد تقدم كلامه - من أن العزل يوجب الإهانة حيث قال: « وانقطاع  
هذا الإستخلاف ليس بعزل حتى يكون إهانةً ». وأيضاً، يرده قول ابن القيم - المذكور سابقاً  
- بأنّ العزل يدل على النقص.

وما زعمه من وجود « الأرح » من أمير المؤمنين عليه السلام، مندفع بالأدلة الكثيرة،  
وباعتراف (الدهلوي) نفسه وغيره بعدم النص على الخلفاء الثلاثة ... والمفروض دلالة  
حديث المنزلة على النص عليه باعترافه كذلك.

---

(١). التحفة الإثنا عشرية: ٣٥٠.

## من تناقضات الرازي

وما ذكره الرازي: « أن من مذهب الإمامية أن موسى عليه السلام استخلف هارون عليه السلام على قومه، ولو كان هارون متمكناً من تنفيذ الأحكام قبل ذلك الإستخلاف لم يكن للإستخلاف فائدة، فثبت أن هارون عليه السلام قبل الإستخلاف كان مؤدياً للأحكام عن ا تعالى وإن لم يكن منقذاً لها» فيردّه:

أولاً: إن إستخلاف هارون لم يكن من مذهب الإمامية فحسب، بل هو مذهب لساطين أهل السنّة كما عرفت، وبه قال الرازي نفسه في تفسيره، فنسبة ذلك إلى الإمامية هنا تناقض ظاهرثانياً: إن هذا الكلام مبطل لكلامه السابق حيث قال « إن سلّمنا دلالة الحديث على العموم، ولكن لا نسلم أن من منازل هارون كونه قائماً مقام موسى عليه السلام لو عاش بعد وفاته. قوله: إنه كان خليفته حال حيلته فوجب بقاء تلك الحلة بعد موته. قلنا: لا نسلم كونه خليفته. لما قوله تعالى: ﴿أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي﴾ قلنا: لم لا يجوز أن يقال إن ذلك كان على طريق الإستظهار كما قال ﴿وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ لأن هارون كان شريك موسى في النبوة، فلو لم يستخلفه موسى كان هو لا محالة يقوم بأمر الأمة، وهذا لا يكون لستخلافاً على التحقيق، لأن قيلمه بذلك إنما كان لكونه نبياً « لأنه صريح في عدم ترتب فائدة على الإستخلاف، وكلامه هنا يفيد لزوم ترتب فائدة عليه، ولأنه لا يكفي النبوة لنفوذ الأحكام والأوامر، بل لا بد من الإستخلاف.

لكنك عرفت أن إنكار الإستخلاف - مع الإعتراف بحصول افتراض الطاعة لهارون بغير الإستخلاف - لا يضرّ باستدلال الإمامية، فإن مقصودهم

حاصل في هذه الصورة أيضاً.

وأيضاً، قال الرازي بعد عبارته السابقة:

« وأيضاً: من مذهبهم أن يمشع بن نون كان نبياً بعد موسى عليه السلام، مؤدياً عن ا  
تعالى، ولم يكن خليفةً لموسى عليه السلام في معنى الإمامة، لأن الخلافة في ولد هارون  
عليه السلام.

وأيضاً: فداود كان مبيّناً للأحكام والمتولّي لتنفيذها طالوت.

فإذا جاز ذلك لم يلزم من تقدير بقاء هارون عليه السلام بعد موسى عليه السلام كونه  
متولياً لتنفيذ الأحكام، وإذا لم يجب ذلك لم يجب كون علي - رضي الله عنه - أيضاً  
كذلك.»

ولا يخفى ما فيه ... فإنّ نفي الإمامية خلافة يمشع عن موسى غير ثابت، بل الأحاديث  
الواردة من طرق الشيعة والسنة تدل على وصايته. نعم ظاهر كلام الشهرستاني أن وصايته  
كانت مستودعة حتى يبلغها إلى شبر وشبير - ولدي هارون عليه السلام - وهذا لا ينفي  
الخلافة عنه، بل يشتهر لكن بطريق الاستيداع، ولا شابة فيه ...

ولمّا أنّ داود كان مبيّناً للأحكام والمتولّي لتنفيذها طالوت فالحجوب عنه: أنّ تولّي طالوت  
ذلك كان بلستخلافٍ من شموئيل عليه السلام، ولا ضير في لستخلاف النبي غير النبي في  
تنفيذ الأحكام، قال وليّ ا للدهلوي في (إنزلة الخفا): « لو أقام معصوم مفترض الطلعة  
ملكاً بأمر السلطنة صحّت سلطنته، وكان هو الإمام والملك خليفة له، كما فعل شموئيل  
حيث استخلف طالوت، فكان النبي وطالوت الملك.»

فاندفعت شبهات الرازي.

وتلخص: إنه لو بقي هارون بعد موسى كان هو المنقذ للأحكام، وأنّه لم

يقم بذلك غيره إلا على وجه النيابة عنه، ولا ضير فيه. فكذلك أمير المؤمنين عليه السلام  
النازل منزلة هارون ...

وليتأقّل العاقل اليلمعي في تهافتات الرازي وتناقضاته ... كيف ينكرتارة ترتّب للفائدة  
على استخلاف هارون، وأخرى يوجب ترتّبها وإلا فلا استخلاف؟  
لكنّ مقصود الإمامية هو دلالة لاستخلاف هارون عليه السلام على ثبوت ثمرة الخلافة له،  
مساء كانت هذه الثمرة حاصلّة له قبل الإستخلاف، وكان الإستخلاف مؤكّداً، أو كانت  
حاصلّة من حين الإستخلاف ... فإنّ لاستدلال الإمامية تام بلا كلام ... بل إنّ ثبوتها له من  
قبل أنفع وأبلغ للإستدلال، فلا ترد شبهة انقطاع الخلافة أبداً.

وأيضاً، قد عرفت المشابهة بين حال هارون قبل لاستخلاف موسى إياه، وبين حال النبيّ  
صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته بالرسالة، فالفائدة المترتبة على بعثته بعد الأربعين - مع  
ثبوت نبوّته قبل خلقه - مترتبة على استخلاف هارون، مع ثبوت افتراض طاعته قبله.  
وأيضاً، فإنّ نفس الإستخلاف شرف عظيم وفضل جليل ... كما عرفت سابقاً ...  
ثم قال الرازي:

« ثم إنّ سلّمنا أن هارون لو عاش بعد موسى عليهما السلام، لكان منقّداً للأحكام. ولكنّ  
لا شك في أنه ما باشر تنفيذ الأحكام ... » إلى آخر ما سبق.  
وحاصل هذا الكلام: دلالة وفاة هارون قبل موسى على سلب الخلافة عن أمير المؤمنين  
عليه السلام ... وقد عرفت جوابه بوجوه عديدة وطرقٍ سديدة.  
فدعوى الرازي التعارض والتساقط ساقطة عن الإعتبار.

وأما قوله:

« وعندهم عن ذلك أن هارون عليه السلام إنما لم يبشر عمل الإمامة لأنه مات قبل موسى عليه السلام، وأما علي - رضي الله عنه - فإنه لم يمت قبل النبي عليه السلام، فظهر الفرق. فجوابنا عنه: أن نقول ... » إلى آخر ما سبق.

فالغرض منه الردّ على كلام السيد المرتضى علم الهدى في ( الشافي )، والحال أنّ كلامه في غاية القوّة والمتانة، وإيراده بالإختصار والإجمال ليتيسّر نقضه، بعيد عن أهل العلم والفضل ...

هذا مضافاً إلى الوجه الآخر الذي ذكره السيد بقوله: « لأن هارون وإن لم يكن خليفةً .. » فإنّ السيّد رحمه الله عارض القاضي عبد الجبار بقوله: « ولو كان ما ذكره صحيحاً لوجب ... » وكان على الرازي أن يجيب عن هذا الوجه الجواب الشاف لو أمكنه لا أن يورده ملخصاً على وجه غير مرضي، فيجيب عنه بزعمه جواباً لا يغني ...

ونقول للرازي: إنه إنما يلزم انتفاء المسبّب من انتفاء السبب، لو كان السبب واحداً لا متعدداً، ومع تعدد مفعليته غير لازم كما بيّنا لفتاً ... ومن هنا لهيدّع الرازي - حلزماً - انتفاء المسبب بانتفاء السبب، وإنما قال مردّداً: « إما أن يلزم من انتفاء السبب انتفاء المسبب أو لا يلزم ... » فعبيرته تدل بوضوح على عدم جزومه بالانتفاء، لكنّ المقلّدين له تجلسروا على الدعو، وزعموا أن انتفاء النبوة يستلزم انتفاء فرض الطاعة.

ولمّا قوله في فرض عدم لزوم انتفاء المسبّب من انتفاء السبب: « عدم إلمامة هارون عليه السلام إنما كان لموته قبل موسى عليه السلام، فوجب أنّ لا يلزم من عدم موت علي - رضي الله عنه - قبل رسول الله عليه السلام أنّ لا يحصل له المسبب وهو نفي الخلافة » فغريب جداً.

وذلك لبون التسلسع بين تمسك الإمامية بقضية عدم انتفاء المسبب بانتفاء السبب، وبين تمسك الرازي بها، ولا أظنّ خفاء ذلك الفرق على أدنى المحصلين، فضلاً عن إمام المناظرين في العلوم العقلية والنقلية؟! لكنّ التعصّب واللجاج يغلب على الفهم ويعمي العين ... وبالجملة، إنّ تمسك الإمامية بتلك القضية هو في مقام ردّ إستدلال أهل السنة، ومن الواضح كفاية الإحتمال لإبطال الإستدلال، وتمسك الرازي بها هو مقام الإستدلال، ولا يكفي للمستدل مجرد الإحتمال.

وبيان كيفية إستدلال الإمامية هو: أنهم يستدلّون بحديث المنزلة - بعد إثبات عموم المنزلة - قائلين بأنّ من منازل هارون كونه مفترض الطّاعة، فيجب أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام مفترض الطّاعة كذلك ... فهذا منهم إستدلال وهم في مقام الإدّعاء.

### من قواعد فن المناظرة

فإن قال قائل من أهل السنة في الجواب: بأن افتراض الطّاعة كان مسبباً عن النبوة، وحيث هي منتفية عن أمير المؤمنين عليه السلام، فافتراض الطّاعة منتفٍ كذلك، لانتفاء المسبّب بانتفاء سببه فقد خالف الأدلّة المتفق عليها، ثمّ إنّّه يكون المدّعي وعليه إثبات أنّه إذا انتفت النبوة انتفى وجوب الطّاعة، وهذا أوّل الكلام، ولالإمامية منعه مع قولهم بافتراض الطّاعة، وحيث إنّه يكفي للمنع مجرد إبداء احتمال عدم الإنتفاء، وعلى أهل السنة إثبات الملازمة، حتى تقع المعارضة ويكون التساقط.

هذا واقع المطلب، وهو ما يقتضيه قولعد المناظرة ... وإن كنت في شكٍ ممّا ذكرناه، فلنورد كلام بعض المحققين في فن المناظرة:

قال الشيخ عبد الرشيد الجونفوري في (شرح الرسالة الشيدية): « فإذا أقام المدعي الدليل ويسمى حينئذٍ معللاً تمنع مقدمة معينة منه مع السند، كما إذا منع الحكيم كبرى دليل المتكلم بأن يقول لا نسلم أن كل متغير حادث، مستنداً بأنه لم لا يجوز أن يكون بعض المتغير قديماً، أو مجرداً عنه، أي عارياً عن السند، فيجاء بإبطال السند إذا مع مع السند بعد إثبات التساوي، أي بعد بيان كون السند مساوياً لعدم المقدمة الممنوعة، بأن يكون كلما صدق السند صدق عدم المقدمة الممنوعة وبالعكس، ليفيد إبطاله بطلان المنع، كأن يثبت المتكلم كون قوله يجوز أن يكون بعض المتغير قديماً مساوياً لعدم كون كل متغير حادثاً، ثم يبطل بالدليل ذلك الجواز أو يحاب بإثبات المقلمة الممنوعة، أعم من أن لم يكن للمانع مستنداً بشيء، أو يكون مستنداً بالسند المساوي أو غيره، مع التعرض بما تمسك به، إن كان متمسكاً بشيء، والتعرض مستحسن وليس بواجب ...

وينقض للدليل إذا كان قابلاً للنقض بأحد الوجهين المذكورين من التخلف ولزوم المحال ... ويعارض إن كان قابلاً للمعارضة بأحد الوجوه الثلاثة المذكورة، من المعارضة بالقلب أو المعارضة بالمثل أو المعارضة بالغير كما مر.

فيجاء في صورتى النقض والمعارضة بالمنع إذا كان قابلاً له، أو النقض إن كان صالحاً له، أو المعارضة إن كان قابلاً لها، لأن المعلل الأول بعد النقض والمعارضة يصير سائلاً، فيكون له ثلاث مناصب كما كانت للسائل الأول، وقد يورد الأسئلة الثلاثة على كل واحدٍ منهما، فكلمة أو لمنع الخلود دون الجمع.»

قال: « والمعارضة إقامة الدليل على خلاف ما أقام الدليل عليه الخصم، والمراد بالخلاف ما ينافي مدعي الخصم، سواء كان نقيضه أو مساوي نقيضه أو أخص منه، لا ما يغايره مطلقاً، كما يشعر به لفظ الخصم، لأنه إنما يتحقق

المخاصمة لو كان مدلول دليل أحدهما ينافي مدلول دليل الآخر فإن اتحد دليلاهما لم يأن اتحدا في المادة والضرورة جميعاً، كما في المغالطات للعلمة الورود أو صورتها فقط، بأن اتحدا في الصورة فقط، بأن يكونا على الضرب الأول من الشكل الأول ومثلاً مع اختلافهما في المادة، فمعارضة بالقلب، إن اتحد دليلاهما، ومعارضة بالمثل إن اتحد صورتها، وإلا أي وإن لم يتحدا لا صورة ولا مادة فمعارضة بالغير».

وبالحملة، فإن المعارضة إقامة الدليل، فالمعارض مستدل على خلاف ما أقام الخصم للدليل عليه، فيكفي لدفع المعارضة مجرد إبداء الإحتمال، لأنه إذا حاز الإحتمال بطل الاستدلال.

لكن الرازي - بتمسكه بعدم مبلشرة هارون عليه السلام تنفيذ الأحكام، بسبب موته قبل موسى عليه السلام - يستدل على عدم إمامة أمير المؤمنين عليه السلام، والاستدلال دليل للدعوى، فالرازي مدّع، ومن هنا يجعل دليله معارضاً للدليل الإلملية ويقول « إذا تعارضا تساقطا ».

فهذه دعواه، وذاك دليله.

فإن قال الإمامية بأنه لا يلزم من عدم إمامة هارون - بسبب موته قبل موسى - عدم إمامة أمير المؤمنين، لعدم حصول سبب النفي وهو موته في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان الإمامية في مقام المنع لا الاستدلال، وللمانع يكفي مجرد الإحتمال.

أما أهل السنة، فلكونهم في مقام الاستدلال، فلا يكفي لهم احتمال أن يقوم سبب آخر - لنفي إمامة الأمير - مقام الموت في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وعلى أساس ما ذكرناه نقول بأن مجرد عدم موت أمير المؤمنين عليه

السلام كاف لعدم انتفاء الخلافة عنه، ومن الواضح عدم تحقق سببٍ آخر موجب لانتفائها، فالخلافة ثابتة لسيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، فالتقرير المذكور من الرازي لا يفي بغرضه، حتى لو لم يكن في مقام الإستدلال، لأن تقرير لثبات افتراض الطاعة هو بعد إثبات عموم المنازل الثابت بحديث المنزلة، فيكون افتراض طاعته في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثابتاً، كافتراض طاعة هارون في حياة موسى عليهما السلام، أما عدم حصول افتراض الطاعة لهارون بعد موسى فهو لأجل موته قبله، وهذا السبب في حق الأمير منتف، واحتمال سنوح سبب آخر يمنع افتراض طاعته بعد النبي باطل، لأنه بعد ثبوت فرض طاعته في حياة النبي يثبت فرضها بعدمبالإجماع المركب، وهذا الإجماع دليل قاطع على عدم حصول سببٍ آخر يوجب نفي خلافته ويقوم مقام الموت في السببية لنفيها.

وأيضاً، افتراض طاعة هارون كان على جميع أمة موسى على العموم والشمول، فكذلك افتراض طاعة أمير المؤمنين، فهو على جميع أمة نبينا على العموم والشمول، فيكون أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ممن تحب عليهم طاعته في حياة النبي، ولا يجوز عقل علقل زوال هذا الفرض بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن انقلابه، بأن تكون طاعة كل واحدٍ منهم على الترتيب واجبةً على أمير المؤمنين عليه السلام ... وهذا وجه آخر لعدم حصول سببٍ آخر - غير الموت - لنفي خلافة الأمير عليه السلام.

وأيضاً، لما ثبت فرض طاعته، كان هذا الحكم متصحباً حتى مجيء الرافع اليقيني، وليس في البين رافع يقيني بل ولا ظني، ومن ادّعاه فهو مكابر.

وفي ( عماد الإسلام ) في جواب هذا القول:

« ويرد عليه: أنا لا نمنع هذا التجويز في نفسه، نظراً إلى إمكان أن يكون

لعدم الخلافة لأسباب آخر غير الموت، لكننا نمنع نظراً إلى أن من قال السّـلطان في حقه أنه ابني بمنزلة نبيد ابني، ولّنه أميرى ومن لكان دولتي بمنزلة نبيد أميرى، ولّنه وليّ عهدي كما كان الرضا عليه السلام ولي عهد المأمون، وهارون ولي عهد موسى عليه السلام، ونحو ذلك، وفرضنا في كلّ من تلك الصور أنّ المشبّه به والمنزّل عليه فات وحلّه الموت، وبقي الذي اثبت له تلك المناصب، لم يخطر ببال أحدٍ من وكلائه وكتب ذلك المالك إليه أن أعط زيداً الصديق لي ألف دينار من مالي، وأحسن إلى عمرو بتلك المنزلة، فإنه أيضاً صديق لي بمنزلة نبيد، وفرضنا أنه قبل أن يصل كتبه إلى وكيله مات نبيد، لم يحكم أحد من العلماء والعقلاء أنّ فوت ذلك الإعطاء بالنسبة إلى زيد بسبب موته، أوجب فوت الإعطاء بالنسبة إلى عمرو الذي هو موجود حي، وهذا كله ظاهر لا يخفى.»

وأما قول الرازي - لإثبات دخول نفي الخلافة في عموم « المنزلة » -:

« لأنّ نقول: أمّا الأول فجوابه: ان معنى قوله: أنت مني ... ».

**فنقول:**

أولاً: لا يخفى أن هذا الكلام مبطل لكلّ ما ذكره الرازي من قبل في ردّ عموم المنازل، لأنه إذا كان معنى الحديث - كملقال - : « إن حلك معي أو عندي كحال هارون من موسى، وهذا القول يدخل تحته أحوال هارون نفيّاً وإثباتاً » كان الحديث دالّاً على عموم نبيد على العموم المطلوب للإجمالية، لأنّهم يقولون بعموم الأحوال إثباتاً، والرازي يثبت العموم بالنسبة إلى أحواله نفيّاً أيضاً.

وثانياً: قد عرفت سابقاً - حسب كلمات المحقّقين من علماء الحديث -

أن لفظ « المنزلة » لا يتناول نفي الخلافة التي معناها - كما نصّوا - مرتب القرب والإتصال، فلا يدخل نفي الفضل والكمال تحت الحديث أبداً.

وثالثاً: لئنه يَظُلُّ إدخالُ الأحوال المنفيّة بما ذكره الرازي نفسه من حمل الحديث على السبب، ولزوم التوقّف فيما عدا ذلك.

ورابعاً: لئنه بلطل بكلمات (الدهلوي) وولده، وبتحقيقات تلميذه الرشيد والكابلي ... وغيرهم ... وقد تقدّمت نصوص تلك الكلمات.

وخامساً: إن مدلول لفظ « المنزلة » لا يدخل فيه « النفي » كما عرفت من نصوص كبار علماء اللغة.

وسادساً: لو سلّمنا شمول مدلول لفظ « المنزلة » للأحوال المنفيّة، لكن المتبادر من الحديث إثبات الفضائل والمناقب، فلا يتناول نفي الخلافة، ويشهد بما ذكرنا: أنّ علماء أهل السنّة - قديماً وحديثاً - يصرّحون بأنّ هذا الحديث إنما صدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تسليّةً لأمير المؤمنين عليه السلام، ودفعاً لطعن المنافقين والمرجفين، فلو كان مدلوله نفي الخلافة والإملمة لم يكن لإيراده في مقام التسليّة وجه، بل يكون حينئذٍ تأييداً لإرجاف المرجفين وطعن المنافقين!

هذا، وكانّ الرازي إلتفت إلى سخلفتهما ذكره وما يترتب عليه من الفساد فقال: « إن إفادة الكلام لهذا النفي لا يمنع من دلالة على الفضل » ثم قرّر ذلك بكلام ظاهر الإختلال غير مرتبط بالبحث ... لأن عدم استقباح الكلام الذي ذكره عن الإمام الثاني إنّما هو لطلب الإنسان الآخر منه تولية بلدةٍ أخرى. وليس فيما نحن فيه عن أمير المؤمنين عليه السلام طلب ولاية، حتّى يقاس أحدهما على الآخر، وكلّ ما فيه - كما يظهر من روايات أئمة أهل السنّة - أنّ المنافقين زعموا أنه صلى الله عليه وآله وسلم إنما خلفه عليه السلام إستقلالاً

وتخفّفاً منه، فخرج عليه السلام حتى لحق به فأخبره بملاقوا، فقال: كذبوا ... فهل يعقل أن يخبره في هذه الحالة بنفي الخلافة التي هي أعظم المنازل وأجلّ الفضائل؟! وبالجملة، في المثال للذي ذكره يوحد طلب وافتراح من الإنسان الآخر، ولا يوحد طعن عليه من أحد، فلم يقبح من الإمام للثاني عدم توليته البلدة الأخرى .. ففالمثال لا علاقة له بما نحن فيه.

ولو فرضنا أن الإنسان الآخر لم يطلب من الإمام الثاني تولية بلدةٍ أخرى، بل طعن أعداؤه فيه بسبب توليته البلدة المعيّنة فقط، وقالوا: بأن الإمام الثاني إنما وّلاه أمانة تلك البلدة لأجل إبعاده وطرده عن مركز الخلافة والإمامة، لشدة كراهيته له ... فتألّم هذا الإنسان ممّا قالوا في حقّه وانكسر خاطره، حتى حضر عند الإمام الثاني فأبلغه مقالتهم ... ففي هذه الحالة لو قال الإمام للثاني: لما ترضى أن تكون منّي بمنزلة من تولّى هذه البلدة في حال حياة الإمام الأول ولم يكن خليفةً عنه من بعده، فلا تنال ولاية هذه البلدة وغيرها من البلاد من بعدي؟! كان هذا الكلام مستقبحاً مستنكراً جداً، لا يسليّه ولا يطيب خاطره أصلاً، بل كان بالعكس مؤيداً ومؤكّداً لما قاله الأعداء فيه ... لا سيّما وأنه إذا كان هذا الإنسان الآخر من أخص خواص هذا الإمام الثاني، وكان متّصفاً من أوّل يوم بعوالي الفضائل السامية، وجلائل المناقب الراقية، باذلاً في امتثال أوامره ونواهيه من مهجته، مدافعاً عنه في جميع المواقف لمعلّته ... وكان الإمام الثاني مشيداً دائماً بخدمات هذا الإنسان الآخر - وهو صهره وابن عمه أيضاً - معلناً مكارمه ومناقبه حتى نزلته منزلة نفسه، ...

(٢)

## إمامة هارون ووصياته

### ١ - من التواريخ

لقد فوّض موسى إلى هارون - عليهما السلام - الإمامة والخلافة المطلقة الدائمة من بعده، وكذا جميع الأعمال الموقوفة على الإمامة، وفرض على بني إسرائيل جميعهم طاعته، وحرّم عليهم مخالفته ومخالفة أولاده ... وهذا ما رواه وأكد عليه المؤرّخون وأرباب السير: قال المؤرّخ مير خولند شاه: « ... إن موسى فوّض الإمامة والخلافة إلى هارون، وقرّر بقاء ذلك بحسب الوصاية في نسله وذريّته بطناً بعد بطن، ولشّهد على ذلك جميع بني إسرائيل، وحرّم عليهم مخالفته ومخالفة أولاده، وأباح قتل المخالفين لهم »<sup>(١)</sup>.

### كتاب « روضة الصفا » واعتباره

وذكر كلشف الظنون كتاب ( روضة الصفا ) بقوله: « روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء فارسي، لمير خولند المؤرّخ محمد بن خولند شاه بن محمود، المتوفى سنة ٩٠٣. ذكر في ديباحته: إن جمعاً من إخوانه التمسوا تأليف كتابٍ منقّح محتوٍ على معظم وقائع الأنبياء والملوك والخلفاء، ثم دخل صحبة الوزير مير علي شير وأشار إليه أيضاً، فباشر مشتتلاً على مقدمةٍ وسبعة

---

(١). روضة الصفا - في أخبار موسى وهارون -.

أقسامٍ وخاتمة ...» (١).

واعتمد العلماء والمؤلفون على كتاب ( روضة الصفا ) ومنهم ( الدهلوي ) نفسه وأضاف بآن وصفه بكونه من التواريخ المعتمدة (٢) فيكون النصّ للذي ذكرناه حجةً معتبرة على ( الدهلوي ) وغيره.

وقال بدر الدين العيني: « إعلم أن التوراة أنزلت على اليهود على يد موسى بن عمران عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى ﴾ الآية. وهو أول كتاب نزل من السماء، لأن الذي نزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء - عليهم السلام - ما كان يسمّى كتاباً، بل صحفاً ...

قالوا: وكان موسى عليه السلام قد أفضى أسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيّيه من بعده، ليفضي إلى أولاد هارون، لأنّ الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه هارون عليه السلام، إذ قال: ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ وهو كان الوصي، فلمّا مات هارون في حال حياة موسى عليه السلام انتقلت الوصاية إلى يوشع بن نون، وكانوا يحكمون بها وهم متمسكون بها برهنةً من الزمان » (٣).

### العيني وتاريخه

والعيني من أعيان علماء القوم، كما في كلماتهم في حقّه: قال شمس الدين السخاوي: « محمود بن أحمد، القاضي الحنفي، أحد الأعيان، ويعرف بابن العيني.

لشغل بالعلوم من سائر الفنون على العلماء والكبار، وكان إماماً عالماً علامةً عارفاً بالتصريف والعربية وغيرهما، حافظاً للتاريخ واللغة، كثير

(١). كشف الظنون ١ / ٩٢٦.

(٢). التحفة الاثنا عشرية: ٢٦٤.

(٣). عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، فصل في تحريف أهل الكتاب - مخطوط.

الإستعمال لها، مشاركاً في الفنون، لا يملّ من المطالعة والكتابة، كتب بخطّه جملةً وصنّف الكثير، وكان نادرةً بحيث لا أعلم بعد شيخنا أكثر تصانيف منه، وقلّمه أجود من تقريره، وكتابه طريفة حسنة مع السرعة.

وحدّث وأفتى ودرّس، مع لطف العشرة والتواضع، ولشتهر لسمه وبعد صيته، وأخذ عنه الفضلاء من كلّ مذهب، وممن وسمع عليه من القدماء الكمال الشمّي، وعلّق شيخنا من فوائده بل سمع عليه.

وذكره العلاء ابن خطيب للناصرية في تاريخه فقال: وهو إمام عالم فاضل مشارك في علوم، وعنده حشمة ومرّوة وعصبية وديانة.

وقد قرأت عليه الأربعين التي انتقاها شياخي رحمه الله من صحيح مسلم، في خامس صفر سنة ٥١، وعرضت عليه قبل ذلك محافيطي، وسمعت عدّة من دروسه <sup>(١)</sup>.

وقال السيوطي: « العيني، قاضي القضاة بدر الدين، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف بن محمود. ولد في رمضان سنة ٧٦٢ وتفقه ولشغل بالفنون، وبرع ومهر، ودخل القاهرة، وولي الحسبة مراراً، وقضاء الحنفية. وله تصانيف ... مات في ذي الحجة سنة ٨٥٥ » <sup>(٢)</sup>.

قال: « وكان إماماً عالماً علامة » <sup>(٣)</sup>.

وقال الأرنؤيقي: « ومن التواريخ: تاريخ قاضي القضاة العيني ... وكان إماماً عالماً علامة بالعربية والتصريف وغيرهما ... » <sup>(٤)</sup>.

وقال أبو الفتح الشهرستاني: « اليهود خاصّة هاد الرجل أي رجوع وتاب،

---

(١). الذيل الطاهر. وانظر: الضوء اللامع ١٠ / ١٣١.

(٢). حسن المحاضرة ١ / ٤٧٣.

(٣). بغية الوعاة ٢ / ٢٧٥.

(٤). مدينة العلوم .. في ذكر علم التواريخ.

وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ أي: رجعنا وتضرعنا، وهم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء، أعني أن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء - عليهم السلام - ما كان يسمّى كتاباً بل صحفاً، وقد ورد في الخبر عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: إِنَّ أَوَّْلَ مَا خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ، وَكُتِبَ التَّوْرَةُ بِيَدِهِ. فأثبت لها اختصاصاً آخر سوى سائر الكتب. وقد اشتمل ذلك على أسفار ...

وأنزل علي الألواح ...

قالو: كان موسى - عليه السلام - قد أفضى بلسرار التوراة والألواح إلى يوشع بن نون وصيّيه من بعده، ليفضي إلى أولاد هارون، لأن الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه هارون - عليهما السلام - إذ قال: ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ طه ٢٠: ٣٢ وكان هو الوصي، فلما مات هارون في حال حياته انتقلت الوصاية إلى يوشع بن نون وديعةً ليوصلها إلى شبر وشبير ابني هارون قراراً، وذلك أنّ الوصية والإمامة بعضها مستقر وبعضها مستودع، واليهود تدّعي أنّ الشريعة لا تكون إلا واحدة، وهي ابتدأت بموسى عليه السلام وتمّت به، فلم يكن قبله شريعة إلا حدود عقلية وأحكام مصلحية، ولم يجيزوا النسخ أصلاً» (١).

### الثناء على الشهرستاني

والثناء على أبي الفتح الشهرستاني في كلمات المترجمين له كثير، لا بأس بذكر طرفٍ منه في هذا المقام:

قال ابن خلكان: «أبو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر

---

(١). الملل والنحل ١ / ٢١٠ - ٢١١.

أحمد الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري. كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، تفقه على أحمد الخوافي وعلى أبي نصر القشيري، وغيرهما. وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، وتفرد فيه، وصنّف كتباً منها كتاب نهاية الإقدام في علم الكلام، والبيّنات والملل والنحل، والمناهج والبيّنات، وكتاب المضارعة ... توفي سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وقيل سنة تسع وأربعين. والأول أصح» (١).

وقال اليافعي: « كان إماماً مبرزاً، فقيهاً، متكلماً » (٢).

وقال الأسنوي: «قال ابن خلكان: كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، واعظاً، تفقه على الخوافي تلميذ إمام الحرمين، وعلى أبي نصر القشيري وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري، وتفرد فيه في عصره، صنّف كتباً كثيرة مشهورة ... » (٣).

وقال أبو الفداء: « كان إماماً في علم الكلام والفقه، وله عدّة مصنّفات ... » (٤).

وقال الأزيقي: « وممن أورد فرق المذاهب في العالم كلّها محمّد الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ... كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً ... » (٥).

وقال كلّشف الظنون بعد ذكر الملل والنحل لابن حزم: « قال التاج السبكي في الطبقات: كتابه هذا من لشد الكتب، وما برح المحققون من أصحابنا ينهون عن النظر فيه، لما فيه من الإجزاء بأهل السنّة، وقد أفرط فيه في التعصّب على أبي الحسن الأشعري، حتى صرح بنسبته إلى البدعة. وأمّا أبو الفتح الإمام محمّد بن

(١). وفيات الأعيان ٤ / ٢٧٣.

(٢). مرآة الجنان ٣ / ٢٨٩.

(٣). طبقات الشافعية ١٠٦/٢.

(٤). المختصر في أحوال البشر ٣ / ٢٧.

(٥). مدينة العلوم - في كتب الفرق.

عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ فقد قال فيه أيضاً: هو عندي خير كتابٍ صنّف في هذا الباب، ومصنّف ابن حزم - وإن كان أبسط منه إلا أنّه مبدّد ليس له نظام « (١).

### فوائد في كلام الشهرستاني

كانت العبارات المنقولة عن الكتب المذكورة صريحة في إلمامة هارون ووصيلته عن موسى، ولتّم قد أفضى موسى علم التوراة والألواح وأسراها إلى هارون، فكنلك أمير المؤمنين عليه السلام المنزل منزلة هارون يكون هو الإمام والوصي بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والعارف بأسرار الكتاب الإلهي دون غيره، وأنّ هذه المنازل مختصة به وبأولاده.

لكن في عبارة الشهرستاني فوائد:

١ - إن موسى عليه السلام أفضى بأسرار التوراة والألواح إلى يوشع ليفضي إلى أولاد هارون، فيظهر أنّ إفضاء الأسرار كان أمراً مقصوداً لموسى، وأنّ هارون هو الذي كان يختص بتلك الأسرار، ولأجل ذلك اختص أولاده بها.

٢ - وأنّ السبب في الإختصاص المذكور لشتراك هارون مع موسى في أمر الرسالة والهداية كما قال: ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾.

٣ - وأنّ هارون كان هو الوصي لموسى، ومن الواضح لدى كلّ مسلم أن وصاية النبي المعصوم لا تقبل الزوال والإنقطاع.

٤ - لكنّ لمّا مات في حياة موسى انتقلت الوصاية إلى يوشع ودبّعة، وأما الوصاية الأصليّة فكانت لهارون.

---

(١). كشف الظنون: ٥٧، ٢٩١.

٥ - وأن وصاية يوشع إنّما كانت لأجل إيصالها إلى ابني هارون، فهذا وجه آخر لكون الوصاية الأصليّة لهارون.

٦ - وأن الوصاية والإمامة تنقسم إلى مستودع ومستقر، وكانت وصاية أولاد هارون وإمامتهم مستقرّة.

وعلى ضوء هذه الأمور نقول:

إنّ الوصاية والإمامة العامّة ثابتة لأمير المؤمنين عليه السلام، بمقتضى عموم المنزلة، ولا أقل من حمل التشبيه على الأوصاف الظاهرة المشهورة، كما ظهر من إفادة ولي الدهلوي ... أمّا ( الدهلوي ) نفسه فيرى ضرورة الحمل على المشابهة الكاملة.

وأيضاً، إنّ ثبوت افتراض طاعة شبر وشبير، وثبوت إمامتهما ووصياتهما، يقتضي أن يكون الحسنان - عليهما السلام - مثلهما في جميع ذلك، وهو مقتضى تسميتهما بلسم ابني هارون، كما في الحديث واستعرفه ... وإذا ثبت ذلك لهما ثبت للإمامة العامة بلا فصل، بالإجماع المربّب.

ولا يتوهم: أنّ المراد من «قالوا» في عبارة الشهرستاني وغيره هم اليهود، فلا يتم الإستدلال.

لأنّ المراد قطعاً علماء الإسلام، لوجود الإستدلال في الكلام بالقرآن الكريم، وأيضاً قوله بعد ذلك: « واليهود تدّعي ... » يشهد بأنّ فاعل « قالوا » ليس اليهود. وأيضاً سكوت الشهرستاني وغيره عن مقول « قالوا » وعدم ردّهم عليه دليل على قبولهم له، فلو فرض كون القائل هم اليهود لم يسقط الإستدلال بالمقول.

وكما سكت الشهرستاني والعيني عمّا قالوا وسكوتهم دليل القبول، فإنّ بعض علماء أهل السنّة نقلوا الكلام من دون نسبة إلى قائل، ممّا يدلُّ على القبول

له والإذعان به أيضاً ... ومنهم عبد الهباب الروداوري في (نقاوة الملل وطراوة النحل) ومصطفى بن خالقداد الهاشمي العباسي في (توضيح الملل).

## ٢ - من التوراة

وإمامة هارون وأولاده صريح التوراة في مقامات كثيرة:

ففي الفصل الأول من السفر الرابع:

« فكلّم ا موسى قائلًا: تقدّم لسبط ليوي، فقفهم بين يدي هارون الإمام، فيخدموه ويحفظوا محفظه ومحفظ الجماعة بين يدي خباء المحضر، ويخدموا خدمة المسكن، ويحفظوا جميع آنية خباء المحضر، ومحفظ بني إسرائيل، ويخدموا خدمة المسكن، وادفع الليوانيين إلى هارون وبنيه مسلمون معطون هم له من بني إسرائيل، ووكل هارون وبنيه على أن يحفظوا إمامتهم، وأيّ أجنبي تقدم إليها فليقتل.»

أقول:

وكذلك أمير المؤمنين وأولاده - عليهم السلام - بحكم حديث المنزلة، وأنّ أيّ أجنبي عن الإمامة تقدّم إليها فليقتل ...

وفي السفر الرابع:

« الفصل الثامن عشر: فقال ا لهارون: أنت وابنك وآل أبيك معك تحملون وزر المقدس؛ وأنت وابنك معك يحملان وزر إمامتكم، وأيضاً إخوتك سبط ليوي سبط أبيك، قدّمه إلينا فينضافوا إليك ويخدموك، وأنت وابنك معك فقط بين يدي خباء الشهادة، ويحفظوا محفظك ومحفظ كل المضرب، لكن لا يتقدموا إلى آلة القدس والمذبح لئلا يموتوا هم وأنتم والمنضافون إليك يحفظون

حفظ خباء المضحر وجميع خدمته، وأجنبي لا يتقدم إليكم، وليحفظوا حفظ المقدس وحفظ المذبح، ولا يكون زيادة سخط على بني إسرائيل، فإني إنما أخذت إخوتكم الليوانيين من بين بني إسرائيل، وجعلتهم هبة لكم ، ليخدموا خدمة خباء المحضر، ولنت وبنوك معك تحفظون إمامتكم لجميع أمور المذبح وداخل السجف فتخدمونه، فقد جعلت إمامتكم خدمة موهونة، وأيّ أجنبي تقدم إليها فليقتل، ثم وُكِّل ا هارون فقال: إني قد أعطيتك حفظ وفائعي من جميع أقداس بني إسرائيل، أعطيتك إياها مسحاً وبنيك رسم الدهر، هذا يكون لك من خواص الأقداس من بعد المحرق، من جميع قرايبنهم وبرهم ونكاتهم وقربان الاثم للذي يأتوني به، فهو من خواص الأقداس لك ولبنيك .»

وفي السفر الرابع:

« الفصل السادس عشر: وتقدم قورح بين يصهار بن قهاث بن ليوي، وداثان وأبيرام ابنا الياب واون بن فالث بنوراوبين، فقاموا أمام موسى وأناس من بني إسرائيل خمسون ومائتان لشراف الجماعة دعاة محضر وذوو أسماء، فتجوّقوا على موسى وهارون وقالوا لهما: ما حسبكما ريلسة، إذ الجماعة كلهم مقلسون، وفيما بينهم نور ا ، فما بالكما تتشرفان على جوق ا ؟ فسمع ذلك موسى ووقع على وجهه، فكلم قورح، وكلّ جموعه وقال لهم: غداً يعرف ا من هوله ومن المقدس فيقرّ به إليه، ومن يختاره يقربه إليه، إصنعوا حلّة خذوا مجامر ياقورح وكلّ جموعه، واجعلوا عليهم ناراً وألقوا فيها بين يدي ا غدلاًفاي رحل اختاره ا ، فهو المقدس، حسبكم ذلك يا بني ليوي، ثم قال لهم موسى: لسمعوا يا بني ليوي، أقليل عندكم أن أفرزكم إله لسراييل من جماعتكم، فقربكم إليه لتخدموا خدمة مسكنة، وتقفوا بين يدي الجماعة تخدمونهم، فكذلك قربك وسائر إخوتك بني ليوي معك، حتى طلبتم الإملمة أيضاً ...

فكلم ا موسى قائلاً: مر الجملة وقل لهم: ارتفقوا من حوالي مسكن قورح ودثان وايرام. فقام موسى ومضى إلى داثان وايرام، ومضى معه شيوخ بني إسرائيل، فكلم الجماعة وقال لهم: اجتنبوا أخبية هؤلاء اقوم الظالمين، ولا تدقوا بشيء مما هو لهم، كيلا تتساقوا بجميع خطاياهم، فارتفعوا عن حوالي مسكن قورح وداثان وايرام، وهما خرجا أيضاً وانتصبا على ابواب خيمهما ونساؤهما وبنوهما وأطفالهما. فقال موسى: بهذه تعلمون أن ا بعث بي لأعمل جميع هذه الأعمال، وليس ذلك من تلقاء نفسي، إن مات هؤلاء كموت كل للناس، وطولبوا كمطالبتهم، فليس ا بعث بي، وإن خلق ا خلقاً بأن تفتح الأرض فلها فتبعهم وجميع مالهم، فينزلون أحياء إلى الثرى، علمتم أن هؤلاء قد عصوا ا .

فكان عند فراغه من قول هذا الكلام أن انشقت الأرض التي تحتهم، وفتحت فاهاً فابتلعتهم وبيوتهم، وكل إنسان لقودح وجميع السرح، فنزلوا هم وجميع ما لهم أحياء إلى الثرى وتعطعت عليهم الأرض وبادوا من جميع الجوق وجميع بني إسرائيل للذين حواليهم هربوا من شدة صوتهم، قالوا: كيلا تبتلعنا الأرض، ونار أخرجت من عند ا وأحرقت المائتين وخمسين رجلاً مقربي البخور.

وكلم ا موسى قائلاً: مر العازار بن هارون الإمام بأن يرفع المجامر من بين يدي المحرقين ويذر النار هناك، لأنها قد تقلست، وأما مجامر أولئك المخطئين على نفوسهم فيصنعونها صفائح رفاقاً غشاء للمذبح، فإنهم لما قدموها بين يدي ا قد تقلست وتصير علامة لبني إسرائيل.

وأخذ للعازار الإمام مجامر النحاس التي قدمها المحرقون فاروقها صفائح للمذبح ذكراً

لبني إسرائيل، كي لا يتقدم رجل أجنبي ممن ليس هو من

نسل هارون، ليبيخر بخوراً بين يدي ا ولا يكون كقورح وجميعه كما نزل ا على يد موسى فيه».

وفي الفصل الثلاثون من السفر الثاني:

« والملئدة وجميع آنيها والمنارة وآنيها وهذبح البخور وهذبح الصعيدة وجميع آنيته والحوض ومقعدته وجميعها تكن من خواص الأقداس، كل من حنا بها تقديس وتمسح هارون وبنيه وقدسهم، ليؤموا لي، ومر بني إسرائيل قائلاً: يكون هذا دهن مسح القدس لي لأجيالكم لا يدهن به بدن إنسان، ولا تصنعوا مثله على هيئته، وكما هو قدس كذاك فليكن قدساً لكم، أي إنسان تعطر بمثله أو جعل منه على أجنبي ينقطع من قومه».

وفي السفر الثاني:

« الفصل الخامس والثلاثون ... وثياب القدس لهارون الإمام وثياب بنيه للإمانة».

وفي السفر الثاني:

« الفصل التاسع والثلاثون ... صنعوا ثياب القدس التي لهان كما أمر ا موسى به ... الفصل الأربعون: ثم كلم ا موسى قائلاً ... وقدم هارون وبنيه إلى باب خباء المحضر، فاغسلهم بالماء، وألبس لهارون ثياب القدس وامسحه وقلّسه، ليؤم لي، وقدم بنيه وألبسهم تونيات وأمسحهم كما مسحت أباهم، ليؤموا لي، ويكون مسحهم لهم إمامة الدهر لأجيالهم. وعمل موسى بجميع ما أمره ا به ...».

وفي السفر الثالث:

« الفصل الأول: ودعا ا موسى فخاطبه من خباء المحضر قائلاً: خاطب

بني إسرائيل قائلاً: أي إنسان منكم قَرَبَ قريباُ من البهائم فليقرِّبه ... وليقدم بنو هارون الأئمة الدم، ويرشح الإمام عند المذبح الذي عند باب خباء المحضر مستديراً، ويسلخ الصعيذة وبعضها أعضاء، ويشعل بنو هارون الإمام ناراً على المذبح، وينضدوا عليها حطباً وينضدوا بنو هارون الإمام الأعضاء والرأس والقصبه على الحطب الذي على النار ...».

وفي السفر الرابع:

« الفصل الرابع: ثم كلم ا موسى وهارون قائلاً: ارفعوا جملة بني قهّاث من بني ليوي بعشائهم وبيوت آبائهم ...».

أقول:

فقد جاء في هذه النصوص وغيرها أنّ ا كلم موسى عن هارون ووصف هارون وبنيه بالإمامة، وأمرهم بالقيام بشئون الإمامة ووظائفها ... وهذه الإمامة لم تكن مؤقتةً بوقتٍ بل كانت دائمةً غير منقطعة أبداً.

ولمّا كان أمير المؤمنين - عليه السلام - نازلاً منزلة هارون عليه السلام، فإنّ رتبة الإمامة ثابتة له في حياة الرسول وبعد وفاته - صلى الله عليه وآله وسلم - وكذا الحسنان من بعده، وأن على الأمة مراجعتهم في جميع الأمور والإنصاع لأوامرهم، وأن تقدّم الأجنبي عليهم في أمر الإمامة حرام.

### احتجاج الدهلوي بالعهدين

فإن قيل: إنّ الاستدلال بعبارات التوراة لإثبات إمامة الأمير عليه السلام ليس في محله، لوجود التحريف والتبديل في التوراة، وسقوطها عن درجة الإعتبار لدى العلماء الكبار.

قلنا:

أولاً: إنّ ( الدهلوي ) إحتج بالتوراة في العقيدة التلّسعة، من باب النبوة، من كتابه ( التحفة )، وكذا بالإنجيل والزبور<sup>(١)</sup> لإثبات أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث إلى الخلق ككافة... فكما أن عبارات هذه الكتب في إثبات مطلبه حجة، كذلك هي حجة في إثبات مطلبنا.

### مؤيدات الإمامية في التوراة كما نقل السنة

وثانياً: إنّ السبب الوحيد لعدم قبول القوم تلك العبارات للدلالة على الاملمة، هو كونها مؤيداً لمذهب الإمامية، وإلا ففي التوراة وغيرها من الكتب السابقة عبارات أخرى تؤيد مذهب الإمامية، نقلها الأعلام أهل السنة ووافقوا عليها ولستشهدوا بها... فكما تلك مقبولة عندهم فكذا ما ذكرنا من العبارات...

ومن العبارات المؤيدة لمذهب الإمامية الموجودة في التوراة كما نقل أعلام السنة.

ما ذكره الرازي ( في تفسيره ) - في تعداد البشارات بنبوة نبينا الأكرم:

« الخامس - روى السّمان في تفسيره، عن السفر الأول من التوراة: إن ا تعالى أوحى إلى إبراهيم صلوات ا عليه وقال: لقد أحببت دعائك في إسماعيل وباركت عليه فكبرته وعظّمته جداً جداً، واجعله لأمة عظيمة، وسيلد اثني عشر عظيماً، والإستدلال به: إنه لم يكن في ولد إسماعيل من كان لأمة عظيمة غير نبينا محمد صلى ا عليه وسلّم.»

وقال شهاب الدين القرافي المالكي<sup>(٢)</sup>: « الباب الرابع - فيما يدل من كتب

(١). التحفة الاثنا عشرية: ١٦٩.

(٢). شهاب الدين أحمد بن إدريس، المتوفى سنة ٦٨٤.

القوم على صحة ديننا ونبوّة نبينا عليه السلام، وأنهم لمخالفته كافرون، ولمعاندة ا تعالى مبعدون عن رحمته، معارضةً لاستدلالاتهم بكتابتنا على صحة دينهم ... وأنا أذكر من البشائر الدالة على صحة ديننا خمسين بشارة:

البشارة الأولى - في السفر الأول من التوراة، في الفصل العلشر: قال ا تعالى لإبراهيم عليه السلام: في هذا العام يولد لك ولد لسمه إسحاق، فقال إبراهيم: لست إسماعيل، هذا يحيى بين يديك بمجدك. فقال ا تعالى: قد لستجيب لك في لسماعيل، إني أباركه وأعظمه جداً جداً بما قد لستجبت فيه، وأصيره لأمة كثيرة، أعطيه شعباً جليلاً، وسيلد اثني عشر عظيماً ... » (١).

وقال رحمة ا الهندي: « البشارة الرابعة » في الآية العشرين، من الباب السابع عشر، سفر التكوين: وعد ا في حق إسماعيل عليه السلام لأبراهيم عليه السلام في الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤ هكذا: وعلى إسماعيل لستجيب لك هو ذا أباركه وأكبره وأكثره جداً، فسيلد اثني عشر رئيساً، وأجعله لشعبٍ كبير ... » (٢).

### البشارة بالأئمة الاثني عشر كما نقل السنة واعترفوا

ولا يخفى، أنّ ما جاء في نقلهم عن التوراة من أنه سيلد إسماعيل اثني عشر عظيماً، إنّما هو بشارة بالأئمة الاثني عشر من أهل بيت النبي والعترة الطاهرة ... وهذا وإن لم يعترف ويصرّح به كلّهم، فقد جاء في اعتراف بعض منهم:

فقد قال العلامة جواد بن إبراهيم ساباط الحنفي: « وترجمته بالعربية: وأما إسماعيل فإني قد سمعت دعاءك له، وها أنا ذا قد با ركت فيه وجعلته

(١). الاجوبة الفاخرة عن الاسئلة الفاخرة - الباب الرابع.

(٢). اظهار الحق: ٢١٣.

مثمراً، وسأكثره تكثيراً، وسيلد اثني عشر ملكاً، وسأصيرهم أمةً عظيمة.  
أقول: ذهب اليهود والنصارى إلى أن المراد بالملاك الاثني عشر أولاد إسماعيل الاثنا عشر، وهو باطل، لأنهم لم يملكوا، ولم يدعوا الملكيّة.  
والحق: إنه في شأن الأئمة الاثني عشر، التي تعتقد الشيعة عصمتها، وسيأتي بيان ذلك في ذكر المهدي، عجل ا بظهوره <sup>(١)</sup>.

ومّا جاء في الكتب السابقة مؤيداً لمذهب الإمامية: ما ذكره الشيخ جواد سباط في كتابه تحت عنوان « فيما يخص بمحمد وأولاده على الإجمال وما يخص مكة شرفها ا ». فإنه أورد عبارةً من سفر رؤيا يوحنا وترجمها إلى العربية فقال:

« أقول: هذه سبعة براهين متواترة مترادفة، في الإصحاح - ٢ و ٣ - من رؤيا يوحنا بن زبدي، تدل دلالةً صريحةً على بعثة محمد صلّى ا عليه وسلّم، وعلى نبوته العامة، وقبلته الجديدة، وعلوّ درجته، تغافل النصارى عنها، وأولوها تأويلاتٍ ركيكة لا تستقيم على شيء منها حجة، ولا يثبت برهان ».

ثم ذكر رؤيا يوحنا ... ثم قال:

« فاعلم: أن هذه الرؤيا على ما يعتقد النصارى رؤيا رآها يوحنا عليه السلام، تشتمل على الأخبار التي حدثت في العالم، من ارتفاع المسيح عليه السلام إلى بعثة محمد صلّى ا عليه وسلّم، ومن وفاته إلى ظهور المهدي رضي الله عنه، ومن وفاته إلى قيام الساعة. ولا شك في أنها تدل على جميع ذلك، وأنها كلام ا تعالى، لكنني لست بمطمئن الخاطر من تحريفها، ومع ذلك لا شك أن أماكن الإستدلال فيها قائمة على دعائمها الأصلية، فمن جملة ذلك ... الموتة الثانية.

---

(١). البراهين السباطية فيما تستقيم به الملة المحمدية.

وهي عند النصارى عبارة من موت الإنسان في الذنب، أي انهماكه فيه لا غير. وأما البعث فإنهم يعترفون بقيام جميع الناس عند ظهور المسيح، وبخلود أهل الحنة في الحنة وأهل النار في النار، ولم يتعرّضوا للبحث في هذا المقام.

وعند اليهود عبارة عن الموتة التي لا تكون بعدها موتة ... وفيه ما فيه ...  
وعند المسلمين، أما أهل السنّة والجماعة، فالظاهر أنهم لا يعترفون بموتة ثلثية، ولم يذكروا إلا الموتة الأولى والحياة للثلية، وبعدها يساق للذين آمنوا إلى الحنة وللذين كفروا إلى النار، وقالوا: إن الاستثناء في مثل ﴿لَا يَدُوفُونَ فِيهَا الْمَوْتِ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ منقطع.  
وأما الامامية فيقولون: إنه إذا ظهر المهدي - رضي الله عنه - ونزل عيسى عليه السلام، يرجع حينئذٍ محمد صلّى الله عليه وسلّم وعلي وفاطمة والحسنان - رضي الله عنهم -، ويرجع معهم الأبرار والفجار، وتستقلّ لهم المملكة. ولستدلّوا بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ وقالوا: إنّ علي بن إبراهيم وسهل بن عباد، قد روي عن الصادق رضي الله عنه: إن يوم يقوم الأشهاد يوم رجعة محمد صلّى الله عليه وسلّم. ويقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخْيَبْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ وفيه بحث «<sup>(١)</sup>».

فالموتة للثلية التي ذكرها يوحنا لا تنطبق إلا على مذهب الإمامية ولما قوله: « وفيه بحث  
« فكلّام محمل، فإنّ أراد الإشكال في مذهب الإمامية، ففي كلمته الآتية الخلية من هذا  
التشكيك كفاية ...

وذكر جواد ساباط في بيان الأمور المستفادة من رؤيا يوحنا:  
« ومنها - الحصاة البيضاء، وهي يدفعها عيسى أو روح القدس عليها السلام إلى المظفر،  
وهو الذي يكون بعده، ولا يفهم ما كتب عليها إلا من

---

(١). البراهين الساباطية. البرهان الأول من المقالة الثالثة من التبصرة الثالثة.

يأخذها، ولا شيء يشابه ذلك في مذاهب أهل السنّة والجماعة. وذهب الإمامية إلى أنّ جبرئيل عليه السلام قد أعطى ذلك محمداً صلّى الله عليه وسلّم، وهو دفعه إلى علي - رضي الله عنه - وهلمّ جرّاً إلى الحسن بن علي رضي الله عنه - وهو دفعها إلى المهدي «.

وقال في ( البراهين الساباطية ):

« قوله: المظفر لا تضرّه الموتة الثانية، يريد به محمداً صلّى الله عليه وسلّم، والموتة الثانية مرّ ذكرها في مقدمة البحث «.

وقال في ( البراهين الساباطية ):

« قوله: واكتب إلى ملك كنيسة بيرغاموس، وهي بلد في عرض ٣٩ درجة و ٢٠ دقيقة من الشمال، وطول ٤٠ درجة من الطول الجديد. قوله: هذا ما يقول ذو السيف الحاد إني قد عرفت الخ. إشارة إلى حسن اعتقادهم وعدم انحرافهم عن دينه في أوان الشبهات، إلّا أن بعضهم كانوا يستعملون الرياضات والطلاسم، مثل بلعام باعور، فمنع عن ذلك وجرحهم به، وبعضهم بدع النيقود يمسّيين، وهي إضافة إلى نيقود يمس وهو شماس دهري، فمنعهم عليه السلام عن اتباع شبهاته، ونيقوديمس هذا ليس بنيقوديمس الذي ذكر في ٣ - ١ - من يوحنا، فإن ذلك كان من مقدسي النصاري رحمه الله. ثم قال:

إن تركت هذين الأمرين، وسلكت في سبيل الرشاد الذي أمرتك بسلوكه، وإلا جئت وحاربتك بسيف فمي. قال بعض النصاري: إنه يريد بسيف فمه سيف أبيه، فعلى هذا التقرير يكون المراد به علياً - رضي الله عنه - لأنه هو سيف الذي قاتل مشركي اليهود والنصاري «.

وقال في ( البراهين الساباطية ):

« قوله: إنّي سأطعم المظفر من المن المكتوم. يريد به محمداً صلّى الله عليه وسلّم

عليه وسلّم. والمن المكتوم هو علم النبوة، والمن هو ما كان ينزل من الطلّ على الأشجار لبني إسرائيل في برية فار.

وأعطيه حصاة بيضاء، اختلف النصارى في تأويلها ... والحق ما ذهب إليه الإمامية في مقدمة هذا البحث.»

وقال في ( البراهين الساباطية )::

« وقال بعض أهل التحقيق: هذه حصاة نزل بها آدم عليه السلام، وأعطاهها عند وفاته شيئاً - عليه السلام -، ولم تزل تنتقل من يد إلى يد، حتى أتت إلى عيسى - عليه السلام -، ومنه إلى محمد صلّى الله عليه وآله، ولا شك أنّ محمداً إمّا أن يكون قد دفعها إلى علي - رضي الله عنه - أو سيدفعها إلى المهدي، لا سبيل إلى الثاني، لأن علمائنا لم يعترفوا بالرجعة، وإنما هي من خصائص مذهب الإمامية، فيكون قد فوّضها إلى علي - رضي الله عنه - وهذا ممّا يؤيد مذهبهم.»

وقال في ( البراهين الساباطية )::

« قوله: واكتب إلى ملك منيسة لاذية ... وسأجلس المظفر معي على كرسيّ، تأكيد لرجعة محمد صلّى الله عليه وآله في زمان ظهور المهدي - رضي الله عنه - وتأيد لما يزعمه الإمامية ...»

وقال في ( البراهين الساباطية ) بعد نقل عبارة من الفصل الحادي عشر من سفر أشعيا:

« وترجمته بالعربية: وستخرج من قبل الآسى عصى، وينبت من عروفه غصن، وستسقرّ عليه روح الرب، أعني روح الحكمة والمعوفة، وروح الشورى وللعادل وروح العلم وخشية الرب، ونجعله ذا فكرة وقادة، مستقيماً في خشية الرب، فلا يقضي بمحابة الوجوه، ولا يدين بمجرد السمع.

أقول: أوّل اليهود هذا في شأن مسيحهم، والنصارى في حق إلههم، فقال اليهود: إن لسيّ  
لسم أبي داود، والمسيح لا يكون إلا من أولاد داود، فيكون هو المنصوص عليه، وقد ذكرت  
منع صغرى هذا القياس فيما قبل فتذكّره.

وقال النّصارى: إن المراد به عيسى بن مريم - عليه السلام -، لأنه هو المسيح الذي  
يجب أن يكون من أولاد داود.

وأجيب: بأنّ صفاته أعم من صفات النبي، ولا قرينة لقيام الخاص مقام العام.  
فيكون المنصوص عليه هو المهدي - رضي الله عنه - بعينه، لصريح قوله: ولا يدين بمجرّد  
السمع، لأن المسلمين أجمعوا على أنه - رضي الله عنه - لا يحكم بمجرد السمع  
والظاهر، بل لا يلاحظ إلا للباطن، ولم يتفق ذلك لأحدٍ من الأنبياء والأوصياء، أفلا ترى قوله  
صلّى الله عليه وسلّم: من قال لا إله إلا الله حقن ماله ودمه.

إذا علمت ذلك فاعلم: أن لفظة لسيّ في العبراني مرادفة للوجود، فيكون من قبيل استعمال  
العلة في مقام المعلول، إذ لا يمكن أن يكون للوجود الحقيقي أصل، فيكون المراد محمداً،  
لقوله: لولاك لما خلقت الأفلاك.

وقد اختلف المسلمون في المهدي، فقال أصحابنا من أهل السنّة والجماعة: إنه رجل من  
أولاد فاطمة، يكون لسمه محمداً ولسم أبيه عبداً، ولسم أمه آمنة. وقال الإماميون: بل إنه م  
ح م د بن الحسن العسكري - رضي الله عنه - وكان قد تولّد سنة ٢٥٥ من فتاةٍ للحسن  
العسكري، لسمها نرجس، في سرّ من رأى، زمن المعتمد، ثم غاب سنة، ثم ظهر ثم غاب،  
وهي الغيبة الكبرى، ولا يؤوب بعدها إلا إذا شاء الله تعالى.

ولمّا كان قولهم أقرب لتناول هذا النص، وكان غرضي الذب عن ملّة

محمد - صَلَّى ا عليه وسلّم - مع قطع النظر عن التعصب في المذهب - ذكرت لك مطابقة ما يدّعيه الإماميون مع هذا النص ..

وقال في ( البراهين الساباطية ) في البرهان الخامس، من المقالة الثالثة، بعد عبارة عن سفر رؤيا يوحنا:

« وترجمته بالعربية: فلأخذتني الروح إلى جبلٍ عظيمٍ شامخ، وأريتني للمدينة العظيمة أورشليم المقدسة، نازلةً من السماء من عند ا ، وفيها مجد ا ، وضوءها كالبحر الكريم كحجر اليشم والبلّور، وكان لها سور عظيم عال، واثنان عشر باباً، وعلى الأبواب اثنا عشر ملكاً، وكان قد كتب عليها أسماء أسباط بني إسرائيل الاثني عشر.

أقول: لا تأويل لهذا النص بحيث أن يدل على غير مكة شرفها ا تعالى، والمراد بمجد ا بعثته محمداً صَلَّى ا عليه وسلّم فيها، والضوء عبارة عن الحجر الأسود، وتشبيهه باليشم والبلّور إشارة إلى صحيح الروايات التي وردت في أنه لما نزل كان أبيض، والمراد بالسور هو رب الجنود صَلَّى ا عليه وسلّم.

والأبواب الاثنا عشر أولاده الأحد عشر وابن عمه علي، وهم: علي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن وللقائم المهدي م ح م د - رضي ا عنهم - ...».

وقال في ( البراهين الساباطية ) بعد عبارة عن سفر الرؤيا:

« وترجمته بالعربية: والأبواب الاثنا عشر اثنا عشرة لؤلؤة، كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤة واحدة، وساحة المدينة من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف.

أقول: هذا بيان لما قبله وصفة للأبواب، وكون كل باب من لؤلؤة واحدة، فيه إشارة إلى ما يدّعيه الإماميون من عصمة أئمتهم، لأن اللؤلؤة كروية،

ولا شك أنّ الشكل الكروي لا يمكن انثلابه، لأنه لا يبيلشر الأجلسم إلا على ملتقى نقطة واحدة...

قوله: مساحة المدينة من الذهب الإبريز كالزجاج الشفاف، يريد بذلك أهل ملته صلّى الله عليه وسلّم، لأنهم لا ينحرفون عن اعتقادهم، ولا ينصرفون عن مذهبهم في حالة العسرة. وأما للذين أعواهم قسوس الإنكثاريين فمن الجهال للذين لا معرفة لهم بأصول دينهم، وهذا هو مصداق قوله صلّى الله عليه وسلّم: أنا مدينة العلم وعلي بابها.»

وثالثاً: إن إمامة هارون وأولاده من قبيل الفضائل والمناقب، والإستدلال بمناقب الأنبياء حسب نقل أهل الكتاب مثل الإستدلال بفضائل أهل البيت حسب نقل النواصب، ولا ريب في لئنه لا وحه لأن يقدح في الفضائل والمناقب التي يرويها النواصب لأهل البيت، بدعوى عدم جواز الإعتماد على نقلهم وروايتهم في سائر الأمور.

### بعض أئمة أهل السنة على أن التحريف في الكتب السابقة

#### معنوي لا لفظي

ورابعاً: إن مذهب أساطين أهل السنة وأئمتهم: أن التحريف الواقع في الكتب السابقة تحريف معنوي وليس بلفظي ... ومن غرائب الأمور أنّ هذا هو مذهب البخاري ومختاره، فيكون إحتجاج الإمامية بعبارات التوراة من باب الإلزام قوياً جداً وتاماً بلا اشكال:

قال البخاري: « باب قول ا : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ \* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ ﴿ وَ طُور \* الْكِتَابِ مَسْطُوراً ﴾ قال قتادة: مكتوب يسطرون يخطون في أم الكتاب جملة الكتاب، وأصله ما يلفظ ما يتكلم من شيء إلا كتب عليه. وقال

ابن عباس: يكتب الخير والشرّ. يحرفون يزيلون، وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب ا عزّ وجل، ولكنهم يحرفون يتأولونه على غير تأويله « (١).

قال ابن حجر بشرحه: « قوله: وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب ا تعالى، ولكنهم يحرفونه يتأولونه من غير تأويله. في رواية الكشميهني: على غير تأويله.

قال شيخنا ابن الملقّن في شرحه: هذا الذي قاله أحد القولين في تفسير هذه الآية، وهو مختاره أي البخاري، وقد صرح كثير من أصحابنا باليهود والنصارى بدّلوا التوراة والإنجيل، وفرّغوا على ذلك جواز امتهان أوراقهما، وهو يخالف مقلّله البخاري هنا. انتهى وهو كالصريح في أن قوله: وليس أحد إلى آخره، من كلام البخاري، خيّل به تفسير ابن عباس، وهو يحتمل أن يكون بقيّة كلام ابن عباس في تفسير الآية « (٢).

وقال العيني: « ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها كملقال ا تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ ﴾ الآية، فقد أخبر ا تعالى أنّه يغيّرونها، ويأولونها، ويضعونها على غير مواضعها، وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء.

ولما تبديل ألفاظها فقال قائلون: إنها جميعاً بدّلت، وقال الآخرون: لم تبدّل، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ ولكن هذا مشكل على ما يقوله كثير من المتكلمين وغيرهم: إنّ التوراة انقطع تواترها في زمان بخت نصر، ولم يبق من يحفظها إلا العزيز عليه السلام، ثم العزيز كان نبياً فهو معصوم، والرواية إلى المعصوم تكفي، اللهم إلا أن يقال: لم تتواتر إليه، لكن بعده زكريا ويحيى وعيسى - عليهم السلام - كلّهم كانوا

(١). صحيح البخاري ١٩٥/٩.

(٢). فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣ / ١٠٢.

متمسكين بالتوراة، فلو لم تكن صحيحة معمولة لما اعتمدوا عليها وهم أنبياء معصومون. والقول بآن للتبديل وقع في معانيها لا في ألفاظها، حكاها البخاري عن ابن عباس في آخر كتابه الصحيح، وحكاها فخر الدين الرازي عن أكثر المفسرين والمتكلمين «<sup>(١)</sup>». وقال الرازي بتفسير: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ** ﴾ « المسألة الثالثة: اختلفوا في كيفية الكتمان، فالمروي عن ابن عباس أنهم كانوا يحرفون ظاهر التوراة والإنجيل، وعند المتكلمين هذا ممتنع، لأنهما كلنا كتابين بلغا في الشهرة والتواتر إلى حيث يتعذر خلك فيهما، بل كانوا يكتمون التأويل «<sup>(٢)</sup>».

وقال بتفسير: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ** ﴾: «فإن قيل: كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور في الشرق والغرب؟ قلنا: لعله يقال: القوم كانوا قليلين، والعلماء بالكتاب كانوا في غلبة القلة فقدروا على هذا التحريف.

والثاني: إن المراد بالتحريف إلقاء الشبه الباطلة والتأويلات الفلسفة، وصرف اللفظ من معناه الحق إلى معنى بلطل بوجه الحيل اللفظية، كما يفعله أهل المبدعة في زماننا هذا بالآيات المخالفة لمذهبهم. وهذا هو الأصح «<sup>(٣)</sup>».

وقال السيوطي: « أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن وهب بن منبه قال: إن التوراة والإنجيل كما أنزلهما ا ، لم يغير منهما حرف، ولكنهم يضلون

---

(١). عقد الجمان - فصل في تحريف أهل الكتاب.

(٢). تفسير الرازي ٥ / ٢٨.

(٣). تفسير الرازي ١٠ / ١١٧ - ١١٨.

بالتحريف والتأويل، والكتب كانوا يكتبونها من عند أنفسهم وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اِفْلَاحًا  
كتب اِفْلَاحًا فإنها محفوظة لا تحوّل» (١).

وقال المقبلي - في ( الأبحاث المسددة ) - : « قوله: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ في  
الكشاف: إنه ردّ لاستهزائهم بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ﴾ أي نزل به جبرئيل  
عليه السلام محفوظاً عن الشياطين، حتى بلغ إليك.

ثم إن صاحب الكشاف أدخل في الحفظ حفظه عن التحريف. وقال صاحب الإنتصاف:  
يحتمل أن المراد حفظه من الإختلاف، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا  
فِيهِ إِخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾.

واعلم أن هذا مطلق يصدق على كلّ وجه، وعلى أقل ما يحصل به معنى الحافظ، فالعدول  
إلى تعيين التعميم أو التخصيص بلا دليل، تحكم.

ثم قد فرّعوا على صيانتها من التحريف اختصاصه، وأنه قد دخل ذلك في سائر كتب اِفْلَاحًا  
تعالى، وليس لهم على ذلك دليل قطعي، بل ولا ظني، والصيانة من التحريف تحصل بتوفر  
الدواعي على نقله، وسائر كتب اِفْلَاحًا تعالى مساوية له في ذلك، بل هي أولى، لوجود الأشياء  
المتكاثرة في كل عصر، بخلافها اليوم. هذا إن أريد الجملة وعمدة التفاصيل.  
وإن أريد أدقّ دقيق، كرفعه وحفضه ونصبه وزيادة حرف مدّ مثلاً ونقصه، فلا تتم الحراسة  
عن ذلك، وكيف، وهذه القراءات قد كثرت كثرةً كثيرةً، لا سيّما على من يقبل ما يسمونه  
الشاذ، ولا نسلم أن العادة تقضي بحفظه عن ذلك.

ولمّا دعواهم على سائر كتب اِفْلَاحًا تعالى لأنها محوّفة عموماً، اجترأ عليها كثير من مفرّعة  
الشافعية، بلنّاه لا يجوز الإستنحاء بالتوراة والإنجيل، أو كثيراً كما يزعم كثير، فلا دليل لهم  
عليه.

(١). الدر المنثور ٢ / ٢٤٩.

وكَلِّمَ ورد في تحريف أهل الكتاب، فهو لِقَاعِلْد إلى المعنى كما هو واقع في القرآن، يحرفه الآن كل مبتدع على هواه، وليقَا أن يكتبو كتباً ويقولون هو من عندنا وما هو من عندنا. وسواء أفردها أو أدخلها أحدهم في الأسفار تليسياً بلاشيوخ، لأن شيوخ ذلك محال، لما ذكرنا من توقُّر الدواعي على الحفظ. وعلى كل تقدير، فأصل كتبنا تعالى معروفة محفوظة، كما صرح به خبر ابن عباس وغيره ...».

وقال محمد بن إسماعيل الأمير - في ذيله - تبعاً للمقبلي -: « الذي يظهر لنا أن تحريف نسخ التوراة والإنجيل بتبديل ألفاظها ونقوش كتابتها بعيداً، كما قريناه وقرره المؤلف .. ببل التوراة والإنجيل - أي نسخها - سالمة عن التغيير لألفاظها، كيف؟ وقد أمرنا بالحكم بما فيهما ...».

### تصريحات ائمتهم بإمامة هارون وأولاده

وخامساً: إنَّه قد صرَّح كبار أئمة أهل السنة ومحققيهم بإمامة هارون وأولاده ووصايتهم ... وممن صرَّح بذلك ونصَّ عليه بالإضافة إلى من تقدّم منهم:

البغوي: « ... فلما قطع موسى ببني إسرائيل البحر جعلت الحبورة لهارون وهي ريلسة المذبح، فكان بنو إسرائيل يأتون بهديهم إلى هارون فيضعه على المذبح، فتنزل نار من السماء فتأكله.

فوحلقارون من ذلك في نفسه، وأتى موسى فقال: يا موسى لك الرسالة ولهارون الحبورة، ولست في شيء من ذلك وأنا أقرأ التوراة؟ لا صبر لي على هذا.

فقال له موسى: ما أنا جعلتها في هارون بل ا جعلها له.

فقال قارون: وا لا أصدّقك حتى تريني بيانه.

فجمع موسى رؤوس بني إسرائيل فقال: هاتوا عصيّكم، فحزمها وألقها في قبته التي كان يعبد ا فيها، فجعلوا يحرسون عصيّهم حتى أصبحوا، فأصبحت عصا هارون قد اهتزّ لها ورق أخضر، وكانت من شجر اللوز.

فقال موسى: يا قارون، ترى هذا؟

فقال: وا ما هذا بأعجب ممّا تصنع من السحر.

واعتزل قارون موسى باتباعه.»

ذكر ذلك بتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وكذا ذكر بتفسير الآية كلّ من الزمخشري في (الكشاف) وأبي السعود في (إرشاد

العقل السليم)، والخطيب الشربيني في (السراج المنير).

وكذا ذكره كلّ من الثعلبي والعيني في قصص موسى عليه السلام من كتابيهما (العرائس

( و (وعقد الجمان).

وفي تاريخ أبي للفدا وابن الوردى: «وبعد يوشع قام بتدبيرهم فينحاس ابن العيزار بن

هارون بن عمران، وكلّاب بن يوفنا. وكان فينحاس هو الإمام وكان كلاب يحكم بينهم»<sup>(٢)</sup>.

وفيها أيضاً ولاية عالي الكاهن، وكان رجلاً صالحاً من أحفاد هارون. والكاهن معناه

الإمام<sup>(٣)</sup>.

(١). تفسير البغوي ٤/٣٥٩، والآية في سورة القصص ٢٨: ٧٦.

(٢). المختصر في أخبار البشر، تنمّة المختصر في أخبار البشر. ذكر يوشع ١ / ٢١.

(٣). المختصر في أخبار البشر ١ / ٢٣.

## والخلاصة:

لقد ثبت إمامة هارن وأولاده ... وإذا ثبتت، ثبتت إمامة الأمير والحسين عليهم السلام ... لأدلة عموم المنزلة ...

ولأقل من حمل الحديث على المنازل المشهورة، ومن أبرزها الإمامة بلا كلام ... وإلا  
لزم حمل الحديث على التشبيه الناقص، وهو خلاف الدين كما ذكر ( الدهلوي ) ...  
لكن لا بد من حمل الحديث على عموم المنزلة، كما ستعرف في الدليل الثالث ...

(٣)

## حديث المنزلة من الأحاديث القدسية

### وقد نزل على النبي عند ولادة الحسين

إنّ حديث المنزلة من الأحاديث للقدسيّة، نزل به جبئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عند ولادة الإمام الحسن عليه السلام، وعند ولادة الإمام الحسين عليه السلام ...

وقد روى خبر ذلك جماعة من أكابر أهل السنّة ... ومنهم:

١ - عبد الملك بن محمّد الواعظ الخركوشي.

٢ - أحمد بن عبدا المحبّ الطبري.

٣ - شهاب الدين بن شمس الدين الدولة آبادي.

٤ - الحسين بن محمّد الديار بكري.

### رواية الخركوشي في شرف النبوة

قال ملك العلماء شهاب الدين الدولة آبادي الهندي:

« الجولة السادسة عشر - في عزة أولاد فاطمة - عليها السلام - بأسمائهم من ا تعالى:

وفي شرف النبوة: روى جابر بن عبدا : لمّا ولدت فاطمة الحسن قالت لعلي: سمّه.

قال: ما لي أن أسبق من رسول ا صلى ا عليه وسلّم.

ثم قالت للنبي صَلَّى ا عليه وسلّم ما قاله علي رضي الله عنه.  
فقال النبي صَلَّى ا عليه وسلّم: مالي أن أسبق من ا عز وجل.  
فأوحى ا تعالى إلى جبرئيل عليه السلام: إنه ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه وهنّته وقل له:  
إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسّمّه باسم ابن هارون.  
فهبط جبرئيل، وهنّأ عن ا ا تعالى ثم قال: إن ا يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون.  
قال: وما كان اسمه؟  
قال: شبير.  
قال: لساني عربي.  
قال: فسّمّه الحسن.  
فلما ولد الحسين عليه السلام أوحى ا تعالى إلى جبرئيل: أنه ولد لمحمد ابن. فاهبط إليه  
وهنّته وقل له:  
إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسّمّه باسم ابن هارون.  
فهبط جبرئيل وهنّأ من ا ا تعالى ثم قال: إن ا يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون.  
قال: وما كان اسمه؟  
قال: شبير.  
فقال: لساني عربي.  
قال: فسّمّه الحسين.  
فسّمّاه الحسين «<sup>(١)</sup>».

---

(١). هداية السعداء، الهداية (٩) الحلوة (٦).

فهذا الخبر رواه الدولة آبادي، عن شرف النبوة، ثم ترجمه إلى الفارسية. وستأتي ترجمة الدولة آبادي.

### ترجمة أبي سعد الخركوشي

والخركوشي صاحب كتاب (شرف النبوة) - الذي ذكره كلشيف الظنون بعنوان (شرف المصطفى) ووصف مؤلفه بالحافظ، وذكره مرة أخرى بعنوان (شرف النبوة) - من مشاهير حفاظ القوم:

قال السمعاني: «الخركوشي... سكة بنيسابور كبيرة، كان بها جماعة من الشماهير، مثل أبي سعد عبد الملك بن أبي عثمان بن محمد بن إبراهيم الخركوشي الزاهد الواعظ، أحد المشهورين بأعمال البر والخير، وكان عالماً زهداً فاضلاً، رحل إلى العراق والحجاز وديار مصر، وادرك العلماء والشيوخ وصنّف التصانيف المفيدة...

روى عنه: أبو محمد الحسن بن محمد الخلال، والحاكم أبو عبدا الحافظ، وأبو القاسم الأزهري، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وأبو القاسم التنوخي، وجماعة سواهم، آخرهم أبو بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي.

تفقه في حداثة السن، وتزهد وجالس الزهاد المجردين، إلى أن جعله خلفاً لجماعة من تقدمه من العبّاد المجتهدين، والزهاد الفائقين، وتفقه للشافعي على أبي الحسن الملسرجسي، وسمع بالعراق بعد السبعين والثلاثمئة، ثم خرج إلى الحجاز، وحاور حرمه وألفه مكة، صحب به العبّاد الصالحين، وسمع الحديث من أهلها والواردين، وانصرف إلى نيسابور، ولزم منزله وبذل النفس والمال للمستورين من الغيباء، والفقراء المنقطع بهم... وكنت وفلته في

سنة

٤٠٦ بنيسابور، وزرت قبره غير مرة» (١).

وقال للذهبي: «الواعظ للقدوة المعروف بالخرکوشي. قال الحاكم: لو أر أجمع منه علماً وزهداً وتواضعاً وإرشاداً على ا ، زاده ا توفيقاً وأسعدنا بأيامه» (٢).

وقال ابن الأثير: «وكان صالحاً خيراً، وكان إذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم ويلتقيه، وكان محمود قد قسط على نيسابور مالا يأخذه منهم، فقال له الخرکوشي: بلغني أنك تكذبي الناس وضاق صدري! فقال: وكيف؟ قال: بلغني أنك تأخذ أموال الضعفاء، وهذه كدية. فترك القسط وأطلقه» (٣).

وقال الأسنوي: «الاستاذ الكامل، الزاهد ابن الزاهد، الواعظ، من أفراد خرلسان، تفقه على أبي الحسن السرخسي، وسمع بخرلسان والعراق، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكة ثم رجع إلى خرلسان، وترك الحاه ولزم الزهد والعمل، وكان يعمل القلانس ويأمر ببيعها بحيث لا يدرى أنها من صنعته، ويأكل من كسب يده، وبنى مدرسة وبیمارستان، وصنف كتباً كثيرة سائرة في البلاد. قال الحاكم: لم أر أجمع منه...» (٤).

### رواية عمر الملاً

ورواه الحافظ عمر بن محمد بنخضر الملاً الأردبيلي - للمذي أكثر النقل عنه المحب الطبري في كتبه، واعتمد عليه (للدهلوي) وغيره في كتبه: «عن حابر بن عبد ا قال: لما ولدت فاطمة الحسن قالت لعلي: سمّه.

(١). الأنساب - الخرکوشي ٥ / ٩٣-٩٤.

(٢). العبر - حوادث ٤٠٧ ملخصاً ٢ / ٢١٤.

(٣). الكامل - حوادث ٩٤٠٧ / ٣٥٠ - حوادث سنة ست عشرة.

(٤). طبقات الشافعية ١ / ٢٢٨ رقم ٤٢٨.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسولاً صلى الله عليه وسلم.  
ثم أخبر النبي فقال: ما كنت لأسبق باسمه ربي عز وجل.  
فأوحى الله جلّ جلاله إلى جبرائيل إنه قد ولد ...». إلى آخر الحديث كما تقدم (١).

### رواية المحب الطبري

ورواه أحمد بن عبد المحب الطبري - وهو من مشاهير حفاظهم - حيث قال: « عن أسماء بنت عميس قلت: قبلت فاطمة بالحسن - رضي الله عنه - فحاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا أسماء، هلّمي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: ألم أعهد إليكنّ أن لا تلقوا مولود بخرقة صفراء! فلفته بخرقة بيضاء، فأخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي - رضي الله عنه -:

أي شيء سميت ابني؟

قال: ما كنت لأسبقك بذلك.

فقال: ولا أنا سابق ربي به.

فهبط جبرئيل - عليه السلام - وقال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى ...

خرّجه الإمام علي بن موسى الرضا « (٢).

(١). وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين ٥ / ٢٢٥.

(٢). ذخائر العقبى بمناب ذوي القربى: ١٢٠.

## رواية القاضي الديار بكري

ورواه للقاضي حسين بن محمد الديار بكري للمالكي في تاريخه الذي ذكره كشف الظنون بقوله: « خميس في أحوال النفس النفيس في السير، للقاضي حسين بن محمد الديار بكري للمالكي نزيل مكة المكرمة، المتوفى بها في حدود سنة ٩٦٦. وهو كتاب مشهور ... ». «

رواه عن أسماء بنت عميس ... باللفظ المتقدم ... وقال في آخره: « خرّجه الإمام علي بن موسى الرضا »<sup>(١)</sup>.

## الخبر في صحيفة الإمام الرضا عليه السلام

وقد عرفت من رولية المحبّ الطبري، والقاضي الديار بكري: أن هذا الخبر خرّجه سيّدنا الإمام الرضا عليه السلام ... ولا يخفى كفاية رواية هذا الإمام المعصوم بنص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما في ( فصل الخطاب ) و ( الإيضاح ) وغيرهما. إذن، لا ينكر هذا الحديث لإناصب معاند.

ولا بأس بإيراده من نفس الصحيفة المباركة، برواية أبي القاسم عبداً بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن الإمام الرضا عليه السلام، بإسناده عن علي ابن الحسين - عليهما السلام - قال:

« حدثني أسماء بنت عميس قالت: قبلت جدّتك فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين، فلمّا ولد الحسن جاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا أسماء هاتي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي - صلى

(١). الخميس ١ / ٤١٧ - ٤١٨.

الله عليه وآله وسلم - وقال: يا لُسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلقوا المولود في خرقة صفراء، فلففته في خرقة بيضاء ودفعه إليه، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى.  
ثم قال لعلي عليه السلام: بأي شيء سميت ابني هذا؟  
قال علي عليه السلام: ما كنت لأسبقك بلسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن لُسميه حربياً.

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : وأنا لا أسبق باسمه ربّي عزوجل.  
فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، العليُّ الأعلى يقرؤك السلام ويقول: علي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ابن هارون.  
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما اسم ابن هارون يا جبرئيل؟  
فقال: شير.

فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : لساني عربي.  
قال: سمّه الحسن.

قالت أسماء: فسّماه الحسن.

فلما كان يوم سابعة عقّ عنه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بكبشين أملحين، فأعطى القابلة فخذ كبش، وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطفى رأسه بالخلوق. ثم قال: يا أسماء الدم فعل الجاهلية.

قالت أسماء: فلما كان بعد حولٍ من مولد الحسن - عليه السلام - ولد الحسين عليه السلام فجاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا أسماء هلّمي هاتي ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في

أذنه اليسرى، ووضعه في حجره وبكى.

قالت أسماء قلت: فداك أبي وأمي، ممّ بكأوك؟

قال: من ابني هذا.

قلت: إنه ولد الساعة.

قال - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا أسماء تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنالهم ا

شفاعتي. ثم قال: يا أسماء لا تخبرنّ فاطمة، فإنها حديثه عهد بولادة.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: بأيّ شيء سمّيت ابني هذا؟

قال عليه السلام: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول ا ، وقد كنت أحبّ أن أسميه حرباً.

فقال رسول ا : ما كنت لأسبق باسمه ربي عزّوجل.

فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: الجبّار يقرأ عليك السلام ويقول: سمّه باسم ابن هارون.

قال عليه السلام: وما اسم ابن هارون؟

قال: شبير.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: لساني عربي.

قال: سمّه حسين.

فسمّاه الحسين.

ثم عتق عنه يوم سابعه بكشين أمّلحين، وحلق رأسه وتصدّق بوزن شعره ورقاً، وطلّى

رأسه بالخلوق وقال: الدم فعل الجاهلية، وأعطى القابلة فخذ كبش «<sup>(١)</sup>.

## أقول:

فلو أنّ أحداً نظراً في هذا الخبر - المتفق عليه - بعين الإنصاف، لم يتردد في أنّ المراد من حديث المنزلة إثبات جميع منازل هارون لأمر المؤمنين عليهما السلام، بحيث أنّ المشابهة الكاملة بينهما اقتضت تساويهما في جميع الأمور حتى في تسمية الأبناء ... إذن، فهو مثله في الأعلمية والأكرمية، وفي العصمة، وفي وجوب الطاعة والإنقياد له ...  
فالحديث يدل على أفضلية الإمام عليه السلام، والمكابرات كلها باطلة، فكيف بزعم بعض النواصب اللغام من أنه يدل على نقص فيه - والعياذ با - من هذا الكلام ...

## الخبر عن الصحيفة في عدة من الكتب بلفظ مختصر

هذا، وكما روى الخبر عن الصحيفة الرضوية باللفظ الكامل في بعض مصادر القوم كما عرفت، فهو مروى عنها في جملة من الكتب الأخرى بصورة مختصرة:  
ففي (الرياض النضرة): « ذكر إخبار جبرئيل عن ا تعالى بأنّ عليّاً من النبي بمنزلة هارون من موسى: عن أسماء بنت عميس قالت:  
هبط جبرئيل عليه السلام على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك. خرّجه الإمام علي بن موسى الرضا «<sup>(١)</sup>.

وفي (ذخائر العقبى): « وعنها قالت: هبط جبرئيل - عليه السلام - على النبي

---

(١). الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣ / ١١٩.

وقال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى، لكن لا نبي بعدك. خرجه الإمام علي بن موسى الرضا «<sup>(١)</sup>». وفي (توضيح الدلائل): «وعنها، قالت: هبط جبرئيل على النبي عليهما الصلاة والسلام وقال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك. رواه الطبري وقال: أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا «<sup>(٢)</sup>». وفي (الإكتفاء): «عن أسماء بنت عميس - رضي الله عنها - قالت: هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك. أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده «<sup>(٣)</sup>». وعلى كل حال، فليس في الحديث أي شيء يدعى قرينته لصفه عن الدلالة على عموم المنزلة. والحمد .

---

(١). ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ١٢٠.

(٢). توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل - مخطوط.

(٣). الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

(٤)

## دلالة الحديث على عصمة الإمام

### بسبب عصمة هارون عليهما السلام

لأنه لا يرب في عصمة هارون عليه السلام، وحيث فلا يرب في عصمة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الواضح عدم انعقاد الإمامة والخلافة لغير المعصوم مع وجود المعصوم، فأمر المؤمنين هو الخليفة بعد الرسول، بحكم حديث المنزلة والمثابرة بينه وبين هارون عليه السلام، فلا يرب فيها كما لُشَرْنَا، وإليها أشار المفسرون بتفسير الآية: ﴿وَاخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾.

ففي تفسير الرازي: « فَإِنْ قِيلَ: لَمَّا كَانَ هَارُونَ نَبِيًّا، وَالنَّبِيُّ لَا يَفْعَلُ إِلَّا فَالنَّبِيِّ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ، فَكَيْفَ وَصَّاهُ بِالْإِصْلَاحِ؟ قُلْنَا: الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ التَّأْكِيدُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ وَ أَعْلَمُ (١).

وفي تفسير النيسابوري: « وَإِنَّمَا وَصَّاهُ بِالْإِصْلَاحِ تَأْكِيدًا وَإِطْمِينَانًا وَإِلَّا فَالنَّبِيُّ لَا يَفْعَلُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ » (٢).

وكذا في تفسير الخطيب الشربيني (٣) .. وغيره.

وسواء حملنا الحديث على المنازل المشهورة، كما قال ولي ا

(١). تفسير الرازي ١٤ / ٢٢٥.

(٢). تفسير النيسابوري ٩ / ٣٥.

(٣). السراج المنير في تفسير القرآن ١ / ٥١٢.

للدهلوي، أو حملناه على المشابهة للتامة الكاملة، كملقال بوجوب هذا الحمل ولده ( الدهلوي )، فإنّ العصمة من أولى مداليل هذا الحديث الشريف ... فتحصل دلالة الحديث على عصمة الأمير ...

### إستدلال بعضهم بالحديث على عصمة الأمير

بل لقد لستدل المولوي نظام الدين بهذا الحديث على عصمة الأمير عليه الصّلاة والسلام، ممّا يدل أنّ دلالته عليها أمر مسلّم مفروغ عنه.

فقد قال ما نصّه: « إفاضة - قال الشيخ ابن همام في فتح القدير بعد ما أثبت عتق ام الولد وانعدام جواز بيعها، عن عدة من الصحابة - رضوان ا تعالى عليهم - وبالأحاديث المرفوعة استنتج ثبوت الإجماع على بطلان البيع:

ومليدل على ثبوت ذلك الإجماع: هما أسنده عبد الرزاق، لأنبأنا معمر، عن أيوب، عن ابن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: سمعت علياً يقول: اجتمع رأيي ورأي عمر في أمّهات الأولاد أنّ لا بيعن، ثم بليت بعد أن بيعن، فقلتله: فأليك ورأي عمر في الجملة أحب إليّ من رأيك وحدك في الفرقة، فضحك علي - رضي ا تعالى عنه -.

واعلم أن رجوع علي - رضي ا تعالى عنه - يقتضي أنّه يرى لشرط انقراض العصر في تقرر الإجماع، والمرجح خلافه، وليس يعجبني أن لأمير المؤمنين شأنناً يبعد لتباعه أن يميلوا إلى دليل مرجوح ورأي مغسول ومذهب مردول، فلو كان عدم الإشرط أوضح لا كوضوح شمس النهار كيف يميل هو إليه؟ وقد قال رسول ا - صلّى ا عليه وسلّم - أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّّه لا نبي بعدي. رواه الصحيحان. وقال رسول ا - صلى الله عليه وآله وسلم - أنا دار الحكمة وعلي بابها. رواه الترمذي.

فالإنقراض هو الحق.

لا يقال: إن الخلفاء الثلاثة أبواب العلم، وقد حكم عمر بامتناع البيع، لأن غلبة ما في الباب أنهما تعارضاً، ثم المذهب أن أمير المؤمنين عمر أفضل، وهو لا يقتضي أن يكون الأفضلية في العلم أيضاً، وقد ثبت أنه دار الحكمة فالحكمة حكمه <sup>(١)</sup>.

في هذا الكلام دلالة على العصمة من وجوه:

منها: إستدلّاه بحديث المنزلة على أن الإمام عليه السلام لا يكون منه الميل إلى رأي بلطل وليل مرجوح ومذهب مردول ... وهذا هو العصمة، إنيدل امتناع الميل إلى ذلك على امتناع اختياره بالأولوية القطعية.

ومنها: إنّ لستدلّاه بحديث دار الحكمة في المقام دليل على أن هذا الحديث يدل على عصمته عليه السلام.

ومنها: قوله «فالإنقراض هو الحق» فإلنه صريح في دوران الحق مدار ميل الإمام عليه السلام ... وهذا هو العصمة.

ومنها: قوله: «الحكمة حكمه» لأنّ معناه أنّ كل ما حكم به الإمام عليه السلام فهو الحكمة وعين الحق والصواب ... وهذا هو العصمة.

### ترجمة نظام الدين السهالوي

وهذا طرف من ترجمة المولوي نظام الدين وفضائله:

١ - قال السيد آزاد البلجرامي: «الملاً نظام الدين بن الملا قطب الدين الشهيد السهالوي المتقدم ذكره، هو عالم خبير وفاضل نحري، سار في قصبات الفورب، واكتسب الفنون الدراسية من علماء الزمان، وختتم تحصيله في حوزة

---

(١). الصبح الصادق في شرح المنار - مبحث الإجماع.

درس الشيخ غلام نقشبند الكهنوي المذكور في الأعلى، وأخذ عنه بقيّة الكتب، وقرأ على يده فاتحة الفراغ، وأقام بلكهنو، وطوى مسافة عمره في شغل التدريس والتصنيف، وانتهت إليه ريلسة العلم في الفورب، ولبس الخرقه عن الشيخ عبدالرزاق الهانسوي المتوفى سنة ١١٣٦، وأخذ الفيوض الكثيرة عن السيد إسماعيل البلكرامي المتوفى سنة ١١٦٤، وهو من أجلّ خلفاء الشيخ عبد الرزاق المذكور.

وأنا دخلت لكهنو في التسع عشر من ذي الحجة سنة ١١٤٨، واجتمعت بالملّا نظام الدين، فوجدته على طريقة السلف الصّالحين، وكان يلعب من جبينه نور التقديس. توفي في التاسع من جمادى الأولى سنة ١١٦١.

ومن تواليفه: حلشية على شرح هداية الحكمة لصدر الدين الشيرازي، وشرح على مسلمّ الثبوت في أصول الفقه للملّا محبّ ا البهاري المتقدم ذكره <sup>(١)</sup>.

٢ - وقال القنوجي - في ( أبجد العلوم ) - : « ملا نظام‌الدين بن ملا قطب‌الدين السهالوي، كان فاضلاً حيداً، عارفاً بالفنون الدراسية والعلوم العقلية والنقلية، وانتهت إليه رياسة العلم في يورب. قال السيد آزاد: اجتمعت به فوجدته ... ».

٣ - وقال عبد الحي الكهنوي: « الشيخ الإمام العالم الكبير، العلامة الشهير، صاحب العلوم والفنون، وغيث الإفادة الهتون، للعالم بالربع المسكون، أستاذ الأسلتذة، وإمام الجهابذة، الشيخ نظام‌الدين، للذي تفرّد بعلمه وأخذ لواءها بيده، لم يكن له نظير في زمانه في الأصول والمنطق والكلام.

---

(١). سبحة المرجان: ٩٤.

وكان مع تبخّره في العلوم وسعة نظره على أفلوئيل للقدمات، علفاً كبيراً زهداً محاهداً  
شديد التعبّد عميم الأخلاق حسن التواضع، كثير المواساة بالناس.  
ومن مصنفاته شرحان على مسلم الثبوت للقاضي محبّ الأ طول والطويل، وشرح له  
على منار الأصول.  
وأما تلامذته فهم كثيرون.  
توفي يوم الأربعاء، لثمان خلون من جمادى الأولى، سنة ١١٦١ «<sup>(١)</sup>.

---

(١). نزهة النواظر ٦ / ٣٨٣ - ٣٨٥.

(٥)

حديث: « أمر موسى أن لا يسكن مسجده ... إلا هارون ...

وإن علياً مني بمنزلة هارون من موسى ...

ولا يحلُّ مسجدي لأحدٍ إلا علي ... »

هذا في حديث طويلٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يتضمّن أمره بسدّ أبواب أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وقوله لأمير المؤمنين عليه السلام: « لُسكن طاهراً مطهراً »، فَتَنَس ذلك رجالٌ على علي، فقام صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فقال ... رواه الفقيه المحدث أبو الحسن علي بن محمّد ابن المغازلي الواسطي الشافعي بطوله ... وفي آخره:

« ونفس ذلك رجال على علي، فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فقام خطيباً فقال:

إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم فيّ أني أسكنت علياً في المسجد.  
وا ما أخرجتهم ولا أسكنته.

إن ا عزّوجلّ أوحى إلى موسى وأخيه أن ﴿ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾

وأمر موسى أن لا يسكن مسجده، ولا ينكح فيه، ولا يدخله، إلا هارون وذريته.

وإنّ عليّاً مَنّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحدٍ  
ينكح فيه النساء إلاّ عليّ وذريّته.

فمن ساءه فههنا، وأومى بيده إلى الشام» (١).

وهذا الحديث نص قاطع على أن حديث المنزلة يقتضي حصول جميع ما حصل لهارون  
من المزايا والمناقب والأوصاف لسيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ويوجب تقدّمه  
وترجيحه وتفضيله على من سواه من أصحاب رسول الله.

وأيضاً: حصول جميع ما كان حاصلًا لذريّة هارون، لذرية مولانا أمير المؤمنين عليهم  
وعليه الصلاة والسلام.

فهل يجوز حمل حديث المنزلة على ما يتنافى مع مقصود من ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \*  
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾؟

وواضح: أنه لو كان المراد من التشبيه في الحديث بين هارون والأمير هو الخلافة الموقّعة  
المنقطعة، لم يكن هذا الحديث دليلاً لتخصيصه عليه السلام بالإسكان في المسجد وغير  
ذلك، وتقديمه على غيره من الصحابة؟

وبالجملة، فإنّ دلالة هذا الحديث على عموم المنزلة تليق، وإن كان دلالاته على العصمة  
أبلغ وأوكد، لصريح قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أُسْكِن طَاهِرًا وَمَطْهَرًا»... ولا ريب  
في أنّ هذه الصفة فيه هي السبب في اختصاصه بالسكن في المسجد، وإذا اختصّ به السكن  
فالصّفة مختصّة به... وتكون دلالة هذه الصّفة على العصمة واضحة.

وأيضاً: يثبت بهذا الحديث - صدرًا وذليلاً - أفضليّته عليه السلام من الخلفاء الثلاثة...  
وهذا صدر الحديث:

---

(١). المناقب لابن المغازلي ٢٥٥.

« عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما قدم أصحاب النبي المدينة، لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النبي: - لا تبيتوا في المسجد فتحتلموا.

ثم إن القوم بنوا بيوتاً حول المسجد، وجعلوا أبوابها إلى المسجد.

وإن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إليهم معاذ بن جبل، فنأدى أبا بكر فقال: إن رسول الله يأمرك أن تخرج من المسجد. فقال: سمعاً وطاعةً. فسدّ بابنه وخرج من المسجد. ثم أرسل إلى عمر فقال: إن رسول الله يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه. فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه وخرج من مسجد الله ورسوله، غير أن رغب إلى الله في خوذة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثم أرسل إلى عثمان - وعنده رقية - فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه وخرج من المسجد.»

وأيضاً: ما جاء في الحديث من قوله: « وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم » صريح في الأفضلية.

وبالجملة، دلالة على أفضليته عليه السلام منهم من وجوه ... حتى أنهم لما وجدوا في أنفسهم، أنكروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهم ما أبدوه، وردّ عليهم الردّ القاطع، وبين لهم أن الذي فعله لم يكن إلاّ أمراً من الله سبحانه، كما كان من أمر موسى بالنسبة إلى هارون وضيئته ... حتى قال في آخر كلامه: « فمن شاء فهنا » وأومى بيده إلى الشام ... أي الخروج من بلد الإسلام إلى مسكن الكفار ...

(٦)

حديث

يا علي يحل لك في المسجد ما يحل لي،

ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى

وفي حديث آخر إنه قال صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام. «تعال يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة»، وإليك نصّ الحديث مسنداً، يرويه الموفق بن أحمد المعروف بأخطب خوارزم، حيث يقول:

«أخبرنا صمصم الأئمة أبو عقّان عثمان بن أحمد الصّرام الخوارزمي بخوارزم، أخبرنا عماد الدين أبو بكر محمّد بن الحسن النسفي، حدّثنا أبو القاسم ميمون بن علي الميموني، حدّثنا الشيخ أبو محمّد إسماعيل بن الحسين بن علي، حدّثني أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه، حدّثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن عبدة، حدّثنا إبراهيم بن سلام المكي حدّثنا عبد العزيز بن محمّد، عن حزام بن عثمان، عن ابن جابر، عن جابر بن عبد ا رضي الله عنه أنه قال: جاءنا رسول ا - صلى الله عليه وآله وسلم - ونحن مضطجعون في المسجد، وفي يده عسيب رطب، قال: ترقدون في المسجد!! فأجفنا وأجفل علي معنا. فقال النبي صلى ا عليه وسلّم:

تعال يا علي، إنه يحل لك في المسجد ما يحل لي، ألا ترضى أن تكون

مَنِّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة؟ والذي نفسي بيده، إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الضالّ عن الماء، بعصيّ لك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي» (١).

**أقول:**

قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « ألا ترضى ... » بعد قوله: « إنه يحلّ لك ... » بمنزلة التعليل للحكم المذكور، ولأنه لم يحل له ذلك إلا لكونه منه بمنزلة هارون من موسى .. فالحديث - حديث المنزلة - يدل على مقام شامخ اختص به دون سائر الأصحاب، فكان الأفضل والمقدّم على جميعهم.

كما يدل على عصمته عليه السلام، كما كان هارون عليه السلام معصوماً. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث « والذي نفسي بيده ... » دليل آخر على أفضلية علي عليه الصلاة والسلام ... وذكر هذه الفضيلة في سياق الفضيلة السابقة شاهد على المماثلة بينهما في الدلالة على الأفضلية.

---

(١). المناقب للخوارزمي: ١٠٩ رقم ١١٦.

(٧)

حديث

« إن الله أوحى إلى موسى أن أتخذ مسجداً طاهراً »

« لا يسكنه إلا هو وابنا هارون »

« وإن الله أوحى إلي أن أتخذ مسجداً طاهراً »

« لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي »

قال الحافظ السمهودي:

« أسند ابن زبالة. ويحيى من طريقه:

عن رجل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله عليه وآله وسلم، إذ خرج مناد فنادى: يا أيها الناس؛ سدّوا أبوابكم. فتحسّس للناس لذلك، ولم يقدّم أحد! ثم خرج الثانية فقال: يا أيها الناس، سدّوا أبوابكم. فلم يقدّم أحد! فقال للناس: ما أراد بهذا؟! فخرج فقال: أيها الناس سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل للعذاب. فخرج للناس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجرّ كساءه حين نادى سدّوا أبوابكم - قال: ولكلّ رجلٍ منهم باب إلى المسجد، أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم - وجاء علي حتى قام على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله: ما يعثّك، إرجع إلى رحلك. ولم يأمره بالسدّ.

فقالوا: سدّ أبوابنا وترك باب علي وهو أحدثنا. فقال بعضهم: تركه

لقربانته. فقالوا: حمزة أقرب منه وأخوه من الرضاعة وعمّه. وقال بعضهم: تركه من أجل ابنته. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم - بعد ثلاثة - فحمد الله وأثنى عليه محمّراً وجهه، وكان إذا غضب احمرّ - عرف في وجهه - ثم قال:

أما بعد ذلكم، فإنّ الله أوحى إلى موسى أن اتّخذ مسجداً طاهراً، لا يسكنه إلا هو وهارون وابنا هارون شبر وشبيراً. وإنّ الله أوحى إليّ أن اتّخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي حسن وحسين، وقد قدمت المدينة واتّخذت بها مسجداً، وما أردت التحوّل إليه حتى أمرت، وما أعلم إلا ما علّمت، وما أصنع إلا ما أمرت، فخرجت على ناقتي، فلقيني الأنصار يقولون نيا رسول الله أنزل علينا، فقلت: خلّوا للناقفة فإنها مأمورة، حتى نزلت حيث بيكت. وا ما أنا سدّدت الأبواب، وما أنا فتحتها، وما أنا أسكنت عليّاً، ولكن الله أسكنه» (١).

ورواه الشيخ إبراهيم الوصّابي باللفظ المتقدم عن تاريخ محمّد بن الحسن بن زبالة ... في كتابه (الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) الذي نص في خطبته على كون أخبار كتابه معتبره بقوله: «... سألتني بعض إخوان الصّفا من أهل الصدق والوفا ... أن أجمع له تأليفاً من الأحاديث النبويّة، التي هي عن الثقات الأثبات مروية، في فضل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - سيّما الأربعة الخلفاء، ثم من سواهم من الصحابة، على ما ورد في فضلهم خصوصاً وعموماً، وفضل محبيهم وذمّ مبغضهم، ليتّضح به أنّ محبتهم واقتفاء آثارهم من أركى القرب وأفضل الأعمال، وأنّ المقتدين بهم على هدى من ربهم ومبغضهم في غمرات الضلال، فيظهر الحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق، فيحصل بذلك

(١). وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى (١-٢) : ٤٧٨ - ٤٧٩.

لقلوب السنّة والجماعة حائدون، ولنص الكتاب والسنّة معاندون همّاً وحزناً وغيظاً وأسفاً ...  
فجمعت هذا الكتاب في شرف مناقبهم وعظيم قدرهم علوّ مراتبهم وتدوين بعض ما روي  
في فضلهم، وليبان ما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب عديدة على وجه الإختصار وحذف  
السند ... ».

### أقول:

وفي الحديث المذكور تشبيه أمير المؤمنين مولديه بهارون مولديه، في الإختصاص  
بسكنى المسجد الطاهر، وأن هذا من ا سبحانه وبوحي منه، فالتشبيه الذي في حديث المنزلة  
منزل على هذا الإختصاص، لأنّ الحديث يفسّر بعضه بعضاً - كما في (فتح الباري) وغيره  
- وإذا كان حديث المنزلة يفيد هذا الإختصاص، فهو من أدلّة الأفضلية المطلقة لأمير  
المؤمنين، والأفضلية تدل على الأحقية بالخلافة والإمامة بلا فصل كما في (منهاج السنّة) و  
(إزالة الخفاء) و (قرة العينين) وغيرها من كتب أهل السنّة والجماعة.  
وأيضاً، يدل الحديث على اختصاص الطهارة بعلي وفاطمة والحسين، وما هذه الطهارة إلا  
العصمة.

(٨)

حديث

« إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون »

« وأنا سألت ربي أن يطهر مسجدي بك »

روى الحافظ أبو نعيم في كتاب ( فضائل الصحابة ) قائلاً:

« حدثنا يحيى بن الفرج، لنا أبو منصور محمد بن محمد بن عبد العزيز العكبري، أنا أبو أحمد بن عبدا بن محمد الفوزي، ثنا جعفر بن محمد الخواص، ثنا الحسن بن عبدا الأبرزلي، ثنا إبراهيم بن سعيد، عن المأمون، عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه، عن أبيه عن ابن عباس قال:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده لهارون وذريته، وإنني سألت الله أن يطهر مسجدي لك ولذريتك من بعدك. ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك، فلسترجع وقال: سمعاً وطاعة. فسدد بابه ثم إلى عمر كذلك، ثم صعد المنبر فقال: ما أنا سددت أبوابكم ولا فتحت باب علي، ولكن الله سد أبوابكم وفتح باب علي ».

وروى إبراهيم بن عبدا اليميني الوصافي في ( الإكتفاء ):

« عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال: إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون، وأنا سألت ربي أن يطهر مسجدي بك.

ثم أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فلسترجع ثم قال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه. ثم أرسل إلى عمر بمثل ذلك، ثم أرسل إلى عباس بمثل ذلك. ثم قال رسول الله ﷺ ما أنا سدّدت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكنّ أفتح باب علي وسدّ أبوابكم. أخرجّه الإمام الحافظ أبو حامد أحمد البزار في مسنده «.

**أقول:**

فإنّ هذه المشابهة دخيلة في المراد من حديث المنزلة، وليس حديث المنزلة لإفادة النيابة المنقطعة الموقّعة كما زعم المتأولون، كما أن الحديث دليل على مقام منيع وفضل عظيم، لا على منقصةٍ وعيب كما زعم الأعرور وابن تيمية. وعلى الجملة، فالحديث يدل على الأفضلية والطهارة والعصمة ... بكلّ وضوح وظهور، وبذلك تسقط مزاعم المعاندين الذين لم يجعلوا لهم من نور ...

(٩)

حديث

« إن الله أوحى إلى موسى ... وإن الله أوحى إليّ »

« أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي »

وهذا حديث آخر وقعت فيه المشابهة بين هارون ولبنيه وبين أمير المؤمنين ولبنيه، في حصر سكنى المسجد بهم ... رواه ابن المغازلي بقوله:

« قوله عليه السلام: إنّ ا أوحى إلى موسى أن ابن لي مسجداً الحديث. أخبرنا أحمد بن محمد إجازة، قال حدثنا عمر بن شوذب، حدثنا أحمد بن عيسى بن الهيثم، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، حدثنا علي بن عياش، عن الحارث بن حصيرة، عن عدي بن ثابت، قال:

خرج رسول ا - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى المسجد فقال: إنّ ا أوحى إلى نبيّه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون، وإن ا أوحى إليّ أن أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي » (١).

قال: « قوله صلى ا عليه وسلم: إنّ ا عزّوجلّ أوحى إلى موسى عليه السلام الحديث. ويأسناده قال قال رسول ا صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ ا عزّوجلّ أوحى

(١). المناقب لابن المغازلي: ٢٢٥ رقم ٣٠١.

إلى موسى عليه السلام أن ابن مسجداً طاهراً لا يكون فيه غير موسى وهارون وابني هارون شبر وشبير، وإنّ ا أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يكون فيه غيري وغير أخي علي وغير ابني الحسن والحسين عليهم السلام « (١).

### أقول:

وهذا حديث آخر ... ويستفاد منه دخل هذا التشبيه في المراد من حديث المنزلة، ودلالته على الأفضلية ومساواته مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطهارة والعصمة والأفضلية ... واضحة ... كما يدل على عصمة الحسين وطهارتهما كالنبي الطاهر. وقد رواه أبو سعد الخركوشي أيضاً كما في ( توضيح الدلائل ):

« عن سعد بن أبي وقاص رضي ا تعالى عنه في حديث طويل، وكان مع رسول ا صلى عليه وسلّم في المسجد، فنودي فينا: ألا ليخرج من في المسجد إلّا رسول ا وإلّا علي، فخرجنا بأجمعنا، فلمّا أصبحنا أتاه عمّه فقال: يا رسول ا ! أخرجت أعمامك وأصحابك، وأسكنت هذا الغلام! فقال رسول ا صلى عليه وسلّم: وما أنا أمرت بإخراجكم وإسكان هذا الغلام. وروي أنّ رسول ا قال: إنّ ا عزّوجلّ أمر موسى بن عمران صلوات ا عليه أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون وابنا هارون شبر وشبير. وإنّ ا جلّ جلاله قد أمرني أن أبني مسجداً لا يسكنه إلّا أنا وعلي والحسن والحسين، سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علي.

وفي خبر آخر: ان النبي صلى ا عليه وسلّم قال: سدّوا هذه الأبواب إلّا باب علي. ثم قال: سدّوا قبل أن ينزل العذاب. فخرج الناس مبادرين وخرج

---

(١). المناقب لابن المغازلي: ٢٩٩ رقم ٣٤٣.

حمزة - رضي ا تعالى عنه - يجرّ قطيفةً له حمراء وعيناه تذرقان ويبكي ويقول: يا رسول ا  
أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك! فقال صلّى ا عليه وسلّم: ما أنا أخرجتك ولا أنا  
أسكنته، ولكنّ ا عزّوجلّ أسكنه.

وروي أن بعض الصحابة - رضي ا عنهم - قال لرسول ا : يا رسول ا ، دع كوة حتى  
أنظر إليك منها حين تغدو وحي تروح. فقال رسول ا صلّى ا عليه وسلّم: لا وا ولا مثل  
ثقب الإبرة.

روى الثلاثة أبو سعد في شرف النبوة «.

(١٠)

حديث

« إن الله أمر موسى وهارون ... أن لا يبيت في مسجدهما جنب »

« ولا يقربوا فيه النساء إلا هارون وذريته ... »

« ولا يحل لأحد ... إلا علي وذريته »

وهذا الحديث رواه الحافظ السيوطي بقوله:

« أخرج ابن عساكر عن أبي رافع رضي الله عنه: إن النبي صَلَّى ا عليه وسلّم خطب فقال: إن ا أمر موسى وهارون أن يتبوءا لقومهما بيوتا، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب، ولا يقربوا فيه النساء، إلا هارون وذريته، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي هذا ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته »<sup>(١)</sup>.

أقول:

وهذا نصّ في اختصاص هذا الحكم للدال على العصمة والطهارة في هذه الأمة بعلي وذريته، كما كان لهارون وذريته في لمة موسى ... فلم يقول النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم: « علي منّي بمنزلة هارون من موسى » يريد إثبات هذه الفضائل العالية والمناقب الكريمة لعلي عليه السلام، كما كانت ثابتة لهارون عليه السلام، ويريد أن يُعلمه بأنّ شأنه في هذه الأمة شأن هارون في أمه موسى من جميع الجهات، وبالنظر إلى كلّ الكمالات والفضائل والخصائص.

(١). الدر المنثور ٤ / ٣٨٣ سورة يونس آية ٨٧.

(١١)

حديث

صياح النخلة لعمارة مر بها المصطفى والمرضى

« هذا موسى وأخوه هارون »

روى الخطيب الخوارزمي المكي الحنفي قائلاً:

« أخبرني شهردار هذه إجازة: أخبرنا أبي شيرويه بن شهردار الديلمي، أخبرنا أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون الباقلائي الأمين فيما أجاز لي، أخبرنا أبو علي الحسن بن الحسين بن دوما ببغداد، أخبرنا أحمد بن نصر بن عبدا بن الفتح الذارع بالنهروان، حدثنا صدقة بن موسى بن تميم بن ربيعة أبو العباس، حدثنا أبي، حدثنا الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه علي عليه السلام قال:

خرجت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات يوم نمشي في طرقات المدينة، إذ مررنا بنخلٍ من نخلها، فصاحت نخلة، فصاحت نخلة بأخرى: هذا النبي المصطفى وعلي المرتضى. ثم جزناها فصاحت ثانية بثالثة: هذا موسى وأخوه هارون، ثم جزناها فصاحت ثالثة برابعة: هذا نوح وإبراهيم، ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة: هذا محمد سيد النبيين وهذا علي سيد الوصيين. فتبسم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم قال: يا علي إنما سمّي نخل المدينة صيحاناً

لأنه صاح بفضللي وفضلك» (١).

ورواه أسعد بن إبراهيم الإربلي في (أربعينه) للذي هو بطريق شيخه الحافظ عمر بن الحسين المعروف بابن دحية عن الثقات ... كما صرح في خطبة كتابه ... قال:

« الحديث السادس - يرفعه إلى جابر قال: سمعت علياً يقول لجماعة من الصحابة: أتدرون لم سمي الصيحاني صيحياناً؟ قلنا: اللهم لا. قال: خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما وصلنا إلى الحدائق صاحت نخلة بنخلة: هذا النبي المصطفى وذاك علي المرتضى، ثم صاحت ثالثة برابعة: هذا موسى وهذا كهارون ... » (٢).

ورواه محمد بن يوسف الكنجي بسنده إلى أبي الحسن بن دوما بسنده كما تقدم ... قال: « أخبرنا الحافظ أبو محمد عبدالرحمن بن أبي الفهم البلداني بدمشق، أخبرنا عبد المنعم الحرّاني ببغداد، أخبرنا أبو علي بن نبهان، أخبرنا أبو الحسن بن الحسين بن العباس بن الفضل بن دوما، أخبرنا أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد الذارع بنهروان ... قلت: هكذا ذكره الذارع في مسنده » (٣).

أقول:

في هذا الحديث دلالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بلا فصل من وجوه، كما في تشبيهه بهارون - مع تشبيه النبي بموسى بصورة مطلقة - دلالة

(١). المناقب للخوارزمي: ٣١٢ رقم ٣١٣.

(٢). الأربعين للإربلي: ٣٢٤. مصورة ضمن المجموع الرائق.

(٣). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٥٥.

على أنّ التنزيل في حديث المنزلة هو بالنسبة إلى عموم منازل هارون عليه السلام. وبالجملة، ففي هذا الحديث تشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بإبراهيم وبهارون، ووصف له بـ « سيد الوصيين » بعد وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بـ « سيد النبيين ». وقد روى الحديث جماعة من أعلام السنة وفيه وصف بـ « سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين » وبـ « سيف ا... » وممن رواه الحافظ السمهودي قال:

« وأنواع تمر المدينة كثيرة لستقصيناها في الأصل الأول، فبلغت مائة وبضعاً وثلاثين نوعاً. منها: الصيحاني. وفي ( فضل أهل البيت ) لابن المؤيد الحموي، عن حابر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوماً في بعض حيطان المدينة، ويد علي في يده، قال: فمررنا بنخلٍ، فصاح النخل: هذا محمد سيد الأنبياء وهذا علي سيد الأولياء أبو الأئمة الطاهرين. ثم مررنا بنخلٍ فصاح النخل: هذا محمد رسول ا وهذا علي سيف ا . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي فقال له: سمّه الصيحاني، فسّمّي من ذلك اليوم الصيحاني. فكان هذا سبب تسمية هذا النوع بذلك، إذ المراد نخل ذلك الحائط » (١).

ورواه الشيخ عبد الحق الدهلوي في ( جذب القلوب )، وحسام الدين السهارنفوي في ( المرافض ) عن ( جذب القلوب ).

وهو بهذا اللفظ دليل آخر على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام.

(١). خلاصة الوفا، الفصل الخامس، في ترابها وثمرها.

## كلمة « إلا أنه لا نبي بعدي »

إنّ قوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المنزلة: « إلا أنه لا نبي بعدي » يدل دلالة واضحة على أنه لو كان بعده نبي لكان علياً عليه السلام ... فيكون مفاد الحديث دليلاً على العصمة والأفضلية، ضرورة اشتراط العصمة والأفضلية في النبي. وممّن صرّح بدلالة هذه الكلمة على المعنى المذكور هو الشيخ علي القاري، حيث قال في شرحه:

« فيه إيماء إلى أنه لو كان بعده نبي لكان علياً »<sup>(١)</sup>.

والشيخ علي القاري من كبار العلماء المحققين في الحديث عندهم، مشهور بالتحقيق والتنقيح بينهم ... كما لا يخفى على من راجع ترجمته في ( خلاصة الأثر ) وغيرها، ... وقد اعتمد المتأخرون عنه على كلماته في شرحه على المشكاة، وفي غيره من كتبه، وقد نصّ غير واحد منهم على اعتبار خصوص كتابه ( المرقاة )، أنّ كاشف الظنون قد وصفه بالعظمة.

(١). المرقاة في شرح المشكاة ٥ / ٥٦٥.

(١٣)

## قوله صلى الله عليه وآله وسلم

« ولو كان لكانته »

وبالإضافة إلى دلالة « إلا أنه لا نبي بعدي » على أنه لو كان بعده نبي لكان علياً ... نجد التنصيص منه صلى الله عليه وآله وسلم على هذا المعنى في بعض ألفاظ حديث المنزلة ... وهذا اللفظ رواه الحافظ الخطيب البغدادي بسنده عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال الحافظ ابن عساكر: « وأما ما روي عن جابر بن عبد الله ، فأخبرناه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد، قالوا: نا أبو منصور بن زريق، أنا أبو بكر الخطيب، أخبرني أبو القاسم الأزهرى، نا يوسف بن عمر القواس، والمعافى بن زكريا الحريري، قالنا نا ابن أبي الأزهر.

ح قال: وأنا الحسن بن علي الجوهري، أنا أحمد بن إبراهيم، نا أبو بكر بن أبي الأزهر، نا أبو كريب محمد بن العلاء، نا إسماعيل بن صبيح، نا أبو أويس، نا محمد بن المنكدر، نا جابر، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ولو كان لكانته.

قال الخطيب: قوله: ولو كان لكانته، زيادة لا نعلم رواها إلا ابن أبي

الأزهر « (١) .

وقال الحافظ السيوطي في خاتمة كتابه ( بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ):  
« هذلباب في أحاديث منتقاة من الطبقات الكبرى، عنّ لنا أن نختم بها هذا المختصر،  
ليكون المسك ختامه والكلم الطيب تمامه ».

وقد جاء فيه:

« وبه إليه ( أي بالإسناد إلى الخطيب البغدادي ):

لُنْبُلْنَا أَبُو الْقَلَسَمِ الْأَزْهَرِي، حَدَّثَنَا الْمَعَاذِيُّ بْنُ زَكْرِيَّا، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الْأَزْهَرِ، حَدَّثَنَا أَبُو  
كَرِيبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَبِيحٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ  
بْنُ الْمُنْكَدَرِ، حَدَّثَنَا جَابِرٌ قَالَ:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى،  
إلا أنه لا نبي بعدي ولو كان لكنته « (٢) .

أقول:

هذا الحديث الذي أورده السيوطي الحافظ المعروف، عن الخطيب البغدادي، الحافظ  
المشهور، الغني عن الوصف والثناء والتعريف، المترجم له بآيات المدح والإطراء الفائقة عن  
الحصر والحد في ( الأنساب ) و ( وفيات الأعيان ) و ( تذكرة الحفاظ ) و ( سير أعلام  
النبلاء ) و ( طبقات الشافعية ) و ( الكامل في التاريخ ) و ( المختصر في أخبار البشر ) و  
مرآة الجنان ) وغيرها ...

هذا الحديث نصٌّ صريح في عصمة أمير المؤمنين عليه السلام وأفضليته

---

(١). تاريخ دمشق ٤٢ / ١٧٦ .

(٢). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ٢ / ٤١٤ رقم ٤٧ .

وفي غير ذلك مما يشترط ويعتبر في كلّ نبي من الأنبياء، وإِنّما المانع عن نيّله تلك المرتبة ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وليس عن ذلك مانع آخر، وإلّا كان الكلام مستهجنًا منكرًا، ولم يكن فرق بين أمير المؤمنين وبين أدنى للناس ... والعياذبا ... فلا يتوهمنّ أحد أن هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل تعليق المحال بالمحال، وأنّه لا يدل على استحقاق الإمام للنبوة كي يثبت به عصمته وأفضليته عمّن سواه ...

هذا، ولو جاز ذلك وصحّ لما وضعوا في حق عمر أنه قال: « لو كان بعدي نبي لكان عمر » وللزم تجويز: لو كان بعده نبي لكان لبا جهل أو لبا لهب! وهل يصدر هذا إلّا ممن سيصلي ناراً ذات لهب؟! وعلى الجملة، فلا ريب في أنّه كما أنّ موانع النبوة مثل سبق الكفر وعدم العصمة وفقدان الأفضلية من الكل غير مفقودة في عمر، كذلك هي موجودة في أبي جهل وأبي لهب، فلو حاز لإثبات النبوة لعمر على تقدير عدم اختتام النبوة حاز لإثباتها لأبي لهب وأبي جهل وأمثالهما ...

وأيضاً، لو كان قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « ولو كان لكانت » غير دالٍ على جواز النبوة للأمر على تقدير عدم اختتامها، بل كان من قبيل تعليق المحال بالمحال، لمّا دلّ إلّا على استحالة النبوة له ... لكن بيان استحالة النبوة له لا يفيد فضيلةً له، والحال أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مقام بيان فضله عليه الصلاة والسلام ... فالقرينة المقامية مانعاً قطعياً عن التوهم المذكور.

### إحتجاجهم بالحديث الموضوع: لو كان بعدي نبي لكان عمر

وأيضاً، يبطل التوهم المذكور بلستدلال القوم بالحديث الموضوع في حق عمر: « لو كان بعدي نبي لكان عمر » واحتجاجهم على الأفضلية لعمر بن

الخطاب ... كالتفتازاني القائل في ( تهذيب الكلام ):

« والأفضلية بترتيب الخلافة، أما إجمالاً، فلأنّ اتّفاق أكثر العلماء على ذلك يشغّر بوجود دليل لهم عليه، وأما تفصيلاً، فلقوله تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ وهو أبو بكر. ولقوله صَلَّى ا عليه وسلّم: وا ما طلعت الشمس ولا غابت بعد النبيين والمرسلين على أحدٍ أفضل من أبي بكر. ولقوله صَلَّى ا عليه وسلّم: خير امتي أبو بكر ثم عمر. وقال: لو كان بعدي نبي لكان عمر ». »

فهذا الحديث - عند التفتازاني - يدل على الأفضلية، ولو كان من باب تعليق المحال بالمحال، فمن أين الدلالة على ذلك؟

و (كللدهلوي) للذي احتج بهذا الحديث وعارضه حديث «لأنامدينة العلم وعلي بابها» حيث جعله دالاً على وجدان عمر شرطاً من شروط الخلافة - وهو العلم - على الوجه الأتم (١) ... فإنّ هذه الدلالة إنّما تكون إذا لم يكن المراد منه من تعليق المحال بالموكال شريفي صاحب (النواقض) حيث قال: «ولو أنصف المسلمون علموا أنّ إسلام جلتهم كان بركة عمر، وهو تلك النعمة الجليلة العظيمة التي تفوق النعم. ولهذا قال النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - في شأنه: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب نبياً». »

هذا، ومما يدل على صدور حديث المنزلة لإفادة لستجماع أمير المؤمنين عليه السلام لكلّ شرائط النبوة، وعلى سقوط التوهّم المذكور:

كلام الحافظ ابن حجر فيما قاله عمر في حق معاذ بن جبل ... وهذا نصه:  
« قال عياض: اشتراط كون الإمام قرشياً مذهب العلماء كافة، وقد عدّها

(١). التحفة الاثنا عشرية: ٢١٢.

في مسائل الإجماع، ولم ينقل عن أحدٍ من السلف فيها خلافة، وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار. قال: ولا اعتداد بقول الخوارج ومن وافقهم من المعتزلة، لما فيه من مخالفة المسلمين.

قلت: ويحتاج من نقل الإجماع إلى التلويل ما حاء عن عمر في ذلك، فقد أخرج أحمد عن عمر بسندٍ بحاله ثقات أنه قال: إن أدركني أحلي وأبو عبيدة حي لست خلفته فذكر الحديث وفيه فإن أدركني أحلي وقدمات أبو عبيدة لست خلفت معاذ بن جبل. الحديث ومعاذ بن جبل أنصاري، ولا نسب له في قریش.

فيحتمل أن يقال: لعل الإجماع انعقد بعد عمر على لشرائط أن يكون الخليفة قرشياً، أو تغيير اجتهاد عمر في ذلك. وا أعلم <sup>(١)</sup>.

فإن ما قاله عمر في حق معاذ يدلّ دلالةً واضحةً على لستجماع معاذ لشرائط الخلافة ... ولولا هذه الدلالة لما احتاج هذا القول إلى التأويل، من جهة عدم كونه قرشياً ... فتلخص: أن الحديث الشريف الذي رواه الحافظ الخطيب البغدادي يدلّ دلالةً تامةً واضحةً على لستجماع الأمير لشرائط النبوة، وأنه لولا اختتامها بالنبي الأكرم لكان نبياً ... ولا مجال لتأويله بما يخرج عنه هذه الدلالة.

### قولهم في حق الجويني: لو بعث الله نبياً لكان هو

ثم إنه لا غرابة في أن يضع القوم حديثاً في فضل عمر مفاده لستحقاقه النبوة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... ليعارضه الأحدث الثابتة في الأمير وأهل البيت عليهم السلام ... بعد أن قالوا مثل هذا الكلام في حق عالمٍ من علمائهم !!...

(١). فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣ / ١٠٢.

لقد قالوه في حق أبي محمد بن عبدا بن يوسف الجويني كما جاء في ترجمته:  
قال الياضي: « سنة ٤٣٨ . فيها الشيخ الإمام الجليل القدر، مفتي الأنام، قدوة المسلمين  
وركن الإسلام، ذو المجلسن والمناقب العظام، والفضائل المشهورة عند العلماء والعوام،  
الفقيه الأصولي، الأديب النحوي المفسر، الشيخ أبو محمد الجويني، عبدا بن يوسف، شيخ  
الشافعية، وولد إمام الحرمين.

قال أهل التواريخ: كان إماماً في التفسير والفقه والاصول والعربية والأدب ... وكان مهيباً  
لا يجري بين يديه إلا الجد والبحث والتحريض على التحصيل.  
له في الفقه تصانيف كثيرة الفضائل مثل ... وله التفسير المذكور المشتمل على عشرة  
أنواع في كل آية.

وقال الامام عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري: كان أئمتنا في عصره والمحققون من  
أصحابنا يعتقدون فيه من الكمال والفضل والخصال الحميدة، ما أنه لو جاز أن يعث ا تعالى  
نبياً في عصره لما كان إلا هو، من حسن طريقته وورعه وزهده وديانته وكمال فضله. رضي  
ا تعالى عنه « (١).

وذكر السبكي بترجمته كلام القشيري وأضاف: « وقال شيخ الإسلام أبو عثمان  
الصابوني: لو كان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل لنقل إلينا شمائله ولافتخروا به « (٢).

---

(١). مرآة الجنان. حوادث ٤٣٨ / ٣ - ٥٨ - ٥٩.

(٢). طبقات الشافعية ٥ / ٧٤.

## قولهم في حق الغزالي: لو كان بعد النبي نبي لكان الغزالي

وعن بعض لكابريهم الجامعين بين علوم الظاهر والباطن! لئن مقال نظير الكلمة المذكورة في حق أبي حامد الغزالي، وأضاف بأن بعض مصنفاته معجزات ... فقد ذكر الحافظ السيوطي في ( التنبئة بمن يبعثه ا على رأس كل مائة ) بترجمة الغزالي:

« قال الشيخ عفيف الدين اليافعي في الإرشاد: قد قال جماعة من العلماء - منهم الحافظ ابن عساكر - في الحديث الوارد عن النبي - صَلَّى ا عليه وسلم - إن ا يبعث لهذه الأمة من يحد لها دينها على رأس كل مائة، لئنه كان على رأس المائة الأولى: عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس الثانية: الإمام الشافعي، وعلى رأس الثالثة: الإمام أبو الحسن الأشعري، وعلى رأس الرابعة: أبو بكر اللباقلاني، وعلى رأس الخامسة: الإمام أبو حنبلد الغزالي. وذلك لتميزه بكثرة المصنفات البديعات، وغوصه في بحور العلوم، والجمع بين علوم الشريعة والحقيقة والفروع والأصول والمعقول والمنقول والتدقيق والتحقيق والعلم والعمل.

حتى قال بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر والباطن: لو كان بعد النبي صَلَّى ا عليه وسلم نبي لكان الغزالي، وأنه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنفاته.»

## رؤيا والده ولي الله في استحقاق زوجها أو ولدها النبوة

والأطرف من كل ذلك: رؤيا والده شاه ولي ا الدهلوي في لستحقاق زوجها النبوة، لكن ولدها - ولي ا - يعبر الرؤيا بما حاصله استحقاقه هو النبوة

دون والده ... وإليك نصّ صورة الرؤيا كما حكاها ولي ا في كتابه ( التفهيمات الإلهية ):  
« تفهيم - رأت والدتي بارك ا في عمرها في المنام: كأنّ طائرًا عجيب الشكل، جاء إلى  
أبي - قدس سره - يحمل في منقاره كاغذة عليها لسم ا بالذهب، ثم جاء طائر آخر يحمل  
في منقاره كاغذة أخرى فيها: بسم ا الرحمن الرحيم لو كان النبوة بعد محمد - صلّى ا  
عليه وسلّم - ممكناً لجعلتك نبياً ولكنها انقطعت به. هذه الألفاظ أو بمعناها. والطائر الأول  
كان منقاره أحمر وسائر جسده أغبر مثل الحمام، والثاني: سائر جسده أخضر كالطوطي.

فقال أبي - قدس سره -: أبشري بولدك - أشار إليّ - أما كنّا أعلمناك أنه سيكون  
ولياً؟!!

قالت والدتي: وكان علمي في ذلك المنام أن البشارة في حق أبيك وقوله - قدس سره -  
يشعر بأنها فيك. وكان الأمر مشتبهاً عليها.

أقول: وحق التعبير - كما تقتضيه قوانين الحكمة - أن يقال: الكاغذة الأولى إشارة إلى  
كمال أبي قدس سره، فإنه كان فانياً في ا مستغرقاً فيه. أما غبرة حاملها، فلأنه كان غير  
مشغول بذكر المعارف. وكذلك الحمام والفاخنة حسن الصوت غير فصيحها. وأما الكاغذة  
الأخرى فإشارة إلى الكمال للذي أوتيته من تلقاء تشريح كمالات الأنبياء عليهم الصلاة  
والسلام. وأما الخضرة حاملها فلايضاحي بالمعارف، كما أنّ الطوطي تفصح وتقطع صوتها.  
وكان هذا حين فطمت عن اللبن. والحمد رب العالمين الرحمن الرحيم .»

### قوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام:

« شدّ به عضدي كما شدّ عضد موسى بأخيه هارون وهو خليفتي »

« ووزيرى ولو كان بعدي النبوة لكان نبياً »

وجاء في حديثٍ تشبيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بهارون، مع التنصيص على وصايته وخلافته، ثم قال: « ولو كان بعدي النبوة لكان نبياً ». وهذا نصّه: « عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ ااصطفاني على الأنبياء، واختار لي وصياً، واخترت ابن عمّي وشدّ به عضدي كما شدّ عضد موسى بأخيه هارون، وهو خليفتي ووزيرى، ولو كان بعدي النبوة لكان نبياً » (١). و هذا الحديث الذي رواه السيد علي الهمداني في كتابه الذي ضمّنه - كما قال - « جواهر الأخبار والآلي الآثار في فضائل أهل البيت ». نصّ صريح في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ووصايته، وأنه إنّما كان كذلك لأنّه لا نبي بعده صلى الله عليه وآله وسلم وإلاّ لكان نبياً... وبالجملة، فإنّ له كلّ ما لهارون، إلاّ النبوة، لكون رسول الإسلام خاتم النبيين.

(١). مودة القربى - المودة السادسة، يناير المودة ٢ / ٢٨٨. الطبعة الحديثة.

(١٥)

ما قاله عمار في حق الامير

واستدلّاه بحديث المنزلة

وروى الشيخ علي المتقي:

« عن يحيى بن عبدا بن الحسن، عن أبيه قال: كان علي يخطب، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنّة؟ ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك! أمّا إذا سألتني فافهم عني، ولا عليك أن لا تسأل عنها أحداً بعدي. فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتّبعتني وإنّ قلّوا، وذلك عن أمر ا وأمر رسوله. فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتّبعتني وإنّ كثروا. وأمّا أهل السنّة فالمتمسّكون بما سنّه ا لهم ورسوله، وإنّ قلّوا. ولمّا أهل للبدعة فالمخالفون لأمر ا ولكتابه ورسله، للعاملون برأيهم وأهوائهم وإنّ كثروا. وقد مضى منهم الفوج الأول وبقيت أفواج، وعلى ا قصمها واستيصالها عن جديد الأرض.

فقام إليه عمار فقال نيا أمير المؤمنين، إن للناس يذكرون الفيء ويزعمون أن من قاتلنا فهو وماله وأهله فيء لنا وولده.

فقام رجل من بكر بن وائل - يدعى عبّاد بن قيس - وكان ذا عارضة ولسان شديد، فقال: يا أمير المؤمنين! وا ما قسمت بالسويّة، ولا عدلت في الرعيّة!

فقال علي: ولم ويحك؟

قال: لأنك قسّمت ما في العسكر وت ركت الأموال والنساء والذريّة.

فقال علي: أيها الناس من كان به جراحة فليداوها بالسمن.

فقال عباد: جئنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات!

فقال له علي: إن كنت كاذباً فلا أماتك ا حتى تدرك غلام ثقيف.

فقال رجل من القوم: ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين؟

فقال: رجل لا يدع حرمةً إلا انتهكها.

قال: فيموت أو يقتل؟

قال: بل يقصمه قاصم الجبارين، قتله بموت فاحش يحترف منه دبره لكثرة ما يجري من

بطنه.

يا أبا بكر، أنت امرؤ ضعيف الرأس! أو ما علمت أننا لا نأخذ الصغير بذنوب الكبير، وإنّ

الأموال كلنت لهم قبل الفرقة، وتزوجوا على رشده، وولدوا على الفطرة، وإنما لكم ما حوى

عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث لذرّيتهم، فإنّ عدا علينا أحد منهم أخذنا من بنه،

وإنّ كفّ عتّا لم نحمل عليه ذنب غيره يا أبا بكر: لقد حكمت فيهم بحكم رسول ا -

صلّى ا عليه وسلّم - في أهل مكة، قسّم ما حوى العسكر ولم يعرض لما سوى ذلك، وإنما

اتبعت أثره حذو النعل بالنعل يا أبا بكر لما علمت أن دار الحرب يحلّ ما فيها وأن دار

الهجرة يحرم ما فيها إلا بحق. فمهلاً يرحمكم ا .

فإنّ أنتم لم تصدّقوني وأكثرتم عليّ، وذلك أن تكلم في هذا غير واحد فأتيكم يأخذ لقمه

عائشة بسهمه؟

قالوا: لا أيّنا يا أمير المؤمنين، بل أصبت وأخطأ، وعلمت وجهلنا. ونحن نستغفر ا .

وتنادى الناس من كل جانب: أصبت يا أمير المؤمنين، أصابك الربا.

فقام عمار وقال:

يا أيها للناس، إنكم - وا - إن أتبعتموه وأطعتموه لم يضل بكم عن منهاج نبيكم قيس شعرة، وكيف يكون ذلك؟ وقد لستودعه رسول الله صلى الله عليه وسلم المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران، إذ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فضلاً خصّه به إكراماً منه لنبيه حيث أعطاه ما لم يعط أحداً من خلقه.

ثم قال علي: أنظروا رحمكم الله ما تؤمرون به فمضوا به، فإن للعالم أعلم بمليأتي من الجاهل الخسيس الأخس، فإني حاملكم - إن شاء الله تعالى، إن أطعتموني - على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومرارة عتيده وللدنيا حلوة الحلاوة لمن اغترّ بها من الشقوة وللنلعة عمّا قليل. ثم إنّي مخبركم أنّ خيالاً من بني إسرائيل أمرهم نبيهم أن لا يشربوا من النهر، فلبّوا في ترك أمره، فشربوا منه إلا قليلاً منهم، فكونوا رحمكم الله من أولئك اللذين أطاعوا نبيهم ولم يعصوا ربهم» (١).

فقد جعل الصحابي الجليل عمار بن ياسر - رضي الله عنه - حديث المنزلة دليلاً على أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قد لستودع الإمام علياً عليه السلام علم المنايا والوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون، وهو المعصوم عن الخطأ والمصون عن النقائص... فلستفاد من حديث المنزلة الدلالة على عصمة الإمام عليه السلام ووجوب إطاعته وأتباعه، كما يجب إطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكونه على منهاجه تماماً...

(١). كنز العمال ١٦ / ١٨٣ رقم ٤٤٢١٦.

فلاريب إدّن في دلالة الحديث على افتراض طاعة الأمير وعصمته وأفضليّته وأعلميّته،  
وبنلك يكون هو المتعيّن للخلافة، ويظهر أنّ لا حق لغيره فيها ... ويتبيّن سقوط الترهات  
التي فاه بها المكابرون، وتذهب أضاليل الأعور وابن تيمية أدراج الرياح ...

مضافاً إلى الفوائد الأخرى المشتمل عليها هذا الحديث:

منها: قوله الإمام عليه السلام: « فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلّوا » فإنّه يفيد  
أنّ كلّما ورد من الأمر بتبّاع الجماعة والكون مع الجماعة ونحو ذلك، فهو أمر بتبّاعه  
واتبّاع من اتبعه ...

ويفيد أيضاً أنه مفترض الطاعة وواجب الاتّباع، وذلك يفيد عصمته وتعيّنه للإمامة والخلافة.  
وقد أكّد ذلك بقوله: « وذلك عن أمر ا وأمر رسوله ».

ومنها: قوله عليه السلام: « فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ولمن اتبعني » فإنّه أيضاً يفيد  
وجوب اتّباعه وذم مخالفته. وهذه هي العصمة كذلك.

ومنها: قوله عليه السلام: « فأما أهل السنّة ... » فإنّه بعد تعريفه « أهل الجماعة » بما  
عرفت، يدلّ على أن أهل السنّة هم المتابعون له لا المنقادون لغيره وإنّ تسمّوا بهذا الاسم.

ومنها: قوله عليه السلام: « فأما أهل البدعة ... » فإنّ المراد منهم - بعد معرفة أهل  
السنّة والجماعة - هم المخالفون له ولأتباعه وإنّ كشروا ...

ومنها: قوله عليه السلام: « وقد مضى منهم الفوج الأول » فإنّه إنّ أراد الثلاثة وأتباعهم

- كما هو الظاهر - فالأمر واضح، وإنّ أراد أصحاب الجمل، فيكون قد وصف عليه السلام  
طلحة والزبير وأتباعهما بأهل البدعة.

ومنها: قوله: « إنّنا لا نأخذ الصغير بذنّب الكبير » فصريح في أن أصحاب

الحمل مرتكبون للذنوب، فلا فائدة لما يقال من أنهم اجتهدوا وأخطأوا، فهم مأجورون أجراً واحداً!!

كما أنه عليه السلام وصفهم بأهل الفرقة.

وأنه أجرى فيهم حكم الكفار من أهل مكة.

ومنها: قوله: « فانظروا رحمكم ا ما تؤمرون فامضوا له ... » نصّ في عصمته ووجوب

طاعته ... وأنه الأعلم، الحامل للأمة على سبيل الجنة.

ومنها: قوله: « فكونوا رحمكم ا من أولئك ... » حيث أفاد أن طاعته بعينها طاعة النبيّ

المعصوم، وعدم عصيانه إطاعة الحيّ القيوم، وفيه ما يدل على كمال العصمة، وأن حكمه

عين حكم ربّ العزة.

### الأعلمية من منازل هارون

إنه لا ريب في أن هارون كان الأعلم في الأمة بعد موسى عليه السلام ... فيكون أمير المؤمنين عليه السلام الأعلم في الأمة بعد نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - . والأعلمية تفيد الأفضلية، والأفضلية سبب انحصار الخلافة فيه .

لأعلمية هارون بعد موسى، فقد ذكرنا عدم الريب فيها، وإليك جملة من عباراتهم الصريحة بها:

قال البغوي: « قال أهل العلم بالأخبار: كان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون - عليهما السلام - وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم، وكان حسن الصورة فبغى وطغى »<sup>(١)</sup>.

وفي الجلالين: « **قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْنُهُ** » أي المال **﴿ عَلِيٌّ عَلِمَ عِنْدِي ﴾** . أي في مقابلته . وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون »<sup>(٢)</sup>.

وقال الخطيب الشربيني: « وروى أهل العلم بالأخبار: أن قارون كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون ... »<sup>(٣)</sup>.

وقال العيني: « وكان قارون أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون وأفضلهم وأجملهم، قال قتادة: وكما يسمى المنور لحسن صورته، ولم يكن في

(١). معالم التنزيل ٤ / ٣٥٩.

(٢). تفسير الجلالين ٢ / ٢٠١.

(٣). السراج المنير في تفسير القرآن ٣ / ١١٦.

بني إسرائيل أقرء للتوراة منه ... » (١).

وعلى الجملة، فإنَّ هارون كان أعلم بني إسرائيل بعد موسى، فلا يبقى سيب في أعلمية أمير المؤمنين عليه السلام، لما دلَّ على عموم المنزلة ممَّا تقدم ويأتي، ولخصوص ما أوردناه عن عمار بن ياسر ونحوه.

وعلى فرض قبول ما ذكره ولي الدهلوي من حمل الحديث على المنازل المشهورة، فإنَّ الأعملية منها قطعاً، فالدلالة تامّة.

هذا، وقد نصَّ العلامة سعيد الدين الفرغاني بشرح قول ابن الفارض في (التائيّة):

« وأوضح بالتأويل ما كان مشكلاً عليّ بعلم ناله بالوصية »

نصَّ عليّ أنّ حديث المنزلة - كحديث الثقلين وكحديث أنامدينة العلم - سيدلّ على حصول العلم لأمير المؤمنين بوصية من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فكان بذلك أعلم من سائر الصحابة، لا سيّما من عمر الذي أفصح عن ذلك بقوله غير مرة: لولا عليّ لهلك عمر. ووجه الإستدلال بحديث المنزلة على الأعملية لا يكون إلاّ بأنّ يقال: كما أنّ هارون كان متمكناً من حلّ المشكلات والمعضلات بعلم ناله بالوصية من موسى، فعليّ مثل هارون، حصلت له تلك المرتبة بوصية من النبيّ.

كما أفاد كلامه دلالة حديث الثقلين على المرام. والحمد .

ولو كابر متعصّب عنود فيما قاله الفرغاني وغيره، فإليك المطلب من رئيس الفرقة الباغية:

---

(١). عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - النوع الثامن والثلاثون، قصة هارون.

(١٧)

## دلالة الحديث على

### الأعلمية على لسان معاوية

ففي خبرٍ رواه أعظم القوم وأكبار أئمتهم أمثال:

- ١ - أحمد بن حنبل
- ٢ - أبي الحسن علي بن عمر بن شاذان
- ٣ - الفقيه الشافعي ابن المغازلي الواسطي
- ٤ - الفقيه أبي الليث السمرقندي
- ٥ - محبّ الدين الطبري
- ٦ - إبراهيم بن محمد الحموي الجويني
- ٧ - محمد بن يوسف الزرندي
- ٨ - نور الدين السّمهودي
- ٩ - إبراهيم بن عبدا اليمنى الوصابي
- ١٠ - أحمد بن حجر المكي
- ١١ - أحمد بن فضل بن باكثير المكي
- ١٢ - أحمد بن عبد القادر العجيلي
- ١٣ - المولوي مبین الكهنوي

يستدل رئيس بالفرقة الباغية وقائد النواصب ... معاوية بن أبي سفيان بحديث المنزلة على

أعلمية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ... والفضل ما شهدت به الأعداء ...

قال ابن عساكر:

وأما ما رُوي عن معاوية:

فأخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعد الجَنْزُرودي، أنا السيّد أبو الحسن محمّد بن علي بن الحسين منا حمزة بن محمّد الدهقان، منا محمّد بن يونس، منا وهب بن عثمان البصري، نا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال:

سأل رجل معاوية عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب، فهو أعلم مني، قال: قولك يا أمير المؤمنين أحبّ إليّ من قول علي، قال: بئس ما قلت ولؤمها حتّته، لقد كرهت رجلاً كان رسولاً صلّى الله عليه وسلّم يَغْرَهُ بالعلم غراً، ولقد قال له: « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدي ».

وكان عمر بن الخطاب يسأله ويأخذ عنه، ولقد شهدتُ عمر إذا أشكل عليه أمر قال: ها هنا علي بن أبي طالب؟ ثمّ قال للرجل: قُمْ لا أقام ا رجلك، ومحا اسمه من الديوان. أخبرناه عالياً أبو نصر بن رضوان، وأبو علي ابن السبط، وأبو غالب بن البنا، قالوا: أنا أبو محمّد الجوهري، لنا أبو بكر بن مالك، نا وهب بن عمرو بن عثمان النمري البصري، حدّثني أبي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال:

جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين جوبك فيها أحبّ إليّ من جواب علي، فقال: بئس ما قلت، ولؤمها حتّته به، لقد كرهت رجلاً كان رسولاً صلّى الله عليه وسلّم يَغْرَهُ بالعلم غراً، ولقد قال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: « أنت

مَنِّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

وكان عمر إذا لُشكِل عليه شيء، يأخذ منه، ولقد سمعت عمر وقد لُشكِل عليه فقال:  
هاهنا علي؟ فَم لا أقام ا رجلِك « (١).

وقال ابن المغازلي: «أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن العباس البزاز، رفعه إلى إسماعيل بن أبي خالد عن قيس قال: سأل رجل معاوية عن مسألة. فقال: سل عنها علي بن أبي طالب فإنه أعلم. قال: يا أمير المؤمنين قولك فيها أحب إليّ من قول علي. فقال: بثمما قلت ولؤمت ما جئت به، لقد كرهت رجلاً كان رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - يغرّه بالعلم غرّاً، ولقد قال رسول ا له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله فيأخذ عنه، ولقد شهدت عمر إذا لُشكِل عليه شيء قال: ههنا علي. فم لا أقام ا رجلِك، ومحا اسمه من الديوان» (٢).

وقال ابن حجر: «أخرج أحمد: إن رجلاً سأل معاوية عن مسألة... وأخرجه آخرون بنحوه...» (٣).

وقال السهمودي: «أخرج الإمام أحمد في المنقب عن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية... وأخرج جماعة آخرون منهم ابن شاذان عن قيس بن أبي حازم بنحوه...» (٤).  
وقال الحموي: «أخبرنا الشيخ جمال الدين أحمد بن محمد القزويني المعروف بمدكويه مناولة قال: أنبأنا الشيخ ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن علي البغدادي إجازة، بروايته عن شيخ الإسلام جمال السنّة أبي عبد ا محمد

(١). تاريخ دمشق ٤٢ / ٩٧.

(٢). المناقب لابن المغازلي: ٣٤ رقم ٥٢.

(٣). الصواعق المحرقة: ١١٠.

(٤). جواهر العقدين ٢ / ٣٢٨.

ابن حمويه بن محمد الجويني قال: أنبأنا الشيخ أبو محمد الحسن بن احمد ، أنبأنا الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم البخاري الكلابادي، نبأنا محمد بن عبدا بن يوسف العماني.  
ح محمد بن محمد بن الأزهري الأشعري قال: نبأنا الكديمي. قال العماني: نبأنا عمر بن عثمان النمري. وقال الأزهري نبأنا وهب بن عمر بن عثمان - وهو الصواب - قال: حدّثنا أبي عن أبي إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم قال: جاء رجل إلى معاوية فسأله عن مسألة...»<sup>(١)</sup>.

فهذا مدلول ومفاد حديث المنزلة عند معلوية للباغية، لكنّ الأعور وابن تيميّة وأمّثالهما يخالفون إمامهم في هذا المقام، حتى أنّ الأعور يتّخذ هذا الحديث دليلاً على تنقيصه عليه الصلاة والسلام!!

ولا يتوهم دلالة الحديث على أعلمية الإمام من معلوية فقط، لأنّ معلوية إنما فهم أعلمية الإمام من تنزيل النبي ليّاه منزلة هارون، وقد كان هارون أعلم لُمة موسى قاطبةً، فعلي عليه السلام أعلم الأمة الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويشهد بما ذكرنا استشهاد معاوية بأعلمية الإمام من عمر بن الخطاب.

---

(١). فرائد السمطين ١ / ٣٧١ رقم ٣٠٢.

## قول معاوية بعد سماع الحديث

« لو سمعت من رسول الله في علي لكنت له خادماً »

قال أبو المظفر سبط ابن الجوزي:

« وأما السنّة فأخبار فنبء منها بما ثبت في الصحيح والمشاهير من الآثار.

حديث في إحياء رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم لعلي كرم ا وجهه:

قال أحمد في المسند - وقد تقدم إسناده - حدّثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن

الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص قال:

خلف رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم علياً في غزاة تبوك. فقال: يا رسول ا تخلفني في

النساء والصّبيان! فقال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي

بعدي؟

أخرجاه في الصحيحين.

ولمسلم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً وقال له: ما

منعك أن تسبّ أبا تراب؟

فقال سعد: أمّا ما ذكرت ثلاثاً سمعت رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم قالهنّ له فلنّ لسبّه

لبداً، لأن يكون لي ولحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم. وذكر منها حديث الرلية كما

سيجيء. الثانية: لما نزلت ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ الآية. دعا رسول ا صَلَّى

ا عليه وسلّم علياً وفاطمة وحسناً

وحسيناً، وقال - صَلَّى ا عليه وسلّم - اللهم هؤلاء أهلي. والثالثة: سمعت رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - وقد خلفه في بعض مغازيه - فقال يا رسول ا تركتني مع النساء والصبيان. فقال صَلَّى ا عليه وسلّم: ألا ترضى. وذكر الحديث.

وقد ذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ومعان الجوهر: إنَّ سعداً لما قال لمعاوية هذه المقالة قال له معاوية:

ما كنت عندي ألام منك الآن، فألا نصرته؟ ولم قعدت عن بيعته؟ وكان سعد قد تخلف عن بيعة علي.

ثم قال معاوية: أما إني لو سمعت من رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم ما سمعت في علي بن أبي طالب لكنت له خادماً<sup>(١)</sup>.

**أقول:**

وهذا ما جاء في ( مروج الذهب ):

« حدّث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حُميد الرازي، عن أبي محاهد، عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجیح قال:

لما حجّ معاوية طاف بالبيت ومعه سعد، فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار الندوة، فأجلسه معه إلى سريره، ووقع معاوية في علي وشرع في سبّه، فزحف سعد. ثم قال: أجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سبّ علي! وا لأن يكون فيّ خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس:

وا لأن أكون صهراً لرسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم لي من الولد ما لعلي

---

(١). تذكّرة خواص الامّة: ١٨-١٩.

أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس.  
وا لأن يكون رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم قال لي ما قال له يوم خيبر: لأعطين الرّاية غدّاً  
رجلاً يحبّه ا ورسوله ويحبّ ا ورسوله ليس بفرّار يفتح ا على يديه، أحبّ إليّ من أن يكون  
لي ما طلعت عليه الشمس.

وا لأنّ يكون رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن  
تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي، أحبّ إليّ من أن يكون لي ما طلعت  
عليه الشمس.

وأيم ا لا دخلت لك داراً ما بقيت. و نهض.  
وحدث في آخر من الروايات وذلك في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في  
الأخبار عن ابن عائشة وغيره:

إن سعداً لما قال هذه المقالة لمعاوية نهض يقوم، شرط له معاوية وقال له: أقعد لما تسمع  
جواب ما قلت: ما كنت عندي قط ألام منك الآن، فهلاً نصرته؟ ولم قعدت عن بيعته؟  
فإني لو سمعت من النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي  
ما عشت.

فقال سعد: وا إني لأحقّ بموضعك.

فقال معاوية: يا أبا عليّ بنو عذرة. وكان سعد - فيما يقال - لرجل من بني عذرة «<sup>(١)</sup>».

---

(١). مروج الذهب ٣ / ١٤.

## كلام أروى بنت الحارث

## مع معاوية

ومّا يستدل به على دلالة حديث المنزلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل:

كلام الصحابيّة الجليلة أروى بنت الحارث بن عبد المطلب الهلشميّة - المذكورة في (الإصابة) للحافظ ابن حجر بقوله: «أروى بنت الحارث بن عبد المطلب الهلشميّة والدة المطلب بن أبي وداعة السهمي، ذكرها ابن سعد في الصحابيّات في بنات عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وقال: أمها غنّية بنت قيس بن طريف، عن بني الحارث بن فهر بن مالك. قال: وولدت لأبي وداعة المطلب وأبا سفيان وأم جميل وأم حكيم والربيعة»<sup>(١)</sup>.

لقد قلت أروى لمعلومية عندهما وفدت عليه ودار بينها وبينه حديث طويل ... رواه غير واحد من مشاهير المؤرّخين وأهل الأدب ... كلاماً هو من أحسن ما يستدل به في المقام.

## رواية ابن عبد ربه

فمن رواة خبرها مع معاوية: أبو عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي ... حيث قال:

(١). الإصابة في معرفة الصحابة ٧/٨. الطبعة الحديثة.

« وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله.

العباس بن بكار قال: حدثني عبدا بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي: أن أروى بنت الحارث بنت عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا خالة، فكيف كنت بعدنا؟

فقلت: يا ابن أخي، لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير لسمك، وأخذت غير حَقِّك، من غير دينٍ كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم بيسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم، فأتعس ا منكم الجدود، وأضرع منكم الخدود، وردّ الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكلمت كلمتنا هي العليا، ونبينا - صَلَّى ا عليه وسلّم - هو المنصور.

فولّيتم علينا من بعده، تحتجّون بقرابتكم من رسول ا صَلَّى ا عليه وسلّم، ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر.

فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى.

فغايتنا الجنة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كُفّي أيتها العجوز الضالّة، واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقلت له: ولنت يا ابن النابغة، تتكلّم ولأمك كلنت لشهر بغي بمكة، وآخذهنّ للأجرة! إدّعاك خمسة نفر من قريش، فسئلت أمك عنهم، فقلت: كلهم أتاني، فانظروا لشبههم به، فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل، فلحقت به.

فقال مروان: كُفّي أيتها العجوز واقصدي لما جئت به.

فقلت: وأنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلّم!

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: وا ما جزأ عليّ هؤلاء غيرك، فإنّ أملك القائلة في قتل حمزة:

نحن حزينناكم بيوم بدر      وللحرب بعد الحرب ذات سعر  
ما كان لي في عتبة من صبر      وشكر وحشي عليّ دهري  
حتى ترّم أعظمي في قبري

فأجابتها بنت عمّي وهي تقول:

خزيت في بدر وبعد بدر      يا ابنة حبار عظيم الكفر  
فقال معاوية:

عفا ا عمّا سلف، يا حالة، هاتي حاجتك.

فقالت:

ما لي إليك حاجة.

وخرجت عنه «<sup>(١)</sup>».

#### ابن عبد ربه وكتابه العقد

وتوجد ترجمة ابن عبد ربه في كثير من التراجم والتواريخ المعتمدة، مثل:

- ١ - معجم الأدباء ٤ / ٢١١.
- ٢ - وفيات الأعيان، لابن خلكان ١ / ١١٠.
- ٣ - العبر في خبر من غير، للذهبي ٢ / ٢١١.
- ٤ - البداية والنهاية ١١ / ١٩٣.
- ٥ - الوافي بالوفيات ٨ / ١٠.

---

(١). العقد الفريد ١ / ٣٥٧.

٦ - مرآة الجنان، لليافعي ٢ / ٢٩٥.

٧ - بغية الوعاة: ١٦١.

٨ - نفع الطيب لأبي العباس المقرئ، حيث جاء فيه: « الفقيه للعالم أبي عمر أحمد بن عبد ربه، عالم ساد العلم ورأس، واقتبس به من الحضوة ما اقتبس، وشهر بالأندلس حتى سار إلى المشرق ذكره، واستطار بشرر اللئام فكره، وكننت له عنلية بالعلم وثقة، وروايته متسقة، ولما الأدب فهو حجته وبه غمرت الأفهام لحجته، مع صيانة وورع، وديانة ورد ماءها فكري، وله للتأليف المشهور سمّا بالعقد، وحماه عن عثرات النقد، لأنه أبرزه مثقف القناة مرهف الشبابة، تقصر عنه ثواقب الألباب وتبصر السحر منه في كل باب، وله شعر انتهى منتهاه، وتجاوز سماك الإحسان وسماه ... ».

كما أن كتبه ( العقد ) من الكتب المعترّة عندهم، فقد سمعت وصفه بأنه محمّي عن النقد، وفي وفيات الأعيان وغيره وصفه بأنه من الكتب الممتعة، وفي بعض الكتب وصفه بأنه من الكتب النفيسة ... كما نقل عنه واعتمد عليه ابن خلكان في (تاريخه ) والبُلوي في ( ألف با ) وأبو الفضل جعفر بن ثعلب في ( الإمتاع بأحكام السماع ) ابن خلدون في ( تاريخه ) وعبد العزيز ابن فهد المكي في ( غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ) وغيرهم. وقلقال ابن عبدويه في وصفه: « وقد لُفّت هذا الكتاب وتخيّرت جواهره من متخيّر جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان، فكان جوهر الجوهر ولباب اللباب، وإنما لي فيه تأليف الإختيار وحسن الإختصار وفرش لدور كل كتاب، وما سواه فمأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء، واختيار الكلام أصعب من تأليفه، وقد قالوا: اختيار الرجل وافد عقله ».

## رواية أبي الفداء

ومن رواته: إسماعيل بن علي المشتهر بأبي الفداء، حيث قال في ( تاريخه ) في أخبار معاوية: « ومما يحكى عن حلمه: من تاريخ القاضي جمال الدين ابن واصل: أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، دخلت على معلوية وهي عجوز كبيرة، فقال لها معاوية: مرحباً بك يا خالة، كيف أنت؟

فقالت: بخير يا ابن أختي، لقد كفرت النعمة ولسأت لابن عمك الصّحبة، وتسميت بغير اسمك، ولأخذت غير حقك، وكنا أهل البيت أعظم الناس في هذا الدين بلاء، حتى قبض النبي، مشكوراً سعيه مرفوعاً منزلته، فوثبت علينا بعده بنو تيم وعدي ولمية، فابتزونا حقنا، ووليتم علينا، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى.

فقال لها عمرو بن العاص: كفي أيتها العجوز الضلّلة، واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك.

فقالت: ولنت يا ابن النابغة تتكلم، ولقك كلنت لشهر بغي بمكة، وأرخصهنّ أجرة، وادعاك خمسة من قريش، فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم لتاني، فانظروا لشبههم به فألحقوه به. فغلب عليك شبه العاص بن وائل فألحقوك به.

فقال لها معاوية: عفا عما سلف، هاتي حاجتك.

فقالت: لبيد ألفي دينار لأشترى بها عيناً فوّارة في أرض حرّارة، تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب. وألفي دينار أخرى أزوّج بها فقراء بني الحارث. وألفي دينار أخرى لستعين بها على شدة البرمان.

فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار. فقبضتها. وانصرفت» (١).

### أبو الفداء وتاريخه

وقد ذكروا أبا الفداء بكل مدح وثناء في كتبهم مثل:

١ - طبقات الشافعية للسبكي ٦ / ٨٤.

٢ - تنمة المختصر، لابن الوردي ٢ / ٢٩٧.

٣ - النجوم الزاهرة ٩ / ٢٩٢.

٤ - فوات الوفيات، لابن شاکر ١ / ١٦.

٥ - البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ١٥٨.

٦ - الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني ١ / ٣٧١.

وكتابه ( المختصر في أخبار البشر ) من التواريخ المعروفة، ذكر مؤلفه أنه « تذكره تغنييني

عن مراجعة الكتب المطولة » وقال ( كاشف الظنون ):

« أورد فيه لشيء من التواريخ القديمة والإسلامية، لتكون تذكراً ومغنية عن مراجعة الكتب

المطولة ». وفي ( التتمة لابن الوردي ): « من الكتب التي لا يقع مثلها ولا يسع جهلها، فإنه

اختاره من التواريخ التي لا تجتمع إلا للملوك ... وضمّنه كنوزاً، وهل يعجز عن الكنوز من

هو ملك مؤيد؟ ... ».

### رواية ابن شحنة

ومن رواته: القاضي محبّ الدين أبو الوليد الحلبي المعروف بابن الشحنة حيث قال: «

وفي سنة ٦٠٠مات معلومة، وكان عمره ٧٥ سنة، وكان يغلب حلمه على ظلمه، وكان ذا

هبة يحسن سياسة الملك.

---

(١). المختصر في أحوال البشر ١ / ١٨٨.

دخلت عليه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، فقال لها: مرحباً بك يا خلة، كيف حالك؟ فقالت:

بخير يا ابن أختي، لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصعبة، وتسميت بغير لسمك وأخذت غير حقك، وكنا أهل البيت أعظم للناس في هذا المدين بلاء، حتى قبض النبي، مشكوراً سعيه مرفوعاً منزلته، فوثبت علينا بعده بنو تيم وعدي ولقيت فابتنونا حقنا ووليتم علينا، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب بعد نبينا صلى عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى. فقال لها عمرو بن العاص ... «. إلى آخر الخبر ... (١).

### ابن شحنة وتاريخه

وقد ترجم الحافظ السخاوي لابن شحنة بقوله:

« ولد سنة ٧٤٩ بحلب ونشأ بها في كنف أبيه، فحظ القرآن وكتباً، وأخذ عن شيوخ بلده والقادمين إليها ... فلشهرت فضائله، بحيث عينه أكمل الدين وسراج الدين لقضاء بلده وأثبا عليه، فولاه إياه الأشرف شعبان، وذلك في سنة ٧٨ عوضاً عن الجمال إبراهيم بن العديم.

وذكره ابن خطيب الناصرية فقال: شيخنا ومشيخ الإسلام، كان إنساناً حسناً عاقلاً، دمث الأخلاق، حلو للنادرة، عالي الهمة، إلماماً عالملاً فاضلاً نكياً، له الأدب الحيد والنظم والنثر الفائقان واليد الطولى في جميع العلوم، قرأت عليه ...

---

(١). روضة المناظر. حوادث سنة ٦٠.

مقال البهتان الحلبي: من بيوت الحلبيين، مهر في الفقه والأدب والفرائض، مع جودة الكتابة ولطف المحاضرة وحسن الشكالة، يتوقّد ذكاءً، وله تصانيف لطاف.

مقال المقرئ في عقوده: لئنه أفتى ودرّس بحلب ودمشق والقاهرة، وكان يحب الحديث وأهله، ولقد قام مقاماً عجز أقرانه عنه وتعجب أهل زمانه منه.

وحاصل الأمر فيه: إنّه كان منفرداً بالرياسة علماً وعملاً في بلده وعصره، وغرّة في جبهة دهره، وانتهى أمره إلى ترك التقليد، بل كان يجتهد في مذهب إمامه ويخرّج على أصوله وقواعده ويختار أقوالاً يعمل بها.

أخذ عنه: العز الحاضري والبدر ابن سلامة بحلب، وابن قاضي شهبة وابن الأذري بالشام، وابن الهمام وابن التنيسي والسفطي وابن عبيدا بمصر.

وقد أوردت في ترجمته من خيل قضاة مصر فولئد كثيرة، من نظمه ونثره ومطاريحات وحكايات»<sup>(١)</sup>.

وكتابه الذي وصفه بكونه « كتلياً في للتاريخ وجيز الألفاظ والمباني، أنيق الفحواي والمعاني » ذكره (كلشف الظنون ) بقوله: روض المناظر في علم الأهل والأواخر. وهو تاريخ مشهور لأبي الوليد قاضي القضاة ... »<sup>(٢)</sup>.

### المشابهة بين هارون وعلي في كلام أروى

لقد شبّهت أروى بنت الحارث حال بني هاشم بحال بني إسرائيل وحال المتولّين للأمر ظلماً بحال فرعون، وأيضاً شبّهت حال أمير المؤمنين بعد النبيّ

(١). الضوء اللامع المجلد ٥ - الجزء العاشر ص ٣ - ٦ رقم ٥.

(٢). كشف الظنون ١ / ٩٢٠.

صلى الله عليه وآله وسلم بحال هارون بعد موسى عليهما السلام ... فصرّحت إستناداً إلى حديث المنزلة بكون الإمامة والخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حقاً ثابتاً لأمير المؤمنين عليه السلام، لكن الثلاثة ثم معاوية قد ابتزوا هذا الحق وغصبوه، فكان هو وأهل البيت مظلومين مستضعفين مقهورين كما كان هارون ...

### قول النبي: أنتم المستضعفون بعدي

فكان هذا الحديث الشريف مثبِتاً تعيّن الأمير للخلافة وتعيّنه له، ومبطلاً لتقدّم الأعيان عليه، ومصدّقاً لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم - كما في الأحاديث الكثيرة - مخاطباً لأهل بيته: « أنتم المستضعفون بعدي ». منها:  
ما أخرجه أحمد: « عن أم الفضل بنت الحارث - وهي أم ولد العباس، أخت ميمونة - قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه، فجعلت أبكي، فرفع رأسه فقال: ما يبكيك؟ قلت: خفنا عليك وما ندري مانلقى من الناس بعدك يا رسول الله؟

قال: أنتم المستضعفون بعدي » (١).

فهذا خوف أم الفضل بنت الحارث، وكلام النبي معها.

وذاك كلام أروى بنت الحارث مع معاوية!

وكل ذلك مثبت أن الأمة ظلمت العترة وغصبت حقها، فكان في هذه الأمة ما كان في

أمة موسى من متابعة القوم للسامري، واستضعافهم هارون!

---

(١). المسند ٦ / ٣٣٩.

## استنتاج باطل من الرازي

ومن طرائف الأمور تفسير الرازي الآية في قصة هارون، بالمقارنة بين حال هارون وحال أمير المؤمنين علي ضوء حديث المنزلة، ثم لاستنتاجه أن ما فعلته الأمة بعد النبي صَلَّى عليه وآله وسلّم كان صواباً... وهذا نصّ كلامه بتفسير ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ...﴾: «وههنا دقيقة وهي: إنّ الرافضة تمسّكوا بقوله صَلَّى ا عليه وسلّم لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ثم إن هارون ما منعه التقيّة في مثل هذا الجمع، بل صعد المنبر وصرّح بالحق ودعا الناس إلى متابعة نفسه والمنع من متابعة غيره، فلو كانت أمة محمّد صَلَّى ا عليه وسلّم على الخطأ لكان يجب على علي عليه السلام مثل ما فعل هارون، وأن يصعد على المنبر من غير تقيّة وخوف، وأن يقول: فأتبعوني وأطيعوني ولمّا لم يفعل ذلك علمنا أنّ الأمة كانوا على الصواب»<sup>(١)</sup>.

## ردّ النيسابوري على الرازي

وهذا الذي ذكره الرازي وإن كان واضح البطلان لدى الناقد البصير، لكن علوّ الحق ألقاً بعض لكابر القوم إلى التصريح ببطلانه، فقد ذكر نظام الدين النيسابوري كلام الرازي وعقّبه بما يطله، وهذا نصّ كلامه:

«قال أهل السنّة ههنا: إن الشيعة تمسّكوا بقوله صَلَّى ا عليه وسلّم:

لأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ثم إن هارون ما منعه التقيّة في مثل ذلك الجمع، بل صعد المنبر وصرّح بالحق ودعا الناس إلى متابعته، فلو كانت أمة محمّد صَلَّى ا عليه وسلّم على الخطأ لكان يجب على علي كرم ا وجهه أن يفعل ما فعل

(١). تفسير الرازي ٢٢ / ١٠٦.

هارون من غير تقيّة وخوف.

وللشيعة أن يقولوا: إن هارون صرّح بالحق وخاف فسكت، ولهذا عاتبه موسى بما عاتب، فاعتذر بأنّ القوم لستضعفوني وكادوا يقتلونني، وهكذا علي رضي الله عنه امتنع أولاً من البيعة، فلمّا آل الأمر إلى ما آل أعطاهم ما سألوا. وإنما قلت هذا على سبيل البحث لا لأجل التعصب <sup>(١)</sup>.

وتراه - في آخر كلامه - يخاف من عناد المتعصّبين وتعتت العاذلين فيقول: « إنما قلت هذا على سبيل البحث لا لأجل التعصب » ليوضّح أن ما قاله ليس إلّا إحقاقاً للحق وإجهاراً بالإنصاف، ومخالفةً للتعصّب والإعتساف.

فله الحمد الذي يحمل بعض القوم على التصريح بالحق دفعاً للتعصّبات الباردة من البعض الآخر منهم.

وعلى الجملة، فلا ريب في أنّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام كانت عن خوف واضطرار وتقيّة، كما كان سكوت هارون كذلك، والأخبار والروايات الكثيرتدل على ذلك، وليس ما ذكره النيسابوري إلاّ شاهداً من شواهده ... وسنذكر طرفاً من تلك الأخبار، ونكتفي في هذا المقام بما روي من أن أمير المؤمنين عليه السلام خاطب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قائلاً « يا ابن امّ إنّ القوم لستضعفوني وكادوا يقتلونني » تماماً

كالذي قاله هارون ...  
**قول الأمير: يا ابن امّ إنّ القوم استضعفوني ...**

ومن رواية هذا الخبر: ابن قتيبة الدينوري.

وتوجد ترجمته وثقته واعتبار رواياته وأخباره في:

تاريخ بغداد ١٠ / ١٧٠.

---

(١). تفسير النيسابوري ٤ / ٥٦٧.

والأنساب - القتيبي ٤ / ٤٣١ .

ووفيات الأعيان ١ / ٣١٤ .

وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٦ .

ومرآة الجنان ٢ / ١٩١ .

وبغية الوعاة ٢ / ٦٣ .

وغيرها من الكتب .

رواه في كتابه المعروف ( الإمامة والسياسة ) حيث قال :

« كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب :

وإنّ لبأ بكر أخبر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي ، فبعث إليهم عمر بن الخطاب ، فحاء فناداهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا ، فلعا عمر بالحطب وقال : ولذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها عليكم على ما فيها .

فقال له : يا أبا حفص ، إن فيها فاطمة .

فقال : وإن .

فخرجوا فبايعوا ، إلا علياً ، فإنه زعم أنه قال : حلفت أن لا أخرج ، ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن .

فوقفت فاطمة على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم ! تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم ! لم تستأمروا ولم تردوا لنا حقاً !

فأتى عمر أبا بكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟

فقال أبو بكر : يا قنفذ - وهو مولى له - إذهب فادع لي علياً .

قال : فذهب إلى علي فقال له : ما حاجتك ؟

قال : يدعوك خليفة رسول الله .

قال علي: لسريع ما كذبتهم على رسول ا - صلى ا عليه وسلم.  
فرجع فأبلغ الرسالة.

ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها [باكية]: يا رسول ا ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة!

فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر معه قوم.

فأخرجوا علياً ومضوا به إلى أبي بكر.

فقال له: بايع.

فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟

قالوا: إذاً وا الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك.

قال: إذاً تقتلون عبداً وأخا رسوله.

قال عمر: أما عبداً فنعم، وأما أخو رسوله، فلا.

وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك!

فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق علي بقبر رسول ا يصيح ويبكي وينادي:

يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني «<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الخبر دلالة من وجوه عديدة على تعيين الخلافة له عليه السلام ومقهوريته بعد

رسول ا صلى الله عليه وآله وسلم وعدوان المتغلبين ... وفي

---

(١). الإمامة والسياسة ١ / ٣١.

خطابه الرسول بما خاطب به هارون أخاه موسى دلالة صريحة على أنّ حاله تشبه حال هارون ...

فلا يخفى بعد هذا سقوط ما ذكره الرازي، وتملمية الإستدلال بحديث المنزلة على المطلوب.

### نسبة كتاب ( الإمامة والسياسة ) إلى ابن قتيبة

وإني لأثبت صحة نسبة كتاب ( الإمامة والسياسة ) إلى ابن قتيبة - بعون ا وتأيدات الأئمة الأطهار - كي أختتم على أفواه المتعصبين، فلا ينبري أحد منهم لإنكار الخبر عن طريق التشكيك في صحة انتساب هذا الكتاب إلى مؤلفه الثقة المعتمد عندهم ... فأقول:

(١) لقد نقل العلامة عمر بن محمّد بن فهد المكي - وهو من مشايخ شاه ولي ا ، وتوجد ترجمته في الضوء اللامع - عن كتاب ( الإمامة والسّيلسة ) مع نسبته إلى ابن قتيبة بالقطع واليقين، في كتابه المشهور ( إتحاف الوري بأخبار أمّ القرى ) وهذه عبارته:

« سنة ٩٣ . فيها كتب الوليد بن عبد الملك إلى أمير مكة عمر بن عبد العزيز يأمره بضرب حبيب بن عبد ا بن الزبير، ويصبّ على رأسه ماءً بارداً، فضربه خمسين سوطاً وصبّ عليه ماءً بارداً في يوم شئت، ووقفه على باب المسجد، فمات من يومه.

وفيها: في شعبان عزل الوليد بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز عن الحجاز ... فكتب الوليد إلى الحجاج يستشيره فيمن يولّيه مكّة والمدينة، فلأشار عليه بخالد بن عبد القسري وعثمان بن حيان، فولّى خالداً مكة وولّى عثمان ابن حيان للمدينة، وعزل عمر بن عبد العزيز عنهما ...

قال أبو محمد عبدا بن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسلطة: كان مسلمة بن مروان والياً على أهل مكة، فبينما هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد ابن عبدا القسري من الشام والياً عليها، فدخل المسجد، فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر، فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طوماراً فضّضه ثم قرأه على الناس وفيه: بسم الرحمن الرحيم، من عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين إلى أهل مكة: لَمَّا بَعْدَ، فَإِنِّي وَلَّيْتُ عَلَيْكُمْ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ الْقَسْرِيِّ، فَلَسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا، وَلَا يَجْعَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيَّ نَفْسَهُ سَبِيلاً، فَإِنَّمَا هُوَ الْقَتْلُ لَا غَيْرَهُ، وَقَدْ بَرِئْتُ الذِّمَّةَ مِنْ رَجُلٍ آوَى سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ. والسلام.

ثم التفت إليهم خالد فقال: ولذي يحلف به ويحج إليه، لا أحده في دار أحدٍ إلا قتلته، وهدمت داره ودار كل من جاوره، واستبحت حرمه، وقد أجلت لكم فيه ثلاثة أيام. ثم نزل. ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام.

فأتى رجل إلى خالد وقال له: إن سعيد بن جبير بوادي كذا من أودية مكة مختفياً بمكان كذا. فأرسل خالد في طلبه، فأتاه الرسول، فلمّا نظر إليه قال: إني أمرت بأخذك، وأتيت لأذهب بك، وأعوذ بك من ذلك، فالحق بأيّ بلدٍ شئت، وأنا معك. فقال سعيد بن جبير: ألك ههنا أهل مولد؟ قال: نعم. قال: إنهم يؤخذون بعدك، وينالهم من المكروه مثل الذي كان ينالني. قال: فإنني أكلهم إلى عزّوجلّ. قال سعيد: لا يكون هذا. فأتى به إلى خالد، فشده وثاقاً، ثم بعث به إلى الحجّاج.

فقال رجل من أهل الشام: إن الحجّاج قد أنذر به وأشعر به قبلك فما عرض له، فلو جعلته بينك وبين ألكان أركى من كل عملٍ يتقرّب به إلى أعالى. قال خالد - وظهره إلى الكعبة قد لستند إليها - وا لو علمت أن عبد الملك لا يرضى عني إلا بنقض هذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته.»

وهذه العبارة التي نقلها ابن فهد عن ( الإمامة والسليسة ) موجودة في نسخ هذا الكتاب.  
قال ابن قتيبة في ( الإمامة والسياسة ):

« ذكر قتل سعيد بن جبير: وذكروا أنّ مسلمة بن عبد الملك كان والياً على أهل مكة،  
فيينا هو يخطب على المنبر إذ أقبل خالد بن عبدا القسري من الشام ولياً عليها فدخل  
المسجد، فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر، فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت  
مسلمة أخرج طوماراً ففضّه ثم قرأه على الناس: بسم الله الرحمن الرحيم ... » (١).  
فثبت كون الكتاب لابن قتيبة. و الحمد على ذلك.

(٢) ونسب صاحب ( غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ) وهو الشيخ العلامة عز  
الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد ... كتاب ( الإمامة والسليسة ) إلى ابن قتيبة، بلا أي شكٍ  
وترديد ... وهذه عبارته:

« وروى العتبي عن رجلٍ قال: خطب خالد بن عبدا القسري بولسط فقال: إن أكرم  
الناس من أعطى من لا يرجوه، وأعظم الناس عفواً من عفا عن قدرة، وأوصل الناس من وصل  
عن قطعية.

وبنى خالد لأمه كنيسةً وكانت نصرانية، وهجي بأبيات. إنتهى.  
وقال الوالد: لخالد القسري حديث في ثالث المخلص الكبير.  
وفي المنتقى من سبعته.

وفي مسند عبد بن حميد وهو من سماع الحجاز، حدّثني عمرو بن عون، حدّثنا هشيم،  
عن سيار أبي الحكم، عن خالد بن عبدا القسري، عن أبيه، عن جدّه: إن النبي - صلّى الله  
عليه وسلّم - قال له: يا يزيد أحب الناس ما تحبُّ لنفسك. إنتهى.

---

(١). الامامة والسياسة ٢ / ٥١.

قلت: وذكر ما تقدم في ترجمة مسلمة بن عبد الملك عن ابن قتيبة في الإمامة والسليسة «  
(١).

ولا يخفى أن الشيخ عبد العزيز المذكور هو شيخ قطب الدين النهرواني صاحب (الإعلام  
بأعلام بيت الحرام)، والمترجم له في (ريحانة الألباء) للعلامة الشهاب الخفاجي.  
(٣) والشاهد الثالث هو: العلامة تقي الدين محمد بن أحمد الفلسي صاحب (العقد  
الشمين) - والمترجم له في الضوء اللامع وغيره - فإنه نقل عن (الإمامة والسليسة) واعتمد  
عليه كذلك من غير تشكيك في نسبه إلى ابن قتيبة ... حيث قال بترجمة مسلمة بن عبد  
الملك بن مروان:

« أمير مكة، ذكر ولايته عليها ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ... » (٢).

(٤) وهناك شاهد رابع - وهو متقدم على الشهود الثلاثة - وهو الشيخ أبو الحجاج  
يوسف بن محمد البلوي صاحب كتاب (الف باء) المذكور في (كشف الظنون) بقوله:  
« ألف باء في المحاضرات. للشيخ أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوي الأندلسي المعروف  
بابن الشيخ، وهو مجلد ضخمة أوله: إن أفصح كلام سمع وأعجز حمد ا تعالى بنفسه ...  
ذكر فيه أنه جمع فولئلسبدائع العلوم لابنه عبد الرحيم بعد موته، إذ لم يلحق بعد لصغره إلى  
درجة النبلاء، وسمى ما جمعه لهذا الطفل المرثي بكتاب ألف با ... » - حيث قال:

« فصل - وأما ابن جبير ففضله أيضاً مشهور، وفي الدواوين مذكور: ذكر ابن قتيبة في  
الإمامة والسياسة: إنه لما قدم على الحجاج سعيد بن جبير قال له:  
ما اسمك؟ قال: أنا سعيد بن جبير. فقال الحجاج: بل أنت شقي بن كسير.

(١). غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام. ترجمة خالد بن عبدالله بن يزيد القسري.

(٢). العقد الشمين بأخبار البلد الأمين ٧ / ١٩٤.

قال سعيد: أمي أعلم بلسمي ولسم أبي. قال الحجاج: شقيت وشقيت أمك. قال سعيد: العلم يعلمه غيرك. قال: لأوردنك حياض الموت. قال سعيد: أصابت أمي إذا سمي ...».

(٥) وممن ينقل عن (الإمامة والسيلسة) كثيراً: أبو المحد محمد محبوب عالم في تفسيره المعروف بـ (تفسير شاهي) الذي نصّ على اعتباره واعتمد عليه (الدهلوي) في الباب الثالث من (تحفته) (١)، وكذا تلميذه الرشيد في (إيضاحه) ... فإنه ينقل عنه في موضع منه، منها: بتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ (٢) حيث يقول:

« في كتاب الإمامة والسيلسة: قام علي كرم الله تعالى وجهه خطيباً فقال: أيها الناس، إن القوم إنما فزوا من كتاب الله ثمبدا لهم أن دعونا إليه، وإني أكره أن أكون من الفريق المتولّي عن كتاب الله. إن الله عزوجل يقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا ...﴾.

ومنها: بتفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فَنَنْتَهُ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (٣) قال: « ... وفي كتاب الإمامة والسيلسة: لما قتل علي بن أبي طالب - كرم الله تعالى وجهه - ثار الناس إلى الحسن بن علي - رضي الله تعالى عنهما - فلمّا بايعوه قال لهم: تبايعون لي على السمع والطاعة، وتحاربون ما حاربت وتسالمون من سالمتم ...» (٤).

(١). التحفة الاثنا عشرية: ٩٧.

(٢). سورة النور: ٤٩.

(٣). سورة الأنبياء: ١١١.

(٤). انظر: الامامة والسياسة ١ / ١٦٣.

### الأفضلية من منازل هارون

إنه لا ريب لأحدٍ في أنّ من منازل هارون هو أفضليته من جميع الأمة الموسويّة، فلا ريب أيضاً في أفضلية أمير المؤمنين من جميع الأمة المحمدية ...

لقد نصّ شاه وليّ ا الدهلوي - في (إزالة الخفا) - على أنّه لم يكن في زمن موسى من يناله مقام الوزارة لموسى إلا هارون، وأنّه إنما طلب موسى من ا أن يجعل أخاه هارون وزيراً ورداءً له لا لكونه أخاه، بل لعدم وجود أحد غيره يصلح لهذا المقام.

ودلالة ذلك على الأفضلية واضحة ...

كما نصّ القاضي عياض على أنّه لم يكن في زمن موسى نبي غيره، إلا أخاه هارون حيث قال بعد حديث يتعلّق بقصة موسى والخضر: « وهذا الحديث إحدى حجج القائلين بنبوّة الخضر، لقوله فيه: أنا أعلم من موسى، ولا يكون الولي أعلم من النبي صلّى ا عليه وسلّم، وأما الأنبياء فيتفاضلون في المعارف، وبقوله: ما فعلته عن أمري، فدلّ أنّه بوحي. ومن قال إنّه ليس بنبيّ قال: يحتمل أن يكون فعله بأمر نبيّ آخر. وهذا يضعّف، لأنّه ما علمنا أنّه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره إلا أخاه هارون، وما نقل أحد من أهل الأخبار في ذلك شيئاً يعوّل عليه » (١).

(١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى. وانظر ٢ / ٢٨٣.

ودلالة ذلك على الأفضلية واضحة كذلك، إذ النبي أفضل من غيره بلا كلام ولا خلاف. وعلى الجملة، فإنّ حديث المنزلة يدل على أن أمير المؤمنين عليه السلام عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أفضل وأشرف من كلّ أحدٍ سواه، إذ من الواضح جداً أنّه لو قيل: زيد عند بكر بمنزلة فلان الوزير عند السلطان فلان - وكان الوزير أفضل للناس عند السلطان - فهم أفضلية زيد عند بكر من جميع الناس ... وهذا من الواضح بمكانٍ بحيث يعدّ منكره معلناً مكابراً ... ولا يجوز عاقل كون علي عليه السلام عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون عند موسى - عليهما السلام -، مع فرض كونه في المرتبة الرابعة في الأفضلية - والعياذ با .

على أن شاه ولي ا الدهلوي جعل المعترف في المشابهة هو الأوصاف المشهورة المذكورة على الألسنة، وهو يعترف بكون هارون هو أفضل القوم في أمة موسى، ومن الواضح جداً أن الأفضلية من أجل تلك الأوصاف، ولعلّ لوضوح ذلك وثبوته لم يعدها ولي ا منها.

بل إنّ ولي ا نفسه يصرّح بدلالة حديث المنزلة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول في مبحث فضائله: « وكان خليفته في غزوة تبوك على للمدينة المنورة، وهناك ظهرت فضيلته العظمى بقوله: أنت مني بمنزلة هارون من موسى » (١) لأنّه وصف الفضيلة بـ « العظمى » وهذه الكلمة تأنيث « الأعظم » بلحاظ لفظ « الفضيلة » ولو قال « الفضل » لقال « الأعظم ». فأمرير المؤمنين صاحب « الفضل الأعظم » بحديث المنزلة، فهو « الأفضل ».

وبما ذكره شاء ولي ا يبطل ما لّفقه بعضهم لإنكار دلالة الحديث الشريف

---

(١). قرّة العينين. مبحث فضائل علي.

على أفضليّة الإمام عليه السلام من غيره.

وكما يثبت دلالته على الأفضلية من كلام وليّ الله (الدهلوي)، كذلك يثبت من كلام نجله (للدهلوي)، لأنهم قد حرّم حمل الحديث الشريف على التشبيه الناقص، ومن المعلوم أنّه لو أنكرت أفضليته بل ادعي كونه مفضولاً للثلاثة، فقد حمل الحديث على التشبيه الناقص... هذا كلّّه، مضافاً إلى ما تقدم من أدلة عموم المنزلة... فإنها تقضي أن يكون أمير المؤمنين أفضل الأمة، كما كان المشبّه به أعني هارون أفضل الأمة...

### تحريم القاضي عياض وغيره تشبيه غير النبي بالنبي

وعلى الجملة، فمقتضى أدلة عموم التنزيل، وكذلك ذكره (للدهلوي) وولده، هو دلالة حديث المنزلة على أفضلية الأمير في الأمة، كما كان هارون هو الأفضل في أمة موسى. ومما يؤكّد ما ذكرنا كلام القاضي عياض، في باب بيان ما هو في حقّ النبي عليه السلام سب أو نقص:

« فصل. الوجه الخامس - أن لا يقصد نقصاً ولا يذكر عيباً ولا سباً، ولكنه ينزع بذكر بعض أوصافه، ويستشهد ببعض أحواله صلّى الله عليه وسلّم الجائزة في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة، لنفسه أو لغيره، أو على التشبيه به أو عند هزيمة نالته أو غضاضة لحقته، ليس على طريق التلّسّي وطريق التحقيق، بل على مقصد الترفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيّه صلّى الله عليه وسلّم، أو قصد الهزل والنذير بقوله، كقول القائل: إن قيل فيّ السوء فقد قيل في النبي، أو إن كُذِّب فقد كُذِّب الأنبياء، أو إن أذنبت فقد أذنبوا، أو أنا أسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء... ورسله؟ أو قد صبرت كما صبر أولوا العزم

من الرسل، أو كصبر أيوب، أو قد صبر نبي ا عن عداه وحلم على أكثر ممّا صبرت.  
وكقول المتنبي:

لأنّ في أمة تدلّكها ا غريب كصلاح في ثمود

ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول، المتساهلين في الكلام، كقول المعري:

كنت موسى ولفته بنت شعيب غير أن ليس فيكما من فقير

على أن آخر البيت شليد عند تدبره، ودخل في الإزراء والتحقير بالنبي صلّى ا عليه

وسلم، وتفضيل حال غيره عليه. وكذلك قوله:

لولا إنقطاع الوحي بعد محمد فلنا محمد عن أبيه بليل

هو مثله في الفضل إلا أنه لم يأت به برسالة حبيب

فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد، لتشبيهه غير النبي صلّى ا عليه وسلم في فضله

بالنبي، والعجز محتمل لوجهين: أحدهما: إن هذه الفضيلة نقصت الممدوح، والآخر:

استغناؤه عنها، وهذه أشد. ونحو منه قول الآخر:

وإذا ما رفعت رايته خفت بين جناحي حنين

وقول الآخر من أهل العصر:

فرّ من الخلد واستحاربنا فصبر ا قلب رضوان

وكقول حسّان المصيبي من شعراء الأندلس، في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد

ووزيره أبي بكر بن زيدون:

كأنّ أبابكر أبو بكر الرضا وحسان حسان وأنت محمد

إلى أمثال هذا. وإنما أكثرنا بشاهدا مع استئقنا حكايتها، لتعريف أمثلتها، ولتساهل

كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح

هذا للعبء، وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر، وكلامهم منه بما ليس لهم به علم، وتحسبونه هيئاً وهو عند ا عظيم.

لاسيما الشعراء، ولشدّهم فيه تصرّيحاً وللسان تـسريحاً ابن هاني الأندلسي، وابن سليمان المعري، بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا إلى حدّ الإستخفاف والنقص وصريح الكفر، وقد اجتنبنا عنه.

وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا أمثلته، فإنّ هذه كلّها وإن لم تتضمّن سباً ولا أضافت إلى الملائكة والأنبياء نقصاً، ولست أعني عجز بيتي المعري، ولا قصد قائلها إزراء وغصّاً، فما وقرّ النبوة ولا عظّم الرسالة، ولا غرّر حومة الإصطفاء، ولا غزز حظوة الكرامة، حتى شبّه من شبّه في كرامة نالها أو معرّة قصد الإنتفاء منها، أو ضرب مثل لتطبيب مجلسه أو إغلاء في وصفه لتحسين كلامه بمن عظم ا خطره وشرف قدره، وألزم توقيره وبرّه ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده.

فحق هذا - إن درء عنه القتل - الأدب والسجن، وقوة تعزيره، بحسب شناعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به، ومألوف عاداته لمثله أو ندوره أو قرينة كلامه أو ندمه على ما سبق منه.

ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممّن جاء، وقد أنكر الرشيد على أبي نؤاس قوله:  
فإن يك باقى سحر فرعون فيكم فإنّ عصى موسى بكف خصيب  
وقال له: يا ابن اللخناء، أنت المستهزىء بعصا موسى، وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته.

وذكر القاضي القتيبي: أن ممّا أخذ عليه أيضاً وكُفّر فيه أو قارب، قوله في محمد الأمين وتشبيهه إيّاه بالنبي صلّى ا عليه وسلّم:

تنازع الأحمدان الشبه فلشيتها خلقاً وخلقاً كماقد الشركان  
وقد أنكروا أيضاً عليه قوله:

كيف لا يدينك من أمةٍ من رسولٍ من نوره

لأن حق الرسول وموجب تعظيمه وإنافة منزلته أن يضاف إليه ولا يضاف هو لغيره .  
فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا، على هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا  
مالك بن أنس رحمه الله وأصحابه ... « (١) .

وحاصل هذا الكلام تحريم تشبيه غير النبي بالنبي، بل تحريم تشبيه بعض أحوال غير النبي  
ببعض أحوال نبي من الأنبياء، وأن فعل ذلك يستوجب التعزيز إن لم يستوجب القتل ...  
فلو لم يكن علي عليه السلام معصوماً عن الخطأ، ولم يكن الأفضل في الأمة بعد النبي،  
بل كان كغيره من الأصحاب ... كان تشبيهه بهارون عليه السلام محرماً، واللازم باطل  
فالملزوم مثله ...

إذاً، فتشبيه أمير المؤمنين عليه السلام بهارون عليه السلام دليل العصمة والأفضلية ...  
والحمد رب العالمين.

لكن التعصّب يحمل القاضي عياض على أن ينفي دلالة حديث المنزلة على الأفضلية،  
ويسعى وراء إنكار مدلوله الذي كان مقتضى عبارته المذكورة الإذعان به؟

---

(١). الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ / ٥٢١ - ٥٢٦ .

## تصريح شعبة بن الحجاج بدلالة الحديث على الأفضلية

وقد صرح إمام حليل من أئمتهم واعترف بما ذكرناه من دلالة حديث المنزلة على الأفضلية المطلقة لأمير المؤمنين عليه السلام ... ألا وهو شعبة بن الحجاج ... فقد نقل الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في ( كفاية الطالب ) بعد حديث المنزلة قال: «قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث دخل في حدّ التواتر. وقد نقل عن شعبة بن الحجاج أنه قال في قوله - صَلَّى ا عليه وسلّم - لعلي عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى: وكان هارون أفضل أمة موسى، فوجب أن يكون علي عليه السلام أفضل من كل أمة محمد صَلَّى ا عليه وسلّم، صيانةً لهذا النص الصريح» (١).

### الكنجي الشافعي وكتابه

وقد ذكر كلشف الظنون كتاب ( كفاية الطالب ) في موضعين: ففي حرف الكاف: « كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. للشيخ الحافظ أبي عبدا محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ » وفي حرف الميم: « مناقب علي بن أبي طالب - رضي ا تعالى عنه - للإمام أحمد بن حنبل ذكرها في فضائل العشرة، ولأبي المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨، ولأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الحافظ المتوفى سنة ٣٠٣. وفيه كفاية الطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طلب، لأبي عبدا محمد بن يوسف الكنجي ».

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٨٣.

وهل بعد كلام شعبة بن الحجاج الإمام، محال لهفوات المنكرين دلالة هذا الحديث، أو أباطيل من يدّعي دلالاته على نقصٍ في الإمام عليه السلام؟

### ترجمة شعبة بن الحجاج

ومن المناسبات حدّاً ذكر طرفٍ من كلمات بعض أعلام القوم في بيان مناقب شعبة بن الحجاج:

١ - السمعاني: « أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي ... روى عنه: عبدا بن المبارك، وأبو الوليد الطيالسي، ومحمد بن لسما عيل البخاري وسليمان بن حرب، وغندر ومسلم بن الحجاج، وحמיד بن زنجويه، وعلي بن الجعد، وعبدا بن إدريس، والثوري، وحماد بن سلمة والبصريون. وكان مولده سنة ٨٣ بنهرناب قرية أسفل من ولسط، ومات سنة ١٦٠ في أولها، وله يوم مات ٧٧ سنة، وكان أكبر من سفيان بعشر سنين. وكان من سادات أهل نهمنه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، وحلب الضعفاء والمتروكين، حتى صار علماً يقتدى به، ثم تبعه عليه بعده أهل العراق.

وكان جمع بين العلم والزهادة والحد والصّلابة والصدق والقناعة، وعبدا تعالي حتى جفّ جلده على عظمه ... ليس بينهما لحم ... »<sup>(١)</sup>.

٢ - النووي: « شعبة بن الحجاج الإمام المشهور ... من تابعي التابعين وأعلام المحدثين، وكبار المحققين ... أجمعوا على إمامته في الحديث وجلالته وتحريه واحتياطه وإتقانه. قال أحمد بن حنبل: لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن حديثاً منه، روى عن ثلاثين رجلاً من الكوفة لم يرو عنهم سفيان.

(١). الأنساب ٨ / ٣٨٨.

وقال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق. قال: وكان يحيى الرجل يعني الذي ليس أهلاً للحديث فيقول: لا تحدّث وإلا أستكتب عليك السلطان.  
وقال حماد بن زيد: قال لنا أيوب: الآن يقدم عليكم رجل من أهل ولسط يقال له شعبة، هو فارس بالحديث، فحدّثوا عنه.  
وقال أبو الوليد الطيالسي: اختلفت إلى حماد بن سلمة فقال: إذا أردت الحديث فالزم شعبة.

وقال حماد بن زيد: لا أبالي من يخالفني إذا وافقني شعبة، لأنّ شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث مرّة، وإذا خالفني شعبة في شيء تركته.  
وقال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمةً وحده في هذا الشأن، يعني علم الحديث وأحوال الرواة.

وروينا عن ابن مهدي: كان سفيان - يعني الثوري - يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث...»<sup>(١)</sup>.

٣ - الذهبي: « شعبة بن الحجاج بن الورد - الحجة الحافظ شيخ الإسلام ...

كان الثوري يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.

وقال الشافعي: لو لا شعبة لما عرف الحديث في العراق »<sup>(٢)</sup>.

٤ - اليافعي: « الإمام أبو بسطام العتكي مولاهم الولسطي. شعبة بن الحجاج بن الورد، شيخ البصرة وأمير المؤمنين في الحديث ... أثنى جماعة من كبار الأئمة عليه ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والرحمة والخير، وكان رأساً

(١). تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٤٥ رقم ٢٥٣.

(٢). تذكرة الحفاظ ١ / ١٩٣.

في العربية والشعر سوى الحديث « (١).

٥ - ابن حجر: « ثقة حافظ متقن. كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتنش بالعراق عن الرجال وذبت عن السنة، وكان عابداً. من السابعة. مات سنة ستين» (٢).

### تصريح القاضي عبد الجبار بدلالة الحديث على الأفضلية

وصرح قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد المعتزلي أيضاً بدلالة حديث المنزلة على الأفضلية... كما ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد بن متويه في كتاب (المجموع المحيط بالتكليف) الذي هو في الأصل تصنيف القاضي، غير أن ابن متويه جمعة، فقد جاء فيه عنه: « وذكر أنه قد يستعمل لفظ الفضل فيما لا يتعلق بفعل العبد اختياره، كنحو تفضيل العاقل على غيره، وتفضيل الشجاع على غيره، وتفضيل من له نسب مخصوص على من ليس له ذلك النسب، وليس هذا هو المقصود بهذه المسألة، فإننا نتكلم في الفضل الذي يقتضي مدحاً وتعظيماً في الدين، فهذا لا يبد من تعلقه باختيار الفاضل ووقوفه على فعله، وفي هذا الباب خاصاً يجوز وقوع الخلاف بين العلماء دون الأول، وإذا كان كذلك وقف العلم بالقطع على الأفضل على سماعٍ وارد به، لأنه لا مجال للعقل فيه، وعلى هذا لا يصح الرجوع في إثباته إلى عدّ الفضائل، لأنّ تلك الأفعال يختلف مواقعها بحسب ما ينضاف إليها من النيات والقصود، وذلك مما هو عتاً مغيب، فلا يمكن القضاء بفضل أحد والقطع على ثوابه، فضلاً عن تفضيله على غيره، فيجب الإعتقاد في ذلك على السمع.

(١). مرآة الجنان - حوادث ١٦٠ - ١ / ٣٤٠ - ٣٤١.

(٢). تقريب التهذيب ١ / ٣٥١ رقم ٦٧.

فلهذا رجع الشيخ أبو عبدا إلى خبر الطير، لأنه قد دلّ بظاهره على ثبوته أفضل في الحال، وكلّ من أثبتته في تلك الحال أفضل قضى باستمرار هذه الصفة فيه. وهكذا خبر المنزلة، لأنها إذا لم يُرد بها ما يتّصل بالإمامة، فيجب أن يريد به الفضل الذي يلي هارون فيه موسى - عليهما السلام - .

فإن أراد بعضهم إثبات أنه أفضل في غالب الظن، بالرجوع إلى أمارات مخصوصة من نحو ما انتشر عنه من الزهد والعبادة والعناء في الحرب والسبق إلى الإسلام وغير ذلك، فهذا غير ممنوع منه، وإليه ذهب بعض الشيوخ الذي آثروا الموازنة.

وقد أحال في الكتاب على الكتاب المغني، لأنّه حكى هناك عمدة ما كان الشيخ أبو عبدا يذكره في هذا الباب، وبا التوفيق».

**أقول:**

فخبر المنزلة مثل خبر الطير في الدلالة على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام، وثبوت الأفضليّة له من حديث المنزلة كافٍ لدلالته على الخلافة، لوجوب تقديم الأفضل على المفضول، وهو واضح جدّاً، حتى اعترف به والد ( الدهلوي ).

وقال القاضي عبد الجبار في ( المغني ) في البحث عن حديث المنزلة:

« فإن قيل: فما المراد عندكم بهذا الخبر. قيل له: إنه - عليه السلام - لمّا استخلفه على المدينة وتكلّم المنافقون فيه، قال هذا القول دالّاً على لطف محلّه منه و [ قوّة ] سكونه إليه ولشّتداد ظهره به، ليزيل ما خامر القلوب من الشبهة في أمره، وليعلم أنه عليه السلام إنما استخلفه لهذه الأحوال التي تقتضي نهاية الإختصاص».

## ترجمة القاضي عبد الجبار

والقاضي عبد الجبار ذكروه في كبار علماء الشافعية وأثنوا عليه:

- ١ - قال ابن قاضي شهبة: « عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل، القاضي أبو الحسن الهمداني، قاضي الري وأعمالها، وكان شافعي المذهب، وهو مع ذلك شيخ الاعتزال، وله المصنفات الكثيرة في طريقتهم وفي أصول الفقه. قال ابن كثير في طبقاته: ومن أجل مصنفاته وأعظمها دلائل النبوة في محلّدين، أبان فيه عن علمٍ وبصيرة حميدة، وقد طال عمره، ورحل الناس إليه من الأقطار واستفادوا به. مات في ذي القعدة سنة ٤١٥ هـ »<sup>(١)</sup>.
- ٢ - السبكي: « عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن عبد القاضي أبو الحسن الهمداني الإسترابادي، وهو الذي تلقّبه المعتزلة قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره، كان إمام أهل الاعتزال في زمانه، وكان ينتحل مذهب الشافعي في الفروع، وله التصانيف السائرة والذكر الشائع بين الاصوليين، عمّر دهرًا طويلاً حتى ظهر له الأصحاب وبعد صيته، ورحلت إليه الطلاب ... »<sup>(٢)</sup>.
- ووصفه في موضع آخر بقوله: « وكان رجلاً محققاً واسع النظر »<sup>(٣)</sup>.
- ٣ - الداودي: « شيخ المعتزلة وصاحب التصانيف منها التفسير، عاش دهرًا طويلاً وسار ذكره، وكان فقيهاً شافعي المذهب »<sup>(٤)</sup>.
- ٤ - الأسنوي: « القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار

---

(١). طبقات الشافعية ١ / ١٨٣ رقم ١٤٥.

(٢). طبقات الشافعية ٣ / ٢١٩-٢٢٠.

(٣). طبقات الشافعية ٥ / ٩٧.

(٤). طبقات المفسرين ١/٢٦٢ رقم ٢٤٨.

الإستراتيجي، إمام المعتزلة، كان مقلداً للشافعي في الفروع، وعلى رأي المعتزلة في الاصول ... ذكره ابن الصلاح <sup>(١)</sup>.

### تصريح السمناني بدلالة الحديث على أن علياً سيد الأولياء

وقال علاءالدولة أحمد بن محمد السمناني في كتبه ( العروة الوثقى ) للذي قال في مفتحه: « لُقِّبَ بعد، فقد سُنح في خاطري بعتة يوم الأحد بعد صلاة الصبح الثاني من الإعتكاف في مسجد صوفيا باد خدا داد العشر الآخر من شهر ا المبارك رمضان سنة ٧٢٠: أن ابوب واهذب على وفق الإشارة بعض القلسيات الواردة على قلبي في الأوقات المعينة في علم ربي المخصوصة بها فيما يجب الإعتقاد به، وما سمح بتقييده الوقت المصقّى عن المقت في أثناء الكتابة ستة أبواب، ليسهل على الشارع في أبواب المعارف خاصّة في مشاريع أبواب للقدس ومرابع أصحاب الأنس الإطلاع على ما فيه والظفر لمطلوبه عند مطالعته، تيمناً بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ وأسميه: العروة الوثقى لأهل الخلوة والجلوة ... » قال ما نصّه:

« وقال لعلي - عليه السلام وسلام الملائكة الكرام - أنت منّي بمنزلة هارون من موسى ولكن لا نبي بعدي. وقال في غدير خم بعد حجة الوداع، على ملأ من المهاجرين والأنصار، آخذاً بكتفه: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. وهذا حديث متفق على صحته.

فصار سيد الأولياء، وكان قلبه على قلب محمد - عليه التحية والسلام - .  
وإلى هذا السرّ لشار سيّد الصديقين صاحب غار النبي - صلّى ا عليه وسلّم - أبو بكر، حيث بعث أبا عبيدة بن جراح إلى علي لاستحضاره: يا أبا

(١). طبقات الشافعية ١ / ١٧٣ رقم ٣١٩.

عبيدة، لُنت أمين هذه الأمة، أبعثك إلى من هو في مرتبة من فقلنا مبالأمس، ينبغي أن تتكلم عنده بحسن الأدب، إلى آخر مقالته بطولها».

ففي هذه العبارة: دلالة حديث المنزلة على أن علياً سيد الأولياء، وفيها عن أبي بكر: إن علياً في مرتبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

### ترجمة السمناني

وذكر الشيخ عبد الرحيم الأسنوي ترجمة الشيخ السمناني في ( طبقات الشافعية ) بقوله: « علاء الدين أبو المكارم أحمد بن محمد بن أحمد الملقب بعلاء الدولة وعلاء الدين، المعروف بالسمناني ... كان عالماً مشدداً، له كرامات وتصانيف كثيرة في التفسير والتصوّف وغيرهما. توفي قبل الأربعين وسبعمائة » (١).

### تصريح السيد محمد الدهلوي بأن الحديث برهان الاتحاد بين

#### النبي وعلي

وقال السيد محمد بن يوسف الحسيني الدهلوي المعروف ب « گيسو دراز » ما تعريبه: « وكان للغالب في حضور جبرئيل عند الرسول كونه بصورة دحية الكلبي، لا بمعنى خروجه عن صورته الأصليّة، ولا أنّ هذه الصّورة مغايرة لتلك، وإنّما كان الاختلاف في الاعتبار، إذ لا يوجد المطلق في الخارج مطلقاً، ويقال أيضاً بأنّ جبرئيل عقل محمد قد تمثّل بصورة، فكان وضع الأشياء مواضعها: إنه وإنّ قالوا الجهار خلاف العقل لكنه عقل مخفي وهناك العقل الكل،

(١). طبقات الشافعية ١ / ٣٤٩ رقم ٦٦٤.

فلو ظفرت به ونظرت إليه حصلت على كثيرٍ من الأسرار، ومن هنا كان: خلقت أنا وعلي من نور واحد، إذ كان عليّ أخاً للنبي، آخى بين كلّ نوعين وشكّلين ففي النبوة وفيه الخلافة، ولنت مّي كهارون من موسى، يحكي عن تلك الواقعة فإنّ كلامنا إشارة وعند من فهم عبارة. والسلام»<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الكلام تصريح بأنّ حديث المنزلة - كحديث النور - دليل على تقديم وترجيح أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلائق، وأنه برهان على المساواة والاتّحاد بينه وبين الرسول الأمين، صلى الله عليه وآله وسلم.

فيتّم بهذا الكلام أيضاً مرام الإمامية، وتسقط التأويلات الواهية لبعض علماء السنيّة.

### ترجمة السيد محمد الدهلوي

والسيّد محمّد الدهلوي « كيسو دراز » من أعظم علماء أهل السنّة الحائزين للفضائل والمقامات السنيّة، ترجم له الشيخ عبد الحق الدهلوي في ( أخبار الأخيار ) وقال:

« جمع بين العلم والسيادة، وله في الولاية شأن رفيع ومرتبة منيعة وكلام عال، وكان له من بين علماء چشت مشرب خاص، وفي بيان أسرار الحقيقة طريق مخصوص، قدم في أوائل أمره إلى قدم، وخرج منها بعد وفاة الشيخ إلى ديار دكن، وحصل له في أهلها القبول العظيم وانقادوا له وأطاعوه حتى توفي هناك ... ومن تصانيفه المشهورة كتاب الأسمار الذي ذكر فيه الحقائق والمعارف بلسان الرمز والإيماء والإيقاظ والإشارة ... ».

---

(١). الاسمار. السمر ٧٧.

## تصريح محمد الأمير بدلالة الحديث على الأفضلية

وقال محمد بن إسماعيل الأمير - في (الروضة الندية) -:

« وكهارون غدا في شأنه منه إلا أنه ليس نبياً

البيت واضح الألفاظ، والإشارة إلى حديث المنزلة الشهير، الذي رواه من الصحابة العجم الغفير، وإن من رزق اطلاعاً على كتب الأحاديث الحافلة علم تواتر ذلك، ولتشرف بسرد ما ورد من تلك ممّا عرفناه ...

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : أنت مني . قال بعضهم: إن « من » فيه لبيان الجنس . أي: أنت من جنسي في تبليغ والأداء ووجوب الطاعة ونحو ذلك . قلت: ويصح أن تكون تبعيضية مثل في قوله تعالى عن خليله: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ أي فإنه بعض مني، لفرط اختصاصه بي واتصاله وتبعيته لي وتعبده لأمري، ويكون قوله: بمنزلة هارون من موسى . بمنزلة بيان لهذه البعضية والخصوصية، و « الباء » للمقابلة . أي: أنت بعض مني يقابل منزلك منزلة هارون من موسى، فكما أن هارون بعض من موسى فأنت تقابل منزلته وتساويها، ويحتمل تخريجات أخر هذا أقربها في ذلك.

ولا يخفى أن هذه منزلة شريفة ورتبة عليّة منيفة، فإنه قد كان هارون عضد موسى الذي شدّ به أزره، ووزيره، وخليفته على قومه حين ذهب لمناجاة ربه .

وبالجملة، لم يكن أحد من موسى عليه السلام بمنزلة هارون عليه السلام، وهو الذي سأل الله تعالى أن يشدّ به أزره ويشركه في أمره، كما سأل ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما في حديث لسماء بنت عميس، وأجاب الله نبيه عليه السلام بقوله: ﴿ سَنَشُدُّكَ بِأَخِيكَ ﴾ الآية . كما أجاب

نبينا - صَلَّى ا عليه وسلم - بإرساله جبرئيل - عليه السلام - بإجابته - كما في حديث أسماء بنت عميس - .

فقد شابه الوصي عليه السلام هارون في سؤال النبيين الكريمين عليهما السلام، وفي إجابة الرب سبحانه وتعالى، وتم التشبيه بتنزيله منه - صَلَّى ا عليه وسلم - منزلة هارون من الكليم، ولم يستثن شيئاً سوى النبوة، لختم ا بابها برسوله - صَلَّى ا عليه وسلم - خاتم الأنبياء.

وهذه فضيلة اختصّ ا تعالى بها ورسوله الوصي عليه السلام، لما يشاركه فيها أحد غيره، وقد نزلّه رسول ا صَلَّى ا عليه وسلم من نفسه منزلة رأسه من جسده، كما أخرج الخليل عن البراء بن عازب، والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس، قال قال رسول ا صَلَّى ا عليه وسلم: علي منّي بمنزلة رأسي من جسدي .»

**أقول:**

وفي هذا الكلام دلالة حديث المنزلة على الأفضلية بصراحة، كما في دلالة علي أفضليته من غير هذه الناحية، كما لا يخفى على من تدبّر فيه.

### ترجمة محمد بن إسماعيل الأمير

وقد ترجم القاضي الشوكاني محمد بن إسماعيل الأمير ترجمةً ضافيةً نذكر منا الجمل الآتية:

« السيد محمد بن إسماعيل بن صلاح ... ابن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي ا عنهم، الكحلاني ثم الصنعاني، المعروف بالأمير: الإمام الكبير، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف، ولد ليلة الجمعة نصف جمادى

الآخرة سنة ١٠٩٩، ... ورحل إلى مكة، وقرأ الحديث على لكابر علمائنا وعلماء للمدينة، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرد بريلسة العلم في صنعاء، وتظهر بالإجتهد، وعمل بالأدلة، ونفر عن التقليد، وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهيّة ... وله مصنفات جليّة حافلة، ... وقد أفرد كثيراً من المسائل بالتصنيف بما يكون جميعه في مجلدات ... وبالجملة، فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين ...  
وتوفي رحمه الله في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان سنة ١٨٢ «<sup>(١)</sup>.

### تصريح ابن روزبهان بحصول جميع الفضائل للإمام علي

وقال الفضل ابن روزبهان في مبحث حديث المنزلة من كتابه (الباطل):  
« وأيضاً: يثبت به لأمير المؤمنين فضيلة الأخوة والمؤازرة لرسول ا - صلى ا عليه وسلّم - في تبليغ الرسالة وغيرهما من الفضائل، وهي مثبتة يقيناً لا شك فيه ». -  
وكلمة « الفضائل » في هذا الكلام ظاهرة في العموم كما لا يخفى، ودلالاتها على ذلك واضحة ومن المعلوم أن هذا غير حاصل لغيره عليه السلام، فهو الأفضل والمقدم على الجميع.

---

(١). البدر الطالع ٢ / ١٣٣ - ١٣٨ رقم ٤١٧.

## تصريح الشريف بدلالة الحديث علي

### شدة الاتصال بين النبي وعلّي

والسيد المحقق الجرجاني صرح في ( حلشية المشكاة ) بدلالة حديث المنزلة علي شدة الإتصال بين النبي - صلّى ا عليه وسلّم - وبين أمير المؤمنين علي عليه السلام، في جميع الفضائل، إلا النبوة ... وقد تقدمت عبارته سابقاً. ومن الواضح إفادة هذا الكلام أفضلية الإمام، وأعلميته، وتقدمه من جميع الجهات، علي من عدا الرسول الكريم - صلّى ا عليه وسلّم ...

فما توهمه بعض المتوهمين من دلالة الحديث علي الإستخلاف المؤقت فقط، واضح السقوط، لأن مقتضى شدة الإتصال في الفضائل هو حصول جميع الفضائل الثابتة لهارون، ومن البين أنّ عمدتها الأفضلية والأرجحية والأعلمية بعد موسى، فهذه الصفات تكون ثابتة للإمام كذلك بعد رسول ا صلّى ا عليه وسلّم.

### تصريح المولوي محمد إسماعيل الدهلوي بدلالة الحديث علي عدم الفرق بين النبي

#### وعلي إلفي النبوة

والمولوي محمد إسماعيل - وهو ابن أخ ( الدهلوي ) - يصرّح في كتابه ( منصب لعلمت ) بأن مدلول حديث المنزلة عدم الفرق بين النبي وأمير المؤمنين عليهما السلام في شيء من الكمالات إلفي النبوة، بحيث لو كان بعد خاتم الأنبياء نبي لفاز بهذه المرتبة أيضاً.

## تصريح نظام الدين الكهنوي بدلالة الحديث على

### اتصاف الإمام بكل ما اتصف به النبي

ونظام الدين أحمد بن علي الأكبر الكهنوي يقول بعد نقل حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أن علياً نفس الرسول:

« يعني: إن علياً المرتضى ذات الرسول، وأي مدح يفوق هذا المدح ويزيد عليه! فإنه قد أفاد عينته له، وعليه، فبكل صفة اتصف بها محمد المصطفى اتصف بها علي المرتضى، عدا النبوة، فإنها خاصة مختصة بالرسول، كما قال في حديث آخر: لا نبي بعدي »<sup>(١)</sup>.

---

(١). تحفة المحبين - مخطوط.

## ورود الحديث

## في غزوة تبوك في مقام التسلية

والروايات الكثيرة دلّت على أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنّما قال لأمر المؤمنين عليه السلام: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون...» لغرض التسلية له، في مقابلة ما أرحفبه المرجفون وتكلم به المنافقون... وورود الحديث في هذا المقام يدل دلالة صريحة على أن مراد النبي إثبات الخلافة الكبرى والإمامة العامة، ولا أقل من أن المراد بإثبات الأفضلية، وهي أيضاً مستلزمة للخلافة العامة بلا فصل...

ولو كان المراد من الحديث تلك الخلافة الجزئية المنقطعة برجوعه من الغزوة، أو كان المراد ما تفوّم به الأعور وأمثاله... لم يثبت له به شرف عظيم ومقام جليل، إذ لا شرف خاص في النيابة الجزئية، وقد حصلت لغيره من آحاد الصحابة مرة بعد مرة... فأين التسلية المسوق لأجلها هذا الكلام؟! بل لو كان لما ذكره الأعور وغيره أدنى حظ من الواقعية، لكان هذا الحديث منافياً للتسلية ومخالفاً للترضية!

ولقد بيّن العلامة سبجان علي خان رحمه الله تعالى هذا المطلب، بحيث لم يجد رشيد الدين خان تلميذ (الدهلوي) بداً من الإعتراف بأنّ هذه الخلافة الحاصلة للإمام عليه السلام لا يُماثلها الخلافة الحاصلة لغيره كابن أم مكتوم وغيره... بل إنّ هذه تدل على شرف عظيم للإمام عليه السلام لم ينل الآخرون

الذين استخلفهم على المدينة المنورة في كل مرة خرج منها.  
وفي هذا الذي أثبتته الرشيد الدهلوي تكذيب وتجهيل لابن تيمية وأمثاله، الذين زعموا عدم  
الفرق بين خلافته هذه المرة وخلافة غيره في المناسبات الأخرى ... كما تكلّبه كلمات  
غيره كابن طلحة الشافعي، وولي الدهلوي ... وغيرهما ...  
هذه خلاصة ما ذكره العلامة سبحان علي خان، وما ذكره رشيد الدين الدهلوي في بحثه  
معه في كتابه ( إيضاح لطافة المقال ). وإن شئت تفصيل ذلك فارجع إلى الكتاب المذكور.

## قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

« إنَّ المدينة لا تصلح إلاَّ بي أو بك »

لقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام - لدى استخلافه على المدينة المنورة، وفي ذيل قوله: « أما ترضى أن تكون ... » -: « إنَّ المدينة لا تصلح إلاَّ بي أو بك ». وفي هذه الجملة دلالة على حصول مقام جليل وشرفٍ عظيمٍ لأمير المؤمنين عليه السلام، ما حصل ولن يحصل لغيره أبداً ... فلستخلافه على المدينة كان بسبب تلك المنزلة التي اختص بها الإمام دون غيره، وفي ذلك دلالة تامة على أفضليته المستلزمة للخلافة العامة بعد الرسول بلا فصل ... فليتب النواصب ممّا تقوّلوا في تنقيص شأن الإمام وتحقير رتبة استخلافه، وليعودوا عمّا فاهول به وسطرته أقلامهم لتوهين المقام الخاص بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم والإمام عليه السلام، وحطّه إلى حدٍّ يكون مشتركاً بين الإمام عليه السلام وآحاد الصحابة! بل جعله أضعف وأوهن من الخلافة الحاصلة لغيره، بلستخلاف النبي إيّاهم على المدينة! بل جعله دليلاً على نقصٍ وعيبٍ في الإمام عليه الصلاة والسلام!!

فلننقل نصّ الحديث ليعضّ النواصب على أيديهم حجلاً وحسرةً:

أخرج الحاكم في كتاب التفسير قائلًا: « حدّثني الحسن بن محمّد بن إسحاق الإسفرايني، ثنا عمير بن مرداس، ثنا

عبدا بن بكير الغنوي، ثنا حكيم بن جبير، عن الحسن بن سعد مولى علي، عن علي رضي الله عنه:

إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يغزو غزاة له، قال: فدعا جعفرًا رضي الله عنه وأمره أن يتخلف على المدينة.

فقال: لا أتخلف بعدك أبداً.

فدعاني رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فعزم علي لما تخلفت قبل أن أتكلم. قال: فبكيت.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ما يبكيك يا علي؟

قلت: يا رسول الله يبكيني خصال غير واحدة، تقول قريش غداً: ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وحذله. ويبكيني خصلة أخرى: كنت أريد أن أتعرض للجهاد في سبيل الله، لأن الله يقول: ﴿وَلَا يَطُورُنَّ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا﴾ ﴿﴾ إلى آخر الآية، فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله.

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أما قولك تقول قريش ما أسرع ما تخلف عن ابن عمه وحذله، فإن لك بي أسوة، قد قالوا ساحر وكاهن وكذاب. أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وأما قولك: أتعرض لفضل الله. هذا بهار من لفلل جاءنا من اليمن، فبعه ولستمع به أنت وفاطمة حتى يأتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك.

---

(\*) الظاهر لئله جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فما في بعض الروايات من لئله ابن أبي طالب فليس في المستدرک.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (١).

وقال محمد صدر العالم:

« أخرج البزار، وأبو بكر العاقولي في فوائده، والحاكم - وقال صحيح الإسناد - وابن مردويه، عن عبدا بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، عن الحسن بن سعد مولى علي، عن علي: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أراد أن يغزو غزاةً، فدعا جعفرًا... (٢).

وقال البدخشاني:

« أخرج الحاكم عن علي: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال له: أما قولك: تقول قريش: ما أسرع تخلفه عن ابن عمه... (٣).

ورواه إبراهيم الوصابي اليمني:

« عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: لما أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يغزو تبوك دعا جعفر بن أبي طالب، فأمره أن يتخلف على المدينة... (٤).

ورواه صاحب ( تفسير شاهي ) عن الإكتفاء، بتفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ (٥).

وقال محمد بن إسماعيل الأمير:

« واعلم أنه لم يخلفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا في غزاة تبوك، وهي آخر غزوة غزاها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد الفتح واتساع نطاق الإسلام وكثرة جيوش الإيمان، فإنها كانت في رجب سنة تسع

(١). المستدرک علی الصحیحین ٢ / ٣٦٧ ح ٣٢٩٤.

(٢). معارج العلی فی مناقب المرتضی - مخطوط.

(٣). مفتاح النجا فی مناقب آل العبا - مخطوط.

(٤). الاکتفاء فی فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

(٥). سورة ص: ٤.

من الهجرة، وكانت أبعد الغزوات، وسافر فيها - صَلَّى ا عليه وسلّم - إلى بلاد الشام وجهته، فلم يطمئن قلبه في الإستخلاف إلى غير وصيّه - صَلَّى ا عليه وسلّم -، أمّا في غيرها من الغزوات فقد كان فيها سيفه الذي يفلق به الهام ويسيل تحته مهج الطعام، وهذه الغزاة قد كثر فيها جند الإسلام، فكان تخليفه على أهله أهم، لبعده السفرة وخروجه - صَلَّى ا عليه وسلّم - عن بلاد العرب، وأنها لا تصلح المدينة إلّا به أو بعلي عليه السلام. كما في بعض طرق الحديث: إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فكان استخلافه أرجح من خروجه « (١).

فقد عرفت أنّ رواة هذا اللفظ هم كبار الأئمّة الأعلام، كالبزار، والحاكم - وصحّحه - والعاقولي، وابن مردويه الإصبهاني ...

هذا ... ولكن ابن تيميّة يقول:

« ولما قوله: ولأنه الخليفة مع وجوده وغيبته مدة يسيرة، فعند موته بطول الغيبة يكون أولى بأن يكون خليفة.

فالجواب: إنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي، لاستخلافاً أعظم من استخلاف علي، ولستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم علياً، وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي في حجة الوداع، فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة، بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه وأعظم مما استخلفه، وآخر الاستخلاف كان على للمدينة كان عام حجة الوداع، وكان علي باليمن وشهد معه الموسم، لكن استخلف عليها في حجة الوداع غير علي. فإنّ كان أصل بقاء الإستخلاف بقاء من استخلفه في حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك. وبالجملة، فالإستخلافات على المدينة ليس من

---

(١). الروضة الندية في شرح التحفة العلوية.

خصائصه، ولا تدل على الأفضلية، ولا على الإمامة، بل قد استخلف عدداً غيره. ولكن هؤلاء جهال، يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين علي وغيره خاصةً بعلي وإن كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا في النصوص والوقائع، وهكذا فعلت النصارى، جعلوا ما أتى به المسيح من الآيات دالاً على شيء يختص به من الحلول والاتحاد. وقد شاركه غيره من الأنبياء فيما أتى به، وكان ما أتى به موسى من الآيات أعظم ممّا جاء به المسيح ... »<sup>(١)</sup>. وهذا الكلام كفر صريح، لكونه ردّاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي ينصّ على اختصاص هذه الفضيلة الجليلة بأمر المؤمنين عليه السلام!! إنهم لا مناص لهم من الحكم بضالته وتكفيره، ولينه لا يبقى ريب - بعدئذٍ - في أنّ جميع مساعي هذا الرجل وأمثاله في توهين هذا الاستخلاف ليست إلاّ عناداً ومخالفةً للرسول الأكرم نفسه، لأنّه هو الذي نصّ على اختصاص هذه المرتبة به وبعلي عليه السلام، فانظر إلى أين ينتهي دعوى ضعف هذا الاستخلاف كونه نقصاً له!!

ولكن ابن تيمية لا يتحرّج من إساءة الأدب بالنسبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وكذا أمير المؤمنين عليه السلام وعمّار بن ياسر وغيرهما. بل إنّ كلامه المذكور إساءة أدب بالنسبة إلى عمر بن الخطاب ومعاوية وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من أمّته، اللذين طالما حاول اللذّب والدفاع عنهم بالأكاذيب والأباطيل، وذلك، لأنّ حديث المنزلة يدل في نظر هؤلاء أيضاً على شأنٍ عظيم ومقام جليل، حق أنّهم قد تمنّوا حصول ذلك لهم في مقابل الدنيا وما فيها، فلولا دلالة الحديث على الأفضلية، لم يكن لما قالوه وتمنّوه معنى! وهل يصفهم ابن تيمية حينئذٍ بالجهل؟! وهل يشبّه حالهم بحال النصارى فيما ذكر؟

(١). منهاج السنة ٧ / ٣٣٧.

## قوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث

« لا بدّ من أن أقيم أو تقيم »

وفي بعض طرق حديث المنزلة: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لأمر المؤمنين عليه السلام لمّا أراد أن يخلفه على المدينة: « لا يُدّ أن أقيم أو تقيم » ... وممن روى هذا اللفظ:

ابن سعد: « أخبرنا روح بن عبادة، قال أخبرنا عون، عن ميمون، عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالوا: لمّا كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعلي بن أبي طالب: إنه لا بدّ من أن أقيم أو تقيم. فخلفه، فلمّا فصل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غازياً، قال ناس: ما خلف علياً إلّا لشيءٍ كرهه منه، فبلغ ذلك علياً، فأتبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى انتهى إليه فقال له: ما جاء بك يا علي؟ قال: يا رسول الله، إني سمعت نلساً يزعمون أنك إنّما خلفتني لشيءٍ كرهته منّي، فتضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: يا علي، أما ترضى أن تكون مني كهارون من موسى غير أنّك لست بنبيّ! قال: بلى يا رسول الله فإنه كذلك »<sup>(١)</sup>.

وقال ابن حجر بشرح الحديث: « قوله: لمّا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى. أي نازلاً مني منزلة هارون من موسى. والباء زائدة. وفي رواية سعيد بن المسيب عن سعد: فقال علي: رضيت رضيت. أخرجه أحمد.

(١). الطبقات الكبرى ٣ / ٢٤.

ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم نحو هذه القصة: قال بلى يا رسول الله ، قال فإنه كذلك. وفي أول حديثهما إنه عليه السلام قال لعلي: لا بدّ من أن أقيم أو تقيم، فأقام علي، فسمع نلساً يقولون: إنّما خلفه لشيء كرهه منه. فأتبعه فذكر له ذلك. فقال له. الحديث. وإسناده قوي « (١).

والحديث - كالحديث السابق عن الحاكم - صريح في اختصاص أمير المؤمنين عليه السلام بمقام لا يشاركه فيه غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ... فهو إذن أفضل وأرجح لأقدم ممن سواه، والحمد . فما تقول لابن تيميّة وأمثلة من أصحاب الخلفاء والتّرهات ... في هذا المقام؟

### ترجمة ابن سعد

وابن سعد الراوي لهذا الحديث القوي، يعتبر من كبار علمائهم المعتمدين وأئمتهم المتبحّرين.

١ - قال ابن خلكان: « أبو عيدا محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري كاتّب الولقيدي. كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلّاء، صحب الولقيدي المذكور قبله زماناً، وكتب له فعرف به، وسمع من سفيان بن عيينة وأنظاره، وروى عنه أبو بكر ابن أبي الدنيا، وأبو محمد الحارث بن أبي أسامة التميمي وغيرهما، وصنّف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن، وهو يدخل في خمس عشر مجلدة، وله طبقات أخرى صغرى. وكان صلواً ثقةً، ويقال: اجتمعت كتب الولقيدي عند أربعة أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور، وكان كثير العلم غزير الحديث والرولية، كثير الكتابة لكتب الحديث والفقاه وغيرهما.

(١). فتح الباري - شرح صحيح البخاري ٧ / ٦٠.

وقال الحافظ أبو بكر صاحب تاريخ بغداد في حقه: ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة، وحديثه يدل على صدقه، فإنه يتحرى في كثير من رواياته، وهو من موالى الحسين بن عبدا بن عبيدا بن العباس بن عبد المطلب.

وتوفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ ببغداد، ودفن في مقبرتي باب الشام وهو ابن ٦٢ سنة. رحمه الله تعالى «<sup>(١)</sup>».

٢ - للذهبي: «الإمام الحبر أبو عبدا محمد بن سعد الحافظ.. قال أبو حاتم: صدوق»<sup>(٢)</sup>.

٣ - ابن حجر: «صدوق فاضل»<sup>(٣)</sup>.

أقول:

مكتبيه ( الطبقات ) ذكره (كشاف الظنون) وقال: «أعظمها صنّف فيه، جمع من الصحابة والتابعين والخلفاء»<sup>(٤)</sup>.

---

(١). وفیات الاعيان ٤ / ٣١٥ رقم ٦٤٥.

(٢). العبر - حوادث ١٢٣٠ / ٣٢٠.

(٣). تقریب التهذیب ٢ / ١٦٣ رقم ٢٤٤.

(٤). كشف الظنون ٢ / ١١٠٣.

### قوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الإستخلاف

« لك من الأجر مثل مالي ومالك من المغنم مثل مالي »

ومما يبطل هفوات النواصب ومقلديهم، المنكرين دلالة حديث المنزلة والإستخلاف يوم غزوة تبوك، على الفضل المبين لأمر المؤمنين، بل يجعلونه من الفضائل العامة المشتركة، بل يدعونهم عيباً ونقصاً في حق سيّد الموحّدين ... هذا الحديث الذي لشمتم على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم له لدى استخلافه في ذلك الوقت:

« أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل مالي ومالك من المغنم مثل مالي ».

وهذا الحديث أخرجه الحافظ المحبّ الطبري، وجعل له عنواناً خاصّاً به، حيث قال: « ذكر إختصاصه بأن له من الأجر ومن المغنم مثل ما للنبي صلى الله عليه وسلم.

في غزوة تبوك - ولم يحضرها - عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يوم غزوة تبوك: أما ترضى أن يكون لك من الأجر مثل مالي ومالك من المغنم مثل مالي.

خرّجه الخلعلي « (١) ».

وفي هذا الحديث من كمال الشرف ونهاية العلوّ والإختصاص وسموّ

(١). الرياض النضرة (٣ - ٤): ١١٩.

المقام ما لا يخفى، فمن الذي يوازي أجره أجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقال بأنها فضائل عامة مشتركة؟ وكيف يكون الإستخلاف في تلك الواقعة دليلاً على النقص والعيب والفساد العظيم ... والحال أن أجره مثل أجر رسول الله؟ وهل بعد هذا الحديث قيمة لهفوات النواصب وسخافات المعاندين؟

وعلى الجملة، فهذا الحديث وجه آخر من وجوه دلالة حديث المنزلة على الأفضلية وتعيين الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام ... لأن مقتضى المماثلة مع رسول الله في الأجر أن يكون أجره - عليه السلام - أكثر من أجر جميع الخلائق، والأكثرية في الأجر والثواب عين الأفضلية، كما لا يخفى على اولي الألباب.

فالعجب من هؤلاء النواصب ... يقول الرسول له: إن أقم يكون له من الأجر مثل أجره ... ويقولون: إقامته في المدينة ولستخلاف النبي إياه أضعف وأوهن من سائر الإستخلافات، وأنه يدل على نقصٍ وعيبٍ فيه، وعلى حصول فتنة عظيمة وفسادٍ كبيرٍ بسببه!!

### ترجمة أبي الحسين الخلعي

والخلعي الراوي لهذا الحديث، من كبار الفقهاء والمحدثين، فقد وصفه الذهبي — « الإمام الفقيه القدوة مسند الديار المصرية »<sup>(١)</sup> ووصفه بالدين والعبادة وعلو الإسناد<sup>(٢)</sup>. والأسنوي قال: « فقيه صالح، له كرامات، وكان أعلى أهل مصر إسناداً »<sup>(٣)</sup>. وذكره ابن خلكان بقوله:

(١). سير أعلام النبلاء ١٩ / ٧٤.

(٢). العبر ٢ / ٣٦٦.

(٣). طبقات الشافعية ١ / ٢٣٠ رقم ٤٣٠.

« أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين بن محمد القاضي، المعروف بالخلعي،  
الموصللي الأصل، المصري الشافعي، صاحب الخلعيّات المنسوبة إليه، سمع أبا الحسن  
الحوفي، وأبا محمد ابن النحاس، وأبا الفتح العداس، وأبا سعد الماليني، وأبا للقاسم  
الأهوازي، وغيرهم.

قال القاضي عياض اليحصبي: سألت أبا علي الصدفي عنه - وكان قد لقيه لَمَّا رحل إلى  
البلاد الشرقية - فقال: فقيه وله تواليف، ولي القضاء وقضى يوماً واحداً لستعفى وانزوى  
بالقرافة، وكان مسند مصر بعد الحبال.

وذكره القاضي أبو بكر ابن العربي فقال: شيخ معتزل في القرافة، له علوٌ في الرواية، وعنده  
فوائد.

وقد حدّث عنه الحميدي وكنى عنه بالقرافي ... «<sup>(١)</sup>.

وترجم له اليافعي حيث قال:

« الخلعي القاضي أبو الحسين المصري الفقيه الشافعي. سمع طائفة وانتهى إليه علوٌ  
الإسناد بمصر. قال ابن سكرة: فقيه له تصانيف، ولي القضاء وحكم يوماً ولستعفى وانزوى  
في القرافة»<sup>(٢)</sup>.

---

(١). وفيات الاعيان ٣ / ٣١٧ رقم ٤٤٤.

(٢). مرآة الجنان - حوادث ٣٤٩٢ / ١٥٥.

### قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

« إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي »

ومن الدلائل: أنه لما استخلفه على المدينة في غزوة تبوك وقال له: « أما ترضى أن تكون ... » علل ذلك بقوله: « إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي » ... وقد روى حديث المنزلة السياقة جمع كبير من أئمتهم وأعلام علمائهم، منهم:

- ١ - أحمد بن حنبل.
- ٢ - أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي.
- ٣ - أبو عبد الله الحاكم النيسابوري.
- ٤ - الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- ٥ - علي بن الحسن المعروف بابن عساكر.
- ٦ - أبو حامد محمود بن محمد الصالحاني.
- ٧ - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي.
- ٨ - محبّ الدين أحمد بن عبد الطبري.
- ٩ - إسماعيل بن عمر الدمشقي المعروف بابن كثير.
- ١٠ - شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني.
- ١١ - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
- ١٢ - عبد الوهاب بن محمد بن رفيع الدين.

- ١٣ - علي بن حسام الدين المتقي الهندي.  
 ١٤ - شهاب الدين أحمد صاحب توضيح الدلائل.  
 ١٥ - أحمد بن الفضل بن باكتير المكي.  
 ١٦ - ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني.  
 ١٧ - وليّ أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي.  
 ١٨ - محمد بن إسماعيل الأمير.  
 ١٩ - أحمد بن عبد القادر الحفظي العجيلي.  
 ٢٠ - المولوي محمد مبین الكهنوي.

### رواية أحمد بن حنبل

أخرجه أحمد في مسنده حيث قال: «حدّثنا يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا عباس إمّا أن تقوم معنا وليّما أن تخلوننا هؤلاء فقال ابن عباس نبل أقوم معكم قال - وهو يمهّد صحيح قبل أن يعمى - قال: فلأنتدوا فتحدّثوا، فلاندرى ملقوا قال: فحاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجلٍ له عشر، وقعوا في رجلٍ: قال له النبي - صَلَّى عليه وسلّم - : لأبعثنّ رجلاً لا يخزيه أبداً، يحبّ ا ورسوله، قال: فلستشرف لها من لستشرف، قال: أين علي؟ قال: هو في الرحي يطحن. قال: وما كان أحدكم يطحن! قال: فحاء - وهو ليمد لا يكاد يبصر - قال: فنفت في عينيه ثم هزّ الراية ثلاثاً. فأتاها إياه، فحاء بصفية بنت حيي.

قال: ثم بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاً خلفه، فأخذها منه، قال: لا

يذهب بها إلا رجل منّي وأنا منه.

قال: وقال لبي عمّه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال - وعلي حالس - فأبوا. فقال علي: أنا أوأليك في الدنيا والآخرة. فقال: أنت وليي في الدنيا والآخرة. قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم - ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قال: وشرى علي نفسه، لبس ثوب النبي صَلَّى الله عليه وسلّم ثم نام مكانه. قال: وكان المشركون يرمون رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، فجاء أبو بكر وعلي نائم قال وأبو بكر يحسب أنه نبي الله قال فقال: يا نبي الله صَلَّى الله عليه وسلّم، فقال له علي: إنّ نبي الله صَلَّى الله عليه وسلّم قد انطلق نحو بئر ميمون فأحركه قال فأنطلق أبو بكر، فدخل معه للغار قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبي الله صَلَّى الله عليه وسلّم، وهو يتضوّر، قد لفّ رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك للئيم، كان صاحبك نزميه فلا يتضوّر وأنت تتضوّر، وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك قال فقال له علي: أخرج معك؟ قال فقال له نبي الله صَلَّى الله عليه وسلّم - لا. فبكى علي. فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟ إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال: وقال له رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم - أنت وليي في كلّ مؤمن بعدي.

وقال سدّوا أبواب المسجد غير باب علي، فقال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه وليس له طريق غيره.

قال وقال: من كنت مولاه فإنّ مولاه علي.

قال: وأخبرنا أنّ عزّوجلّ في القرآن أنّه قد رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم، هل حدّثنا أنّه سخط عليهم بعد.

قال: وقال نبيّ ا - صلّى ا عليه وسلّم - لعمر حين قال: ائذن لي فلاضرب عنقه - قال: و كنت فاعلاً؟ وما يدريك، لعلّ ا قد اطّلع إلى أهل بدرٍ فقال: إعلموا ما شئتم <sup>(١)</sup>.

وأخرجه أحمد في المناقب بنفس السند حيث قال: « حدّثنا يحيى بن حماد قال: حدّثنا أبو عون قال: حدّثنا أبو بلج قال: حدّثنا عمرو بن ميمون قال: إني لحالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط ...

قال: وخرج بلناس في غزاة تبوك. فقال علي: أخرج معك؟ فقال نبيّ ا : لا. فبكى علي. فقال:

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلاّ و أنت خليفتي ... <sup>(٢)</sup>.

وأما رواية أبي يعلى الموصلي فتعلم من ( تاريخ ابن كثير ).

## رواية الحاكم

ولمّا روية الحاكم ... فقال قال: « أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ببغداد من أصل كتابه، ثنا عبدا بن أحمد بن حنبل، حدّثني أبي، ثنا

(١). مسند أحمد ١ / ٥٤٤ رقم ٣٠٥٢ الطبعة الجديدة. و ١ / ٣٣١ الطبعة القديمة.

(٢). مناقب أمير المؤمنين: ٣١١ رقم ٢٩١.

يحيى بن حماد، ثنا أبو عولنة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون قال: إني لحالس إلى ابن عباس، إذ أتته تسعة رهط فقالوا نيا ابن عباس، لِمَا أَنْ تقوم معنا ولِمَا أَنْ تخلوينا من بين هؤلاء قال: فقال ابن عباس نبل لنا أقوم معكم. قال - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى - قال فابتدوا فتحذثوا فلاندري ملقوا قال: فحاء ينفض ثوبه ويقول: أف وثف، وقعوا في رجل له بضع عشر فضائل ...

قال ابن عباس: فخرج رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - في غزوة تبوك وخرج الناس. فقال له علي: أخرج معك. قال فقال النبي: لا، فبكى علي فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ... هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وقد حلّثنا السيد الأوحّد أبو يعلى حمزة بن محمّد الزبيدي رضي الله عنه، ثنا أبو الحسن علي بن محمّد بن مهرويه القزويني القطّان قال: سمعت أبا حاتم الرازي يقول: كان يعجبهم أن يجدوا الفضائل من رواية أحمد بن حنبل رضي الله عنه <sup>(١)</sup>. ورواه الموقّق بن أحمد بقوله:

« أخبرنا أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو عبدا الحافظ، حلّثنا أحمد ابن جعفر القطيعي، حلّثنا عبدا بن أحمد بن حنبل، حلّثنا أبي، حلّثنا يحيى ابن حمّاد، أخبرنا أبو عوانه، أخبرنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون قال: إني لحالس إلى ابن عباس ... قال ابن عباس: فخرج رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال النبي: لا، فبكى علي فقال

---

(١). المستدرک ٣ / ١٣٢ - ١٣٣.

له: أما ترضى أن تكون مّتي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» (١).

لقا رواية ابن عساكر فتعلم من عبارة (كفلية الطالب) و (وسيلة المآل) و (الرياض النضرة) وغيرها:

### رواية ابن عساكر

ورواه الكنجي عن طريق ابن عساكر، فقال:

« روى إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل في مسنده قصة نوم علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حديث طويل، وتابعه الحافظ محدث الشام في كتابه المسمى بالأربعين الطوال.

فأما حديث الإمام أحمد، فأخبرنا قاضي القضاة حجة الإسلام أبو الفضل يحيى ابن قاضي القضاة أبي المعالي محمد بن علي القرشي قال:

أخبرنا حنبل ابن عبد المكبر، أخبرنا أبو القاسم هبة بن الحسين، أخبرنا أبو علي الحسن بن المنهوب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي.

وأما الحديث الذي في الأربعين الطوال، فأخبرنا به القاضي العلامة مفتي الشام أبو نصر محمد بن هبة ابن قاضي القضاة شرقاً وغرباً أبي نصر محمد بن هبة ابن محمد بن جميل الشيرازي قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن، أخبرنا الشيخ أبو القاسم هبة ابن محمد بن عبد الواحد الشيباني، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن محمد التميمي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي، حدثنا عبد بن أحمد بن محمد بن حنبل، حدثني أبي،

(١). المناقب: ١٢٥ رقم ١٤٠.

حدّثنا أبو عوانة، حدّثنا أبو بلج، حدّثنا عمرو بن ميمون قال:

إني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط ...

وخرج بالناس في غروة تبوك قال فقال له علي: أخرج معك؟ قال فقال له النبي: لا. فبكى علي. فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي <sup>(١)</sup>.

### رواية المحب الطبري

ورواه محبّ الدين الطبري حيث قال:

« ذكر اختصاصه بعشر: عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس عند ابن عبّاس، إذ أتاه سبعة رهط ... وخرج بالناس في غروة تبوك قال: فقال له علي: أخرج معك؟ فقال النبي: لا. فبكى علي. قال فقال له نبي ا صلى عليه وسلّم: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ...  
أخرجه بتلمه أحمد، والحافظ أبو القاسم في المؤلفات وفي الأربعين الطوال، وأخرج النسائي بعضه <sup>(٢)</sup>.

### رواية ابن كثير

ورواه الحافظ ابن كثير للدمشقي بعد روية أبي يعلى حليث خبير عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس: « وهذا غريب من هذا الوجه، وهو مختصر من حديث طويل، رواه أحمد عن يحيى بن حماد، عن أبي عولنة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس فذكره بتمامه فقال أحمد ... وخرج

(١). كفاية الطالب: ٢٤١.

(٢). الرياض النضرة (٣ - ٤): ١٧٤.

بالناس في غزوة تبوك ... » (١).

### رواية ابن حجر العسقلاني

ورواه ابن حجر العسقلاني بقوله: « أخرج أحمد والنسائي من طريق عمرو بن ميمون: إني لجالس عند ابن عباس، إذ أتاه سبعة رهط. فذكر قصة فيها: فجاء ينفض ثوبه فقال: وقعوا في رجلٍ له عشر ...

وقال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ... » (٢).

### رواية جلال الدين السيوطي

ورواه جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي في كتبه ( جمع الجوامع ) بلفظ: « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، ألا إنه لا ينبغي لي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. حم ك. عن ابن عباس ». وتجدده عند المتقي الهندي بنفس هذا اللفظ (٣).

ورواه عبد الوهاب بن محمد بن ربيع في ( تفسيره ) كذلك عن ابن المغازلي بسنده عن ابن عباس.

ورواه شهاب الدين أحمد صاحب ( توضيح الدلائل ):

« عن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس عند ابن عباس رضي ا تعالى

---

(١). تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٣٨.

(٢). الاصابة ٤ / ٢٧٠. الطبعة الجديدة.

(٣). كنز العمال ١١ / ٦٠٦ رقم ٣٢٩٣١.

عنهم إذ أتاه سبعة رهط ... وخرج رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك فقال له علي: أخرج معك. فقال - صَلَّى الله عليه وسلم -: لا. فبكى علي رضوان الله تعالى عليه، فقال النبي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي من بعدي ...

رواه الصالحاني بإسناده إلى الحافظ أبي يعلى الموصلي بإسناده. وهذا حديث حسن متين. ورواه الطبري وقال: أخرجه أحمد بتمامه، وأبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الأربعين الطوال. وأخرج النسائي بعضه «. ورواه ابن باكثير المكي أيضاً:

عن عمرو بن ميمون - رضي الله عنهما - قال: أنا جالس إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - ... قال: خرج النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - في الناس للغزوة فقال له علي: أخرج معك؟ فقال له النبي - صَلَّى الله عليه وسلم -: لا. قال: فبكى علي - رضي الله عنه - فقال له النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي ...

أخرج هذا الحديث بتمامه: أحمد بن حنبل، وأبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الأربعين الطوال، وأخرج النسائي بعضه. وهذه القصة مشهورة، ذكرها ابن لسحاق وغيره «<sup>(١)</sup>.

ورواه الميرزا البدخشاني بقوله:

« أخرج أحمد والحاكم عن ابن عباس - رضي الله عنه - إن النبي صَلَّى الله عليه وسلم - قال لعلي - حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك - أما ترضى

---

(١). وسيلة المال - مخطوط.

أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي لي أن أذهب إلا وأنت خليفتي» (١).

### رواية شاه ولي الله

ورواه والد الدهلوي أيضاً حيث قال - في (إزالة الخفا) - :  
« أخرج الحاكم والنسائي عن عمرو بن ميمون قال: إني لحالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط ... فقال ابن عباس: وخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك، وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ قال فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا. فيكي علي. فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

### رواية محمد بن إسماعيل الأمير

ورواه محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في (الروضة الندية) حيث قال:  
« وقد اختصّه الله تعالى ورسوله بخصائص لا تدخل تحت ضبط الأفلام، ولا تفنى بفناء الليالي والأيام، مثل اختصاصه بأربع ليست في أحد غيره، كما أخرج العلامة أبو عمر ابن عبد البر من حديث بحر الأمة ابن عباس - رضي الله عنهما ... وكاختصاصه بعشر، كما أخرج أحمد بتمله، وأبو القاسم اللدشمقي في المولفات وفي الأربعين الطوال، وأخرج النسائي بعضه، من حديث عمرو بن ميمون ... ».

---

(١). مفتاح النجا - مخطوط.

وقال أحمد بن عبد القادر العجيلي:

« وأما الولاية الهارونية فإنه خلفه - صَلَّى ا عليه وسلّم - في غزوة تبوك فقال: يا رسول ا ، تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير لئله لا نبي بعدي، لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خلفتي. رواه ابن عباس. وفي ذلك إشارات وسيأتي بعضها»<sup>(١)</sup>.

**أقول:**

أليست هذه منقبة جليلة ومرتبة رفيعة خاصّة بأمر المؤمنين ولا يشاركه فيها إلا النبي صَلَّى ا عليهما وآلهما؟

إنّ هذه السياقة دليل آخر على بطلان مزاعم التّواصب، وخرافات الذين تبعوهم، في مقام ردّ الإستدلال بهذا الحديث الشريف ...

ولا يخفى دلالته على إملمة أمير المؤمنين عليه السّلام وخلافته عن رسول ا - صَلَّى الله عليه وآله وسلم، لأن « أن أذهب » في قوة « ذهابي » وهو لسم جنس مضاف، وقد عرفت أنّ لسم الجنس الحائز منه الإستثناء قطعاً من ألفاظ العموم ... و « الذهاب إلى اللرب » فرد من الأفراد، فلأمير المؤمنين عليه السّلام هو الخليفة بعد وفاته صَلَّى الله عليه وآله وسلم.

وعلى فرض تقييد هذا « للذهب » بزمن الخروج إلى غزوة تبوك، فلا كلام في دلالته حينئذٍ على الأفضلية، والأفضلية مستلزمة للإمامة والخلافة العامة<sup>(٢)</sup>.

---

(١). ذخيرة المآل - شرح عقد جواهر اللآل - مخطوط.

(٢). وقد بحثنا عن هذا الحديث بشيء من التفصيل في ملحق حديث الولاية، في الجزء ١٦ من كتابنا، فراجع.

## الجواب عن مناقشة المحب الطبري في المقام

وكانَّ المحبَّ الطبري قد التفت إلى ما يدلُّ عليه هذا الحديث - مطابقةً أو بالإستلزام - من بطلان خلافة المتقدمين على أمير المؤمنين عليه السلام، فحاول توجيه الحديث بما لا يتنافى ومذهبهم ... وهذه عبارته:

« قوله: إنه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي.

المراد به - وا أعلم - خليفتي على أهلي، فانه - صَلَّى ا عليه وسلّم - لم يستخلفه إلاعليهم، والقراية منلسسة لذلك، ولستخلف - صَلَّى ا عليه وسلّم - على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل: سباع بن عرفطة. ذكره ابن إسحاق وقال: خلف رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - في غزوة تبوك عليّاً على أهله وأمرمبإلقلمة فيهم، فأرجف المنافقون على علي وقالوا: ما خلفه إلا لستثقلاً. قال: فأخذ علي سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - وهو نازل بالجرف فقال: يا نبيّ ا ، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني لأنك لستثقلتني وتخففت مني. فقال: كذبوا، ولكنني خلفتك لما تركت ورائي، فأرجع فأخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى - يا علي - أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

أو يكون المعنى: إلا وأنت خليفتي في هذه القضية، على تقدير عموم لستخلافه في المدينة - إن صح ذلك - ويكون ذلك لمعنى اقتضاه في تلك المرّة، علمه رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - وجهله غيره. يدل عليه: أنه - صَلَّى ا عليه وسلّم - لستخلف غيره في قضايا كثيرة وممرّات عديدة.

أو يكون المعنى: للذي يقتضيه حالك وأمرك أن لا أذهب في جهةٍ إلا ولنت خليفتي، لأنك مني بمنزلة هارون من موسى، لمكان قريك مني وأخذك

عني، لكن قد يكون شخوصك معي في وقتٍ أنفع من لستخلافك، أو يكون الحال تقتضي أن المصلحة في لستخلاف غيرك، فيتخلف حكم الإستخلاف عن مقتضاه لعارضٍ أقوى منه يقتضي خلافه.

وليس في شيء من ذلك كله ما يدل على أنه الخليفة بعد موته صَلَّى ا عليه وسلّم <sup>(١)</sup>.

**أقول:**

لا يخفى على أصحاب الألباب السليمة ولبياب العقول غير السقيمة، أن قوله صَلَّى الله عليه وسلم: « لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي » مطلق غير مقيد، فحمل لفظ « خليفتي » على خلافة خاصة بالأهل أو بهذه القضية، حمل بلا دليل وتقييد بلا مقيد، وما أشبه هذا التقييد بتقييد أهل الكتاب بنوّة النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - ورسالته بأنها إلى العرب خاصّة دون سائر الخلق، فإنّهم لمّا عجزوا عن انكار أصل نبوّته ورسالته عمدوا إلى تقييدها بالعرب.

لَمّا دعوى حصر لستخلافه على الأهل، فبطلانها يظهر من تصريحات أئمّتهم بأنّ الإستخلاف كان على المدينة.

أمّا أن القرابة منسوبة لذلك، فإنّ كان المراد حصر خلافته بهم، فظاهر البطلان، وإنّ كان المراد أنّ بين القرابة والخلافة مناسبة، فهذا لا ينفي الخلافة على غير الأهل. وأمّا قوله: « أو يكون المعنى إلا وأنت خليفتي في هذه القضية على تقدير عموم لستخلافه في المدينة إن صحّ ذلك ... ».

فتوجيه مبطل لخرافات أئمة مذهبه القائلين بأنّ هذا الإستخلاف من

---

(١). الرياض النضرة ( ١ - ٢ ): ٢٥٥ - ٢٢٦.

الأوصاف العامة المشتركة، بل جعلوا لستخلافه أضعف وأوهن من سائر الإستخلافات، لأنّه إذا كان عليه السلام هو المستحق للخلافة - دون غيره - ولو لمعنى اقتضاه في هذه المرة، علمه الرسول وجهله النواصب، فقد ثبت اختصاصه عليه السلام بالشرف التام غير الحاصل لسواه، وسقط توهم لشتراك الآخرين معه في تلك الفضيلة ... وعليه، فتكون الخلافة بعد الوفاة - بالأولويّة القطعيّة - منحصرة فيه عليه السلام، وهذا بديهي ظاهر لا ينكره إلا معاند مكابر. وأمّا قوله: «أو يكون المعنى: الذي يقتضيه حالك وأمرك ...».

فتقرير أولى من سابقه في الدلالة على مطلوب الإمامية، لأنّ قوله: «لا أذهب في جهة» يدل على العموم، للنكرة الواقعة في سياق النفي، ومن ظلك «للنهاب إلى ربّ الأرباب» فإذاً، يكون الحديث - على هذا التقرير - دالاً على أفضليّته وإمامته وخلافته والإمامة، كما اعترف هو بذلك حيث قال في الفصل الثالث في خلافة أبي بكر من الباب الأول من مناقب القسم الثاني: «وأحاديث أفضليّته كلّها دليل على تعيينه، على قولنا: لا ينعقد ولاية المفضول عند وجود الأفضل».

وأما أنّه قد يكون شخوصه معه في وقت أنفع من استخلافه، فمن الواضح: أولاً: إن هذا المعنى غير متحقق عند ذهبه إلى سيّئه، إذ لم يذهب معه حينئذٍ فحكم استخلافه باق على حاله.

وثانياً: تخلف حكم الإستخلاف بسبب كون الشخوص أنفع، غير قادح في دلالة الحديث على الأفضلية، لأن المعنى حينئذٍ لئنه حيث لا مانع من شخوصه مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تكون الخلافة منحصرة فيه، وهذه مرتبة غير حاصلة لغيره، فيكون هو الأفضل.

وأما قوله: « أو يكون الحال تقتضي أن المصلحة في استخلاف غيرك ... ». فإن كان المراد أن المصلحة في استخلاف غيره متفرعة على كون شخصه أنفع، فقد عرفت حال ذلك. وإن كان المراد قلب الموضوع، بمعنى أن المصلحة أولاً وبالذات متعلقة بلستخلاف غيره، لا أنها متعلقة أولاً وبالذات بشخصه، فهذا معاندة صريحة ومخالفة واضحة مع كلامه صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أنه يدل على اختصاص الإستخلاف به. على أنا نقول - بناءً عليه - أنه عند ذهابه صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربه هل تعلقت المصلحة بلستخلاف غيره عليه السلام أو لا؟ فعلى الثاني تنحصر الخلافة فيه، وعلى الأول: يجب لاستخلاف غيره، لكنّ لاستخلاف أبي بكر غير متحقق عند أهل السنّة - كما اعترف به ( الدهلوي ) وغيره - فإذاً، لا مصلحة في استخلاف غير أمير المؤمنين عليه السلام، فالخلافة منحصرة فيه ... وكيف يدعى لاستخلافه أبا بكر وهم يروون عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يرض باستخلاف أبي بكر وعمر؟!

## قوله صلى الله عليه وآله وسلم له بعد الحديث

« أنت خليفتي في كل مؤمنٍ من بعدي »

وروى الحافظ النسائي في كتاب ( الخصائص )، الذي صنّفه رجاءً لهداية المنحرفين عن أمير المؤمنين، كما ذكر ابن حجر بترجمته، عن أبي بكر المأموني أنه سأله عن تصنيفه هذا الكتاب فقال: « دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي كثير، فصنّفت كتاب الخصائص رجاءً أن يهديهم ا » <sup>(١)</sup> وقد جعل (للدهلوي) هذا الكتاب من الأدلة للدلالة على براءة أهل السنة من بغض أمير المؤمنين عليه السلام <sup>(٢)</sup>.

روى النسائي في كتابه المذكور قائلاً: « ذكر قول النبي صلى ا عليه وسلّم في علي - رضي الله عنه - إنّ ا عزّوجلّ لا يخزيه أبداً:

أخبرنا محمد بن المثنى حدّثنا يحيى بن حماد، حدّثنا الوضاح - وهو أبو عوانة - قال: حدّثنا أبو بلج بن أبي سليم، حدّثنا عمرو بن ميمون قال قال : إني لحالس إلى ابن عباس رضي ا عنهما، إذلتاه تسعة رهط فقالوا: إمّا أن تقوم معنا وإمّا أن تخلونا بهؤلاء - وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمى - قال: لئنا أقوم معكم، فتحدّثوا فلا أدري ملقالوا، فحاء وهو ينفذ ثوبه وهو يقول: أف وثف، وقعوا في رجل له عشر:

وقعوا في رجلٍ قال رسول ا - صلى ا عليه وسلّم - لأبعثنّ رجلاً

(١). تهذيب التهذيب ١ / ٣٣.

(٢). التحفة الاثنا عشرية: ٦٣.

يحبّ ا ورسوله يحبّه ا ورسوله لا يخزيه ا أبداً، وأشرف من لستشرف. فقال: أين علي؟  
قيل: هو في الرحي يطحن. قال: وما كان لحدكم ليطحن من قبله لفلدعاه وهو ليرمد وما  
كان أن يبصر، فنفت في عينيه، ثم هزّ الرّاية ثلاثاً فدفعها إليه، فجاء بصفية بنت حبي.  
وبعث أبا بكر بسورة التوبة، وبعث عليّاً خلفه، فأخذها منه، فقال: لا يذهب بها إلّارجل  
من أهل بيتي هو مني وأنا منه.

ودعا رسول ا - صلّى ا عليه وسلّم - الحسن والحسين وعليّاً وفاطمة، فمدّ عليهم ثوباً  
فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.  
وكان أوّل من أسلم من الناس معه بعد خديجة.

ولبس ثوب النبي وهم يحسبون أنه نبي ا ، فجاء أبو بكر فقال علي: إنّ نبي ا - صلّى ا  
عليه وسلّم - قد ذهب نحو بئر ميمون، فأتبعه فدخل معه الغار، فكان المشركون يرمون عليّاً  
حتى أصبح.

وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال علي: أخرج معك؟ فقال: لا، فبكي، فقال: لما ترضى  
أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنك لست بني. ثم قال: أنت خليفتي - يعني في  
كلّ مؤمن بعدي.

قال: وسدّ أبواب المسجد ... « (١).

**أقول:**

وهذا الحديث نص صريح في مطلوب الإمامية، وهو أن حديث المنزلة

---

(١). الخصائص: ٤٧ رقم ٢٤.

ليس استخلافاً جزئياً، وإنما يدل على الخلافة والولاية العامة على كل مؤمن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذهبت خرافات النواصب والمشككين أدراج الرياح، ولم يعد لها أي قيمة في سوق الإعتبار.

### اعتبار كتاب الخصائص

وكتاب ( الخصائص ) فقد عرفت السبب في تصنيفه، فلا بد وأن تكون أخباره معتبرة عندهم، ليتمكن من هداية النواصب بها.

على أن في كلمات الأكابر أن النسائي صنّف كتابه ( الخصائص ) للإستدلال والإحتجاج، فقد ذكر ابن حجر العسقلاني عند بيان الرموز الموضوعة في كتاب ( تهذيب الكمال للمزي ) الذي هدّبه، بقوله: « للسته: ع، وللاربعة: ع، وللبخاري: خ، ولمسلم: م ... وللنسائي في اليوم والليلة: سي، وفي مسند مالك: كز، وفي خصائص علي: ص. وفي مسند علي: عس، ولابن ماجة في التفسير فق.

هذا الذي ذكره المؤلف من تأليفهم، وذكر أنه ترك تصانيفهم في التواريخ عمداً، لأن الأحاديث التي تورّد فيها غير مقصودة بالإحتجاج ...

وأفرد: ( عمل يوم وليلة ) للنسائي عن السنن، وهو من جملة كتاب السنن في رواية ابن الأحمر وابن سيّار، وكذلك أفرد ( خصائص علي ) وهو من جملة المنقلب في رولية ابن سيّار، ولم يفرد التفسير وهو من رولية حمزة وحده، ولا كتاب الملائكة، والإستعاذة، والطب، وغير ذلك، وقد تفرد بنلك راوٍ دون راوٍ، عن النسائي، فما تبين لي وحده إفراده الخصائص، وعمل اليوم والليلة، وا

الموفق» (١).

فكتاب ( الخصائص ) من الكتب المصنفة للإحتجاج، مضافاً إلى إته من كتاب ( السنن ) الذي هو أحد الصّاح عندهم.

وعلى هذا، فالحديث المذكور معتبر صالح للإحتجاج والإستدلال.

### صحة الحديث المزبور

هذا، على أنا إذا لاحظنا رجال الحديث المزبور بخصوصه، وجدناهم ثقاةً معتبرين، ومن رجال الصحيح:

لقا « محمد بن المثنى » فمن الحفّاظ الثقات الكبار. قال الذهبي: « محمد ابن المثنى، أبو موسى العنزي، الحافظ، عن ابن عيينة وعبدالعزیز. وعنه ع وأبو عروبة والمحاملي. ثقة ورع، مات ٢٥٢ » (٢).

وقال ابن حجر: « ثقة ثبت » (٣).

وأما « أبو عوانة وضاح » و « أبو بلج يجیبی بن أبي مسلم » و « عمرو بن ميمون » فكلّهم من الثقات المعتمدين والمعتبرين... وقد عرفت إخراج الحاكم الحليث من طريقهم وتصحيحه إياه... كما روى الحافظ ابن عبد البر - الذي وصفه ( الدهلوي ) بالأعلمية من الخطيب والبيهقي وابن حزم - حديث السابق إلى الإسلام عن هذا الطريق، ونصّ على أن لا مطعن لأحد في صحته وهذا نص كلامه:

« حدّثنا عبد الوارث بن سفيان قال: ثنا قاسم بن أصبغ، قال حدّثنا أحمد بن

---

(١). تهذيب التهذيب ١ / ٥ - ٦.

(٢). الكاشف ٣ / ٨٢ رقم ٥٢١٩.

(٣). تقريب التهذيب ٢ / ٢٠٤ رقم ٦٦٦.

زهير بن حرب قال: ثنا الحسن بن حماد، قال: ثنا أبو عولنة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: كان علي أول من آمن با من الناس بعد خديجة رضي عنها. قال أبو عمرو: هذا إسناد لا مطعن فيه لأحد، لصحّته وثقة نقلته « (١) ». وكيف يسوغ لهم الطعن في سنده، و « وضّاح » و « عمرو بن ميمون » من رجال كلّ الصحاح، و « أبو بلج » من رجال الترمذي والنسائي وابن ماجه وأبي داود؟

---

(١). الاستيعاب ٣ / ١٠٩١ - ١٠٩٢.

## قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحديث

« وأنت خليفتي »

وروى الحافظ سبط ابن الجوزي بعد حديث المنزلة:

« وقد أخرج الإمام أحمد هذا الحديث في كتاب الفضائل الذي صنّفه لأمر المؤمنين: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود البزار قال: أنبأ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي، أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن يوسف، أخبرنا أبو بكر حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن سعد بن عبيد، عن أبي بردة قال: خرج علي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع - وهو بيكي - ويقول: خلّفتني مع الخوالف، ما أحب أن تخرج في وجهي إلا وأنا معك. فقال صلى الله عليه وسلم: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة وأنت خليفتي »<sup>(١)</sup>. وهذا - هو الآخر - نص صريح على الخلافة العامة والولاية الكبرى.

(١). تذكرة خواص الامة: ١٩.

## قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث

« خَلَّفْتُكَ أَنْ تَكُونَ خَلِيفَتِي »

وقد روي حديث المنزلة باللفظ الآتي:

« عن علي: إن النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - قال: خَلَّفْتُكَ أَنْ تَكُونَ خَلِيفَتِي. قلت: أَتَخَلَّفُ عَنْكَ يَا رَسُولَ ا ؟ قال: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي. طس » أي: الطبراني في المعجم الأوسط (١).

**أقول:**

فهذا يستخلاف على المدينة، وبه نصّ الأئمة، وإذا ثبتت هذه الخلافة، فإنها تستصحب قطعاً حتى يتحقق الرفع لها، ومن الواضح عدم الرفع الصريح للتمام. ودعوى انقطاعها - لكونها مقيّدةً بمدة الغيبة - من البطلان بمكان، كدعوى العزل برحوعه صلى الله عليه وآله وسلم من الغزوة.

وإذا استصحبت هذه الخلافة وأُقيمت، فإنّها تكون باقية بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وتقدّم غيره عليه فيها باطل، وذلك:

أولاً: لأنّ خلافة غيره عليه السلام خلاف الإجماع المركب، لأنّ الخلافة على من بالمدينة المنورة - ومنهم الأزواج - ثبتت لأمر المؤمنين عليه السلام،

(١). كنز العمال ١٣ / ١٥٨ رقم ٣٦٤٨٨.

فهي ثابتة له بعد رسول ا - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وثانياً: لثبات الخلافة المطلقة لغيره عليه السلام، يستلزم أن يكون على أهل المدينة خليفان في وقت واحد، أحدهما أمير المؤمنين عليه السلام، والآخر أحد الأفراد الآخرين المدعى لهم الخلافة، وهذا واضح البطلان، لحصول الإجماع على عدم جوازه. قال السيّد المرتضى: « فَإِنْ قِيلَ: فقد ذكرتم أن التعلّق بالإستخلاف على المدينة طريقة معتمدة لأصحابكم، فينبوا وجه الإستدلال بها.

قلنا: الوجه في دلالتها أنه قد ثبت لستخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمر المؤمنين عليه السلام لمّا توجه إلى غزاة تبوك، ولم يثبت عزله عن هذه الولاية بقول من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا دليل، فوجب أن يكون الإمام، لأنّ حاله لا تتغير. فإن قيل: ما أنكرتم أن يكون رجوع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يقتضي عزله وإن لم يقع العزل بالقول.

قلنا: إنّ الرجوع ليس بعزل عن الولاية في عادة ولا عرف، وكيف يكون العود من الغيبة عزلاً أو مقتضياً للعزل؟ وقد يجتمع الخليفة والمستخلف في البلد الواحد، ولا ينفي حضوره الخلافته، وإنما يثبت في بعض الأحوال العزل بعود المستخلف إذ كتلفد علمنا أنّ الإستخلاف تعلّق بحال الغيبة دون غيرها، فيكون الغيبة كالشرط فيه، ولم يعلم مثل ذلك في استخلاف أمير المؤمنين.

فإن عارض معارض بمن روى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لستخلفه كمعاذ وابن ام مكتوم وغيرهما.

فالجواب عنه قد تقدم وهو: إن الإجماع على أنّه لاحظ لهؤلاء بعد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في إمامة ولا فرض طاعة، يدل ذلك على ثبوت عزلهم.

فإن تعلق باختصاص هذه الولاية، وأنها كانت مقصورةً على المدينة، فلا يجوز أن تقتضي الإمامة التي تعم.

فقد مضى الكلام على الاختصاص في هذا الفصل مستقصىً <sup>(١)</sup>.

**أقول:**

وهذه عبارته الماضية التي أشار إليها طاب ثراه:

« فأما قوله: إنه - صلى الله عليه وآله وسلم - لمّا خلفه بالمدينة، لم يكن له أن يقيم الحدود في غيرها، وأن مثل ذلك لا يعدّ إمامة، فهو كلامه على من تعلق بالإستخلاف، لا في تأويل الخبر. وقد بينا ما هو جواب عنه فيما تقدم، وقلنا: إنه إذا ثبت له عليه السلام بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - فرض الطاعة ولستحقاق التصرف، بالأمر والنهي في بعض الأمة، وجب أن يكون لِمَلَمًا على الكلّ، لأنه لا أحد من الأمة ذهب إلى اختصاص ما يحبله في هذه الحال، فكل من أثبت له هذه المنزلة أثبتها عامّةً على وجه الإمامة لا الإمارة، فكان الإجماع مانعاً من قوله، فيجب أن يكون بعد وفاته - صلى الله عليه وآله وسلم - لِمَلَمًا لا أميراً، لما بيّناه من أن وجوب فرض الطاعة إذا ثبت، وبطل أن يكون أميراً مختص الولاية بالإجماع، فلا بدّ من أن يكون لِمَلَمًا، لأن الإمارة أو ما يجري مجراها من الولايات المختصة إذا انتفت مع ثبوت وجود الطاعة، فلا بدّ من ثبوت الإمامة <sup>(٢)</sup>.

وعلى الجملة، فإن خلافة الإمام عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - باستخلافه على المدينة، بعد عدم ثبوت عزله، ولزوم حرق

---

(١). الشافي في الإمامة ٣ / ٥٢ - ٥٣.

(٢). الشافي في الامامة ٣ / ٥١.

الإجماع المركّب في صورة بقاء هذه الخلافة وانتفاء الخلافة للعقّة عنه - ثابتة بالقطع واليقين، ولا يتمكن أهل السنّة من الجواب عنها، مهما حاولوا وتمخّلوا ...

### استدلّاهم باستخلاف أبي بكر في الصلاة ولا أصل له

بل لقد تمسك أهل السنة بمثل هذا الدليل لإثبات خلافة أبي بكر، بزعم استخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم إيّاه في الصلاة:

قال الفخر الرازي في الحجج على خلافته: « الحجة التاسعة: إنه عليه السلام استخلفه على الصلاة أيام مرض موته وما عزله عن ذلك، فوجب أن يبقى بعد موته خليفته في الصلاة، وإذا ثبتت خلافته في الصلاة ثبتت خلافته في سائر الأمور، ضرورة أنّه لا قائل بالفرق » (وقال الإصفهاني: « الثالث: النبي - صلى الله عليه وسلم - استخلف أبا بكر في الصلاة أيام مرضه، فثبت الإستخلاف في الصلاة بالنقل الصحيح، وما عزل النبي أبا بكر عن خلافته في الصلاة، فبقي كون أبي بكر خليفة في الصلاة بعد وفاته، وإذا ثبت خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد وفاته في الصلاة، ثبت خلافة أبي بكر بعد وفاته في الصلاة، لعدم القائل بالفصل » (٢).

أقول:

هذا الإستخلاف متوقّف على تملّية المقلّمة الأولى، والإلمة لا يوافقون على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استخلف أبا بكر في الصلاة

(١). كتاب الاربعين في أصول الدين: ٢٩٢.

(٢). شرح الطوالع - مخطوط.

لبدأً .. ببل إن علمه هو للثابت، لوجوه كثيرة منها كون ذلك منافياً لدخوله في جيش أسامة  
الثابت بإفادات الأكابر وروايات الثقات كما في ( فتح الباري ) (١) وغيره (٢).  
ولكن قد تحقّق بالأدلة للقاطعة لستخلاف أمير المؤمنين عليه السلام، واعترف بذلك  
لمعظم القوم، وحتى النواصب لم يتمكّنوا من إنكاره، وإن زعموا كونه مقصوراً على الأهل،  
لأن ثبوت الخلافة على بعض الأمة كافٍ لثبوتها مطلقاً لعدم القول بالفصل ... وهذا  
الإستدلال من القوّة والمتانة بمثابة ألجأ التفتازاني إلى ذكره في هذا المقام فقال:  
« وأما الجواب بأنّ النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - لمّا خرج إلى غزوة تبوك لستخلف  
عليّاً - رضي ا تعالى عنه - على المدينة، فأكثر أهل النفاق في ذلك. فقال علي -  
رضي الله عنه -: يا رسول ا أتركني مع الأخلاف؟ فقال عليه الصلاة والسلام: أما ترضى  
أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وهذا لا يدل على خلافته، كابن  
أم مكتوم - رضي ا تعالى عنه - استخلفه على المدينة في كثير من غزواته.  
فربما يدفع بأن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب.  
بل ربما يحتج بأنّ لستخلافه على المدينة وعدم عزله عنها، مع أنّه لا قائل بالفصل، وأنّ  
الإحتياج إلى الخليفة بعد الوفاة أشدّ وأكدر منه حال الغيبة، يدل على كونه خليفة » (٣).

لقد ذكر التفتازاني هذا الإحتجاج وسكت عنه، والسكوت بعد نقل الكلام

(١). فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٨ / ١٩٢.

(٢). لنا رسالة في صلاة أبي بكر في مرض النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم مطبوعة ضمن ( الرسائل العشر في  
الأحاديث الموضوعية في كتب السنّة ) فعلى الباحثين مراجعتها.

(٣). شرح المقاصد ٥ / ٢٧٥ - ٢٧٦.

- كما في مثل هذا المقام - دليل على الرضا والتسليم عند ( الدهلوي ) وتلميذه الرّشيد، بل عند الكلّ.

ومن الغرائب: معارضتهم - كما في إنسان العيون وغيره - لاستدلال أصحابنا بالإستخلاف على المدينة في غزوة تبوك، بخلافة ابن أم مكتوم وغيره، ولا يعارضون لستدلالهم بإمامة أبي بكر في الصلاة - مع أنها لا أصل لها - بإمامة ابن أم مكتوم وغيره في الصّلاة، مع أنهم يجوّزون الصلاة خلف كلِّ برِّ وفاجر!!

### معارضتهم باستخلاف ابن ام مكتوم على المدينة

وأما المعارضة - التي أوردها التفتازاني - بلستخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن أم مكتوم على المدينة فمردوه بوجوه:

الأول: إنه لم يثبت عند الإمامية إطلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفظ « الخليفة » على ابن ام مكتوم وأمثاله، غاية الأمر أنّه صلى الله عليه وآله وسلم نصب ابن ام مكتوم أو غيره لحراسة للمدينة في بعض الأوقات، لُقّا في حق أمير المؤمنين فقد ورد لفظ الخليفة في كثير من النصوص.

الثاني: إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فرض طاعة أمير المؤمنين في لستخلافه على المدينة على أزواجه إطاعة مطلقة، فإطاعته فرض على غيرهنّ أيضاً، لعدم القول بالفصل، وهذا المعنى غير ثلثت لابن أم مكتوم وغيره، وهذا فرق كبير حدّاً، يمنع من قياس لستخلافه الإمام عليه السلام على حال الآخرين.

لُقّا يحلّبه طاعته على أزواجه فقد رواه السيد جمال الدين المحدّث - وهو من كبار المحدّثين، ومن مشايخ ( الدهلوي )، وقد أثنى عليه الشيخ علي

للقاري وغيره بما لا مزيد عليه - في كتابه ( روضة الأحياء ) كما رواه أبو عبدا الحاكم في كتابه ( الإكليل ) عن عطاء بن أبي رباح، أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد حديث المنزلة:

« يا علي، أخلفني في أهلي، واضرب، وحدّ، وعِظ. ثم دعا نساءه فقال: لسمعن لعلي وأطعن.».

وإذا وحب الطاعة فقط وحب الإمامة، وكذلك صرّح ( الدهلوي ) في مقام الإستدلال بقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾.

لثالث: إن هذه الخلافة مقرونة بجملي أمثال: « لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي » و « إن المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك » و « لا بد أن أقيم أو تقيم » فهي شرف عظيم ومقام جليل، لا يقاس به أيّ استخلاف آخر.

الرابع: إن مقام الإجماع على عدم خلافة ابن أم مكتوم وغيره بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يعارض بحكومة من قام الإجماع على عدم خلافته، خلافة أمير المؤمنين عليه السلام المطلقة العامة؟

الخامس: إن ابن أم مكتوم وغيره من الصحابة، غير صالحين للخلافة الكبرى، فذكرهم في مقابلة أمير المؤمنين عليه السلام ليس إلاّ تعصّباً فاحشاً ... قال ابن تيمية: « وأيضاً - فالإستخلاف في الحياة نوع نيابة، لا بُدّ لكلّ ولي أمرٍ، وليس كلّ من يصلح للإستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يستخلف بعد الموت، فإنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يستخلف في حياته غير واحدٍ، ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته، كما لم يستعمل ابن أم مكتوم الأعمى في حياته وهو لا يصلح للخلافة بعد موته، وكذلك بشير بن عبد المنذر وغيره »<sup>(١)</sup>.

(١). منهاج السنة ٧ / ٣٣٩.

ومن بدائع العثرات قول الفخر الرازي:

« الشبهة الرابعة عشر، وهي: إنه عليه السلام استخلفه في غزاة تبوك.

فنقول: لما لا يجوز أن يقال: ذلك الإستخلاف كان مقدراً بمدة ذلك السفر، فلا جرم

انتهى ذلك الإستخلاف بانقضاء تلك المدّة.

وأيضاً، فإنه معارض باستخلاف النبي عليه السلام أبا بكر حال مرضه في الصلاة.

فإن أنكروا ذلك أنكروا ذلك» (١).

ومذلك: لأنّ دعوى التقدير قد عرفت سقوطها، لعدم الدليل عليها، مع إطلاق وعموم

اللفظ. ودعوى المعارضة بالصلاة المذكورة مكابرة غيبية، لأنّ لستخلاف أمير المؤمنين

عليه السلام متفق عليه بين الفريقين ومسلّم به حتى من النواصب، فلا يجوز معارضته بما لا

يرويه قولواهم، فإن أنكروا ذلك أنكروا ذلك» ليس إلاّ تعصّباً.

### الإستدلال بآية الغار على الإمامة والخلافة

ولا يخفى أن النيسابوري يستدل بآية الغار على خلافة أبي بكر ووصايته لرسول ا

صلى الله عليه وآله وسلم ... وهذه خرافة أخرى، وإليك عبارته: بتفسير ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ

نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ (٢).

« يستدل أهل السنّة بالآية على أفضليّة أبي بكر، وغاية اتّحاده ونهاية صحبته وموافقة باطنه

وظاهره، وإلّا لم يعتمد عليه الرسول صلى ا عليه وسلّم في مثل تلك الحالة، وأنه كان ثاني

رسول ا صلى ا عليه وسلّم في الغار،

(١). كتاب الاربعين في اصول الدين : ٣٠٠.

(٢). سورة التوبة ٩ / ٤٠.

وفي العلم لقوله - صَلَّى ا عليه وسلّم - ما صبّ في صدري شيء إلا وصيبته في صدر أبي بكر، وفي الدعوة إلى ا ، لأنه صَلَّى ا عليه وسلّم عرض الإيمان أولاً على أبي بكر فآمن، ثم عرض أبو بكر الإيمان على طلحة والزبير وعثمان ابن عفان وجماعة أخرى من أجلة الصحابة، وكان لا يفارق رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - وكان ثاني اثنين من أول أمره إلى آخره.

ولو قدرنا أنه توفي رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - في ذلك السفر، لزم أن لا يقوم بأمره ولا يكون وصيه إلا أبو بكر، وأن لا يبلغ ما حدث في ذلك الطريق من الوحي والتنزيل إلا أبو بكر» (١)

أقول:

نفس هذا التقرير جارٍ بالنسبة إلى استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام حرفاً بحرف، فإنه لو قدر وفاة النبي - صَلَّى الله عليه وآله وسلم - في تلك السفارة لكان أمير المؤمنين عليه السلام هو القائم بأمره والخليفة من بعده ...

مع أنه فرق واضح بين الموردين، إذ لا دليل على ما ذكره النيسابوري بالنسبة إلى أبي بكر، لأن مجرد الإستصحاب في الغار لا يستلزم المعنى الذي ذكره، مضافاً إلى وجود عامر بن فهر وعبد بن الأريقط مع النبي صَلَّى الله عليه وآله وسلم في الخروج إلى المدينة، بخلاف استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام، ففيه إطلاق لفظ «الخلافة» وغير ذلك مما تقدم، وفيه أمر الأزواج بالإطاعة والسمع لأمر المؤمنين عليه السلام ... هذا فيما يتعلّق بموضوع البحث.

---

(١). تفسير النيسابوري ٣ / ٤٧١.

وأما تفصيل الكلام حول دلالة آية الغار على فضيلة لأبي بكر، فله مجال آخر.  
وأما حديث صلواته في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقد أشرنا إلى حقيقة الحال  
فيه، وخلاصة الكلام أن خروجه لتلك الصلاة لم تكن بأمرٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بل إنه كان قد أمره  
بالخروج في جيش أسامة مع سائر الرجال، ويؤكد ذلك خروجه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصلاة، وأنه صلى تلك الصلاة بنفسه.  
وأما حديث « ما صببنا ... » فهو موضوع، وقد تعرّضنا له في مجلد ( حديث أنا مدينة  
العلم ) من كتابنا.

## دلالة الحديث على أنه عليه السلام

### رابع آدم وداود وهارون عليهم السلام

وذكر الحكيم داود بن عمر الأنطاكي بشرح القصيدة العينية لابن سينا:  
 « لا سيف إلا ذو الفقار. ولا قام الحصر دليلاً على القصر، كان قصر قلب فصار كشف  
 كرب، إلا أنه لا نبي بعدي، إلا علي. فلا خلاف في الخلافة إثباتاً والنبوة محوياً.  
 وقال لعمار: إلى كم تكل الخبز وتشرب للماء؟ فقال: أهو اليوم؟ فقال: أي والذي نفس  
 علي بيده، فبرز فكان ما كان.

وكذلك خرج ليلة ابن ملجم في السحر ينظر إلى السماء، تلذذاً بما خصص به وطاعةً  
 وإحلبيةً، فأكثر من خلك، ثم نهى عن ردع الأوز وقال: هي صوائح يتلوهن النوائح. كيف  
 يزداد يقيناً من جمع المسألة والجواب وأحاط بكل شيء علماء؟ فهو - وا - الكتاب وتعيها  
 أذن واعية، فأمن معه وصلّى لا ثالث لهما، فجاءت الخلافة عن ثلاث، فكان هو الرابع.

أخرج الخطيب عن عبد بن حميد نيا علي من لم يقل ليناك رابع الخلفاء فعليه لعنة ا ، فإن  
 ا قال لآدم ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وقال: ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ﴾ ﴿ ﴾  
 وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴿ ثم قال له يوم تبوك: كن على ما لنا عليه  
 حتى أرجع، فقال له: أعلى الصبيان والنساء؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من  
 موسى. الحديث «.

فحديث المنزلة يدل دلالة قطعيةً على خلافته عليه السلام، وأنه خليفة كخليفة آدم وداود وهارون، ولا ريب في كون خلافتهم عامةً، فخلافته كذلك.

### ترجمة داود بن عمر الأنطاكي

وداود بن عمر الأنطاكي صاحب شرح قصيدة ابن سينا، الذي جاء فيه الكلام المذكور، من أكابر التّحارير والعلماء المشاهير... أثنى عليه البديعي في كتابه ( ذكرى حبيب ): « ضرير ملله في العلوم الحكمية نظير، وطبيب ما له في الأزمنة الغابرة ضرير، حكيم صفت من قذى الخطأ موارد أنظاره، وصحّت عن غمام الأوهام آفاق أفكاره، حلّ عقد المشكلات بما قيّده، وبيّض وجه العلوم الرياضية بما سوّده، بآثار تقتضي إثبات محلسه بالتخليد، وتقييد ما أثره للتأييد، وكان ملائماً لكتاب إخوان الصفا وخلان الوفا للمجريطي، ولكتابه رتبة الحكيم وغلية الحلّيم، ومن كتب الشيخ: القانون، والشفاء، والنجاة، والحكمة المشرقية، والتعليقات، ورسالة الأجرام السماوية، والإشارات، مع شرحه لنصير الدين الطوسي ولإمام فخر الدين الرازي والمحاکمات بينهما لقطب الدين الرازي، وحوليه للسيد، من كتب السهروردي: المشارق، والمطارحات، وكتاب التلويحات، وشرحه لهبة البغدادي. وكان شريف مكة يلهج بتلنكاره، ويستهدي من الحجاج تفاريق أخباره، وهرة الشوق على أنّ لستقدمه عليه، ولستحضره إليه، ليجعل السماع عياناً والخبر برهاناً، فلمّا مثل بساحته طامعاً في تقبيل راحته، أمر أنّ يعرض عليه أحد حاضري مجلس أنسه، ليختبر بذلك قوة جلسه، فمذ صافحت يده يد ذلك الجليس قال: هذه يد دعي خسيس، لا يرضوع منها أرج النبوة ولا يستنشق

عرف الفتوة، ثم أمر بعرضه على القوم واحداً واحداً، حتى وصل إلى الشريف فقبّل يده تقبيل  
المحب الواحد ... »

والبديعي المذكور ترحم له المحبّي وأثنى عليه بقوله:

« يوسف المعروف بالبديعي الدمشقي الأديب ... بلغ الشهرة الطنّانة في الفضل والأدب،  
وألف المؤلفات الفائقة ... ولي قضاء الموصل ثم توفي بالروم سنة ١٠٧٣ »<sup>(١)</sup>.

وأثنى على الحكيم الأنطاكي المذكور: درويش محمّد الطالوي في كتاب (سانحات  
دمى القصر):

« وقد سألته عن مسقط رأسه ومشتعل رأسه، فأخبر أنّه ولد بأنطاكية بهذا العارض، ولم  
يكن له بعد الولادة بعارض، ثم قال ... فخرحت عن الوطن في رفقة كرام، نؤم بعض للمدن  
من سواحل الشام، حتى إذا سرت في بعض ثغورها المحميّة، دعنتي همّة عليه أو علوية أن  
أصعد منه جبل عامله، فصعدته منصوباً على المدح وكنت عامله، وأخذت عن مشايخها ما  
أخذت، وبحثت مع فضلائها فيما بحثت.

ثم ساقني العناية الإلهية إلى أني دخلت حمى دمشق المحمية، فاجتمعت ببعض علمائها  
من مشايخ الاسلام، كأبي الفتح محمّد بن محمّد بن عبد السلام، وكشمس علومها البدر  
الغزي العمري ذلك الإمام، والشيخ علاءالدين العمادي ... وكان فيه دعلبة يؤنس بها ...  
ولما فقه من المعاد وخشيته من ربّ العباد، فلم ير لغيره من أهل هذا الطريق وأصحاب  
أولئك الفريق ...

وكان إذا سئل عن شيء من الفنون الحكمية والطبيعية والرياضيّة، أملى على السائل في  
ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين، كما هو المشهور مثل ذلك

---

(١). خلاصة الأثر ٤ / ٥١٠.

عن الشيخ الرئيس ...

ومشرح قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس ابن سينا، وهو شرح فصل فيه حقيقة النفس  
وجوهرها النفيس، يرضي السائل وإن كان هو الشيخ الرئيس.»

وقد ترجم للشيخ درويش المذكور: الشهاب الخفاجي - في ( ريحانة الألباء ) - بقوله:  
« أبو المعالي درويش بن محمد الطالوي، وجيلته الحزم ترب واللفظ قرين، وملاحظهما  
له في قصب السبق رهين، وريق قضب المروة، فاتح حصون الملمّات عنوة، سليل المعالي  
والكرم، رقيق الحولشي الطباع والشيم، فكم في علاه مسرح للمقال ومجال لمضمرات  
الأماني والآمال ... ».

والمحيي بقوله:

« درويش محمد بن أحمد وقيل محمد. أبو المعالي. الطالوي، الأرتقي الدمشقي الحنفي.  
أحد أفراد ومجلسن العصر، وكان ماهراً في كل فن من الفنون، مفرط الذكاء، فصيح العبارة،  
منشئاً بليغاً حسن التصرف في النظم والنثر.  
وله كتاب سانحات دمي القصر ... »<sup>(١)</sup>.

وتوجد ترجمة داود الأنطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨ - وقيل غير ذلك - في المصادر التالية  
أيضاً:

- ١ - البدر الطالع ١ / ٢٤٦.
- ٢ - خلاصة الأثر ٢ / ١٤٠.
- ٣ - شذرات الذهب ٨ / ٤١٥.
- ٤ - ريحانة الألباء: ٢٧١.

---

(١). خلاصة الأثر ٢ / ١٤٩.

## حديث المنزلة في سياق وصفه عليه السلام

« سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبين »

حاء ذلك في روية رولها الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتابه ( المناقب ) على ما نقل عنه في كتاب ( اليقين ) وهي هذه:

« حدثنا عبدا بن محمد بن جعفر قال: حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال: حدثنا محمد بن الحسين العلكي قال: حدثنا أحمد بن موسى الخزاز الدورقي قال: حدثنا تليد بن سليمان، عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند النبي - صَلَّى عليه وسلّم - إذ قال: يطلع الآن. قلت: فذاك أبي وأمي من ذا؟ قال: سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبين. قال: فطلع علي.

ثم قال لعلي: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى « (١).  
وروي بلفظ أبسط:

« عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند رسول ا صَلَّى عليه وسلّم إذا قال رسول ا - صَلَّى عليه وسلّم - الآن يدخل سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبين، إذ طلع علي بن أبي طالب. فقال

(١). كتاب اليقين في مناقب أمير المؤمنين: ١٤١.

رسول ا - صلّى ا عليه وسلّم -: وإلّٰى وإلّٰى.

قال: فجلس بين يدي رسول ا - صلّى ا عليه وسلّم - فأخذ رسول ا يمسح العرق من جبهته ووجهه ويمسح به وجه علي بن أبي طالب، ويمسح العرق من وجه علي بن أبي طالب ويمسح به وجهه فقال له علي: يا رسول ا نزل فيّ شيء؟  
قال: ألما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ أنت أخي ووزير وخير من أخلف بعدي، تقضي ديني، وتنجز وعدي وتبين لهم ما اختلفوا فيه من بعدي، وتعلمهم من تأويل القرآن ما لم يعلموا، وتحلهم على للتأويل كما حلهم على التنزيل « (١).

فحديث المنزلة - إذاً - مثل الجمل الأخرى - التي هي من أجلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه المختصة - من جلائل مناقب الإمام عليه السلام التي لا يشاركها فيها أحد من الصحابة، والدالة على أفضليته وأقربيته من رسول ا ... والمستلزمة للإمامة والخلافة العامة بلا فصل ...

---

(١). كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ٣٤٣.

### قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « هذا علي بن أبي طالب

لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو مني بمنزلة هارون ... »

وحاء حديث المنزلة في سياقة ورد قبله « علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي » وبعده: « هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين ... » ...  
 روى هذا الحديث جماعة منهم:

١ - أبو نعيم الإصفهاني: « حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي قال: حدّثنا محمد بن جرير قال: حدّثنا عبداً بن داهر الرازي قال: حدّثني داهر بن يحيى الأحمري المقرئ قال: حدّثنا الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس قال:  
 قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

وقال: يا أم سلمة إلهدي ولسمعي! هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، والوصي على الأموات من أهل بيتي، أخي في الدنيا وخدني في الآخرة، ومعني في السنام الأعلى» (١).

٢ - الموفق بن أحمد الخوارزمي المكي: « أنبأني أبو العلاء - هذا - أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ، أخبرنا أحمد بن عبداً الحافظ، أخبرنا أبو الفرج أحمد بن جعفر الشيباني، حدّثنا محمد بن جرير، حدّثنا عبداً بن داهر بن يحيى الرازي، حدّثنا أبو داهر بن يحيى المقرئ، حدّثنا الأعمش، عن عباية،

(١). منقبة المطهرين أهل بيت سيد الأولين والآخرين - مخطوط.

عن ابن عباس، قال قال رسول الله ﷺ « ... » (١).

٣ - صدر الدين الحموي الجويني: « عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ - صلي الله عليه وسلم - لأم سلمة: هذا علي بن أبي طالب لحمه [ من ] لحمي ودمه [ من ] دمي وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي يا أم سلمة! هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، ووصي عبية علمي، وبابي للذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعني في السنام الأعلى، يقتل القاسطين والمارقين والناكثين » (٢).

٤ - السيد شهاب الدين أحمد: « عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلي الله عليه وآله وبارك وسلم - إنه قال - وهو في بيت أم سلمة رضي الله تعالى عنهما -: هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي من بعدي. ثم قال - صلي الله عليه وسلم - يا أم سلمة لشهدي ولسمعي، هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وعبية علمي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا وخذني في الآخرة، ومعني في السنام الأعلى » (٣).

٥ - محمد بن إسماعيل الأمير: « ذكر الفقيه العلامة حميد - رحمه الله - في شرحه بعضاً من الروايات في الخوارج، ولم يستوف كما سقناه، إلا أنه ذكرها لمنذره فيما مضى، وذكر بسنده إلى ابن عباس قال:

كان ابن عباس جالساً بمكة يحدث الناس على شفير زمزم، فلما انقضى حديثه، نهض إليه رجل من القوم فقال: يا ابن عباس، إني رجل من أهل الشام،

(١). المناقب للخوارزمي: ١٤٢ رقم ١٦٣.

(٢). فرائد السمطين ١ / ١٥٠.

(٣). توضيح الدلائل - مخطوط.

قال: أعوان كلِّ ظالمٍ إلَّا من عصم ا منكم، سل عمّا بدا لك، قال: يا ابن عباس: إني جئت لسالك عن علي بن أبي طالب وقتله أهل لا إله إلَّا ا ، لم يكفروا بقبلة ولا حج ولا صيام رمضان، فقال له: ثكلتك أمك، سل عمّا يعينك.

قال نيا عبدا ، ما جئتك أضرب من حمص لحج ولا عمرة، ولكن أنتيك لتخرج لي أمر علي وفعاله.

فقال: ويحك، إن علم للعالم صعب لا يحتمل ولا تقر به القلوب ... فاجلس حتى أخبرك الذي سمعته من رسول ا - صلى عليه وسلّم - وعائنته:

إنّ رسول ا - صلى عليه وسلّم - تزوّج زينب بنت جحش، فأولم وكانت وليمته الجيش، وكان يدعو عشرة عشرة من المؤمنين، فكانوا إذا أصابوا من طعام نبي ا - صلى عليه وسلّم - لستأنسوا إلى حديثه ولشتموها النظر في وجهه، وكان رسول ا يشتهي أن يخففوا عنه ويخلو له المنزل، لأنه كان قريب عهد بعرس زينب بنت جحش، وكان يكره أذى المؤمنين، فأنزل ا سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ ... ﴾

ثم تحوّل إلى بيت أم سلمة بنت أمية، وكانت ليلتها وصبحتها ويومها من رسول ا - صلى عليه وسلّم - . فلما تعالى النهار وانتهى علي إلى الباب، فدقّه دقاً خفيفاً، فعرف رسول ا دقة وأنكرته أم سلمة.

فقال: يا أم سلمة قومي وافتحي الباب.

قالت: يا رسول ا ، من هذا الذي بلغ من خطره أن ينظر إلى محاسني؟

فقال لها نبي ا - كهيفة المغضب - : من يطع الرسول فقد أطاع ا ، قومي وافتحي الباب، فإنّ بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجل، يحب ا ورسوله ويحبّه ا ورسوله، يا أم سلمة، إنه آخذ بعضادتي الباب، فليس بفتح

الباب ولا داخل الدار حتى يغيب عنه الوطاء.

فقلمت أم سلمة - وهي لاتدري من بللباب، غير أنه لقد حفظت النعت والمدح - فمشت نحن الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحب ا ورسوله ويحبّه ا ورسوله، ففتحت، وأمسك علي بعضادتي الباب، فلم يزل قائماً حتى خفي عليه الوطاء، فدخلت أم سلمة خدرها وفتح علي الباب.

فدخل، فسلم علي النبي صلى ا عليه وسلم.

فقال النبي لأم سلمة: هل تعرفينه؟

قالت: نعم، وهنيئاً له. هذا علي.

قال: صدقت يا أم سلمة. هذا علي بن أبي طالب، لحمه لحمي ودمه دمي، وهذا مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة إسمعي وافهمي، هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، والوصي علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، والوصي علي الأموات من أهل بيتي، والخليفة علي الأوصياء من أمتي، أخي في الدنيا وقريني في الآخرة، ومعني في السنام الأعلى، فاشهدي يا أم سلمة، إنه يقا تل الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقال الشامى: فرجت عني يا ابن عباس، أشهد أن علياً مولاي ومولى كل مسلم « (١).

٦ - ومن رواة هذا الخبر: الحسن بن بدر كتاب ( ما رواه الخلفاء )، وأبو بكر الشيرازي

في ( كتاب الألقاب ) لكن باختصار في اللفظ. قال الوصابي اليمنى: « وعنه: قال رسول ا صلى عليه وسلم لأم سلمة: إن علياً لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضه. أخرجه الحسن بن بدر في: ما رواه الخلفاء، والشيرازي في

---

(١). الروضة الندية في شرح التحفة العلوية.

الألقاب « (١) ».

٧ - وروى أبو محمد العاصمي حديثاً هذا سنده: « حدّثني الحسين بن علي المدني، عن يونس بن بكير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن حده علي بن الحسين عن علي بن أبي طالب. رضوانا عليهم ». جاء فيه:

« ثم قال: يا سلمان أتدري من الداخل علينا؟ قال: نعم يا رسول الله، ولكنّ زدني علماً إلى علمي قال: يا سلمان هذا علي أخي، لحمه من لحمي ودمه من دمي، منزلته منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا سلمان، هذا وصيي ووارثي، والذي بعثني بالنبوة لآخذنّ يوم القيامة بحجزة جبرئيل، وعلي آخذ بحجرتي، وفاطمة آخذة بحديثه، والحسن آخذ بحجزة فاطمة، والحسين آخذ بحجزة الحسن، وشيعتهم آخذة بحجرتهم، فأين ترى آ ذاهباً برسول الله؟ وأين ترى رسول الله ذاهباً بأخيه؟ وأين ترى أخا رسول الله ذاهباً بزوجه؟ وأين ترى فاطمة ذاهبةً بولدها؟ وأين ترى ولدي رسول الله ذاهبين بشيعتهم؟ إلى الجنة وربّ الكعبة. يا سلمان إلى الجنة وربّ الكعبة، يا سلمان إلى الجنة وربّ الكعبة. يا سلمان عهدٌ عهد به جبرئيل من عند رب العالمين» (٢).

**أقول:**

فكما أنّ كلّ فقرة الفقر السابقة على حديث المنزلة واللاحق له - في هذا الحديث - خصيصة من خصائص أمير المؤمنين تدل على أفضليته، كذلك حديث المنزلة ... والأفضلية تستلزم الإمامة والخلافة العامة.

(١). الاكتفاء في فضل أربعة الخلفاء - مخطوط.

(٢). زين الفتى - تفسير سورة هل أتى - مخطوط.

## حديث المنزلة عند المؤاخاة

ومن موارد حديث المنزلة: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قاله لأمير المؤمنين عليه السلام في وقت المؤاخاة، ممن روى ذلك:

- ١ - أحمد بن حنبل.
- ٢ - عبدا بن أحمد.
- ٣ - أبو محمد عبدا بن عبدا بن جعفر بن حيان - أبو الشيخ.
- ٤ - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
- ٥ - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي.
- ٦ - علي بن محمد الجلابي، ابن المغازلي.
- ٧ - الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- ٨ - أبو محمد حامد بن محمود الصالحاني.
- ٩ - محمد بن يوسف الزرندي.
- ١٠ - نور الدين علي بن محمد - ابن الصباغ المالكي.
- ١١ - جلال الدين السيوطي.
- ١٢ - إبراهيم بن عبدا الوصّابي اليمني.
- ١٣ - عطاء بن فضل الشيرازي المعروف بجمال الدين المحدث.
- ١٤ - علي بن حسام الدين المتقي الهندي.
- ١٥ - شهاب الدين أحمد صاحب توضيح الدلائل.
- ١٦ - محمود بن محمد بن علي الشبخاني القادري.

١٧ - المولوي محمد مبین الكهنوي.

١٨ - حسن علي المحدث الكهنوي.

### رواية أحمد بن حنبل

قال المتقي الهندي: « مسند زيد بن أبي أوفى: لَمَّا آخَى النبي صَلَّى ا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أصحابه قال علي: لَقَدْ ذَهَبَ رُوحِي وَانْقَطَعَ ظَهْرِي حِينَ رَأَيْتَكَ فَعَلْتَ بِأَصْحَابِكَ مَا فَعَلْتَ غَيْرِي، فَإِنْ كُلِّ مَنْ سَخَطَ عَلَيَّ فَلِكِ الْعَتْبَى وَالْكَرَامَةَ، فَقَالَ رَسُولُ ا - صَلَّى ا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا أَخْرَجْتَ إِلَّا لِنَفْسِي وَأَنْتَ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي، قَالَ: وَمَا أَرِثُ مِنْكَ يَا رَسُولَ ا ؟ قَالَ: مَا وَرِثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي. قَالَ: وَمَا وَرِثَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِكَ؟ قَالَ: كِتَابَ رَبِّهِمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ، وَأَنْتَ مَعِيَ فِي قَصْرِي فِي الْجَنَّةِ مَعَ فَاطِمَةَ ابْنَتِي وَأَنْتَ أَخِي وَرَفِيقِي. حم. في كتاب مناقب علي « (١).

### رواية عبدالله بن أحمد

ورواه عبدا بن أحمد، فقد جاء في المناقب لوالده: « حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدَا الْحُسَيْنِ بْنِ رَلِشْدِ الطَّفَاوِيِّ وَالصَّبَّاحِ بْنِ عَبْدَا بْنِ بَشْرٍ - وَالْخَبْرَانِ مِتْقَارِبَانِ فِي اللَّفْظِ يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَي صَاحِبِهِ - قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعْدُ الْخِفَافِ، عَنِ عَطِيَّةِ، عَنِ مَحْدُوجِ ابْنِ يَزِيدِ الْهَدَلِيِّ: إِنْ رَسُولُ ا - صَلَّى ا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آخَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَخِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، أَمَا عَلِمْتَ - يَا عَلِيُّ -

(١). كنز العمال ٩ / ١٦٧ رقم ٢٥٥٥٤ و ١٣ / ١٠٥ رقم ٣٦٣٤٥.

أن أول من يدعى يوم القيامة بي وأقوم عين يمين العرش، فأكسى حلة خضراء من حلل الجنة، ثم يدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعضهم، فيقومون سماطين على يمين العرش، يكسون حلاً خضراً من حلل الجنة، ألا وإني أخبرك - يا علي - أن امتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة. ثم أنت أول من يدعى بك، لقربتك ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، تسير به بين السماطين، آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي، وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، له ثلاثة ذؤئب من نور، ذؤئب في المشرق وذؤئب في المغرب وللثلاثة وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر: الأول: بسم الرحمن الرحيم، والثاني: الحمد رب العالمين، الثالث: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله، طول كل سطر ألف سنة وعرضة ألف سنة، وتسير باللواء، والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش، ثم تكسى حلة خضراء من الجنة، ثم ينادى مناد من تحت العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي، إنك تكسى إذا كسيت، وتدعى إذا دعيت، وتحى إذا حيت» (١).

### رواية أبي الشيخ الإصفهاني

ورواية أبي الشيخ تعلم من رواية شهاب الدين في توضيح الدلائل.

### رواية الطبراني

ورواية أبي القاسم الطبراني أوردتها المتقي الهندي، وهي هذه:  
« قم، فما صلحت أن تكون إلا أبا تراب، أغضبت علي حين وأخيت بين

(١). مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١٧٩ رقم ٢٥٢.

المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحدٍ منهم؟ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي؟ ألا من أحبك حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته أ مينة الجاهلية وحوسب بعمله في الإسلام.

طب. عن ابن عباس « (١) ».

### رواية الخطيب البغدادي

ورواية الخطيب البغدادي أوردها السيد شهاب الدين في توضيح الدلائل كما ستعلم.

### رواية ابن المغازلي

وروى الفقيه الشافعي ابن المغازلي الواسطي هذا الحديث بقوله:

« أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال: أخبرنا أبو محمد ابن السقاء، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدا بن القصاب البيع الواسطي - فيما أذن لي في روايته عنه - أنه قال: حدّثني أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد البيلسري قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الجوهرى، قال: حدّثني محمد بن زكريا بن حبيد العدي قال: حدّثني حميد الطويل، عن أنس قال:

لمّا كان يوم المباهلة، وآخى النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - بين المهاجرين والأنصار، وعلي واقف يراه ويعرف مكلنه، لم يواخ بينه وبين أحد، فانصرف علي باكي العين، فافتقده النبي - صَلَّى ا وسلّم - فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: إنصرف باكي العين يا رسول ا . قال: يا بلال إذهب فأتني

---

(١). كنز العمال ١١ / ٦٠٧ رقم ٣٢٩٣٥.

به، فمضى بلال إلى علي - وقد دخل منزله باكي العين، وقالت فاطمة: ما يبكيك لا أبكي عينيك؟ قال نيل فاطمة، أخى النبي بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني، ولم يواخ بيني وبين أحد. قالت: لا يحزنك ا ، لعله إنما ادّخرك لنفسه - .

فقال بلال: يا علي أحب النبي - صلّى ا عليه وسلّم - .  
فأتى علي النبيّ .

فقال النبي صلّى ا عليه وسلّم: ما يبكيك يا أبا الحسن؟

قال: آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول ا ولنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين أحد.

قال: إنما ادخرتك لنفسى، ألا يسرّك أن تكون أبا نبيك؟

قال: بلى يا رسول ا ، أتى لي بذلك، فأخذ بيده وأرقاه المنبر فقال:

اللهم هذا منّي ولنا منه، ألا إنه منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

قال فانصرف علي قرير العين، فتابعه عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ يا أبا الحسن أصبحت مولاي ومولى كل مسلم <sup>(١)</sup> .

### رواية الموفق بن أحمد الخوارزمي

ورواه الخطيب الخوارزمي قائلاً: « أنبأني سيد القراء أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني قال: أخبرنا الحسن بن أحمد المقرئ: أخبرنا أحمد بن عبدا الحافظ: حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني: حدثنا محمود بن

---

(١). المناقب لابن المغازلي: ٤٢ .

محمّد المرزوي قال : حدّثنا حامد بن آدم المرزوي: حدّثنا حرير، عن ليث، عن مجاهد.  
عن ابن عباس قال: لمّا آخى النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار، ولم يواخ بين علي بن أبي طالب وبين أحدٍ منهم، خرج علي مغضباً، حتى أتى حدوداً من الأرض، فتوسّد ذراعاه [ واتّكى ] وسفت عليه الريح، فطلبه النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى وجده، فوكزه برجله وقال له: قم، فما صلحت أن تكون إلّا أبا تراب، أغضبت عليّ حين وآخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أواخ بينك وبين أحدٍ منهم؟

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنه ليس بعدي نبي؟، ألا من أحبّط حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته ا مية جاهلية، وحوسب بعمله في الإسلام « (١) .  
ورواه مرةً اخرى باللفظ المتقدّم، عن عبدا بن أحمد بن حنبل (٢) .  
ورواية أبي محمّد حامد بن محمود الصالحاني تعرف من عبارة الشهاب أحمد.

### رواية الزرندي

وقال محمّد بن يوسف الزرندي: « روي عن عمر - رضي الله عنه - أنّ النبيّ - صلى الله عليه وسلم - آخى بين أصحابه ولم يواخ بين علي وبين أحدٍ، فجاء علي تدمع عيناه، فقال: يا نبي ا ملك لم تواخ بيني وبين أحدٍ؟ فقال: لئن آخى في الدنيا والآخرة، وفي رويةٍ: لئن قال: يا رسول ا ذهب روعي

(١). المناقب للخوارزمي: ٣٩.

(٢). المصدر: ٣٩.

وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري، فإن كان من سخطك علي فلك العتبي والكرامة.

فقال النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، ولنت أخي ووارثي. فقال نيا رسول ا : ما أرث منك؟ فقال: ما ورث الأنبياء قبلي قال: فما ورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي. ثم تلا رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ أخلاء في ا ينظر بعضهم إلى بعض»<sup>(١)</sup>.

### رواية ابن الصباغ المالكي

وروى نور الدين ابن الصباغ المالكي: « عن مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن ابن عباس قال: لمت أخي رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهو لئنه ( ص ) أخي بين أبي بكر وعمر، وأخي بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وأخي بين طلحة والزبير، وأخي بين أبي ذر الغفاري والمقداد، ولم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحد منهم. خرج علي مغضباً حتى أتى جدولاً من الأرض وتمسّد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه التراب، فطلبه النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - فوجده على تلك الصفة، فوكزه برجله وقال له: قم، فما صلحت أن تكون إلا لبا تراب، غضبت حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم!

أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ألا

(١). نظم درر السمطين: ٩٤ - ٩٥.

من أحبّك فقد خفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته ا مية جاهلية» (١).

### رواية الجلال السيوطي

وتعلم رولية جلال اللدين السيوطي من رولية المتقي في ( كنز العمال )، لأن هذا الكتاب تبويت لكتاب ( جمع الجوامع ) للسيوطي كما هو معلوم.  
ورواه إبراهيم الوصّابي اليمني عن الطبراني في الكبير، باللفظ المتقدم عن ابن عباس (٢).

### رواية جمال المحدث الشيرازي

ورواه جمال اللدين المحدثن الشيرازي في ( أربعينه ): « عن يعلى بن مرقال: أخرى رسول ا بين المسلمين، وجعل يخلف علياً حتى بقي في آخرهم، وليس مع أخ له، فقال له علي: آخيت بين المسلمين وتركتني! إنما تركتك لنفسي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنا أخوك. وفي رولية: ما أخرتك إلا لنفسي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول ا - صلى ا عليه وسلّم - هذه الآية: ﴿ إخواناً على سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ الأخلاء في ا ينظر بعضهم إلى بعض. ثم قال له النبي: إن ذاكرك أحد فقل: أنا عبدا وأخو رسوله ولا يدعيها بعدي إلا كذاب مفتر» (٣).

---

(١). الفصول المهمة: ٣٨.

(٢). الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

(٣). الأربعين - الحديث ١٤.

## رواية السيد شهاب الدين أحمد

وهذه عبارة رواية السيد شهاب الدين أحمد عن الخطيب والصالحاني:  
« عن زيد بن أبي أوفى - رضي الله عنه - قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر المؤاخاة بين أصحابه، قال فقام علي كرم الله تعالى وجهه للنبي فقال: لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت ما فعلت بغيري، فإن كان هذا من سخطه عليّ فلك العتبي والكرامة!

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني ما أخرجتني إلا لنفسي، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، ولنت وارثي قال: فما أرت منك يا نبي الله؟ قال: ما ورث الأنبياء من قبلي قال: وما ورث الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب الله وسنة نبيهم، ولنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إخواناً على سررٍ متقابلين** المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض.  
رواه الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب، والصالحاني بلسناده إلى أبي الشيخ بلسناده مرفوعاً، والزرندي، باختلاف يسير وقال: الأخلاء بدل المتحابين « (١).

**أقول:**

في هذا الحديث دلالة على أنّ حليث المنزلة يثبت تقديم وترجيح أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الأصحاب، ويوجب نهاية قربه واختصاصه وجلالة قدره عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - . لأنه ذكر هذا الحديث

---

(١). توضيح الدلائل - مخطوط.

بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « ما أخرتك إلا لنفسي » وإلا لم يكن لذكره في هذا المقام مناسبة.

ويوجد في بعض ألفاظ الحديث حرف « للفاء » للدال على التعليل، حيث ذكر فيه: « فقال صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق ما أخرتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى » ويدل ذلك على أنّ السبب في اختصاصه بالأخوة كونه منه بمنزلة هارون من موسى.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم - في بعض الألفاظ - « أنت أول من يدعى بك، لقرابتك ومنزلتك عندي » - حيث قال بأنّ الإمام عليه السلام أول من يدعى للحساب، وعلّل ذلك بقرابته منه ومنزلته عنده - دليل قاطع على أفضليته عليه السلام.

وكذلك اختصاصه عليه السلام بلواء الحمد الدال على تقدّمه وأرجحيّته على غيره مطلقاً، ووقوفه بين النبي وإبراهيم - عليهما الصلاة والسلام - إلى غير ذلك من الخصوصيات المذكورة في الخبر... كل ذلك من أدلّة أفضليته وأكرميته من غيره عند رسول الله.

فحديث المنزلة المذكور في تلك السياقات من أوضح البراهين على أفضليته وأقربيته واختصاصه بما يستلزم تعيينه للإمامة والخلافة العامة بلا فصل.

فأيّ تشكيك في دلالة الحديث يستحق الإصغاء؟!

### حديث المنزلة يوم خيبر

ومن موارد قول رسول الله ﷺ - صلي الله عليه وآله وسلم - : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون ... هو يوم خيبر ... في سياق فضائل ومناقب خاصة بأمر المؤمنين عليه السلام، لا يشا ركه فيها أحد من الصحابة، تستلزم الإمامة والخلافة العامة بلا فصل ... وممن روى ذلك:

١ - عبد الملك بن محمد الخركوشي.

٢ - علي بن محمد الجلابي - ابن المغازلي.

٣ - الموفق بن أحمد المكي - أخطب حوارزم.

٤ - عمر بن محمد بن خضر الأردبيلي - الملا.

٥ - سليمان بن موسى البلنسي - ابن سيع.

٦ - محمد بن يوسف الكنجي الشافعي.

٧ - إبراهيم بن عبدا اليمني.

٨ - شهاب الدين أحمد.

٩ - محمد بن إسماعيل الأمير

### رواية ابن المغازلي

قال الفقيه ابن المغازلي: « قوله عليه السلام لما قدم بفتح خيبر: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبيدا بن القصاب البيع رحمه الله تعالى، ثنا

أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجاني، حدّثنا أبو الحسن علي بن سلمان بن يحيى، حدّثنا عبد الكريم بن علي، حدّثنا جعفر بن محمد بن ربيعة البجلي، حدّثنا الحسن بن الحسين العرني، حدّثنا كادح بن جعفر، [ عن عبدا بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد ] عن مسلم بن يسار.

عن جابر بن عبدا قال: لمّا قدم علي بن أبي طالب بفتح خبير قال له النبي - صلّى عليه وآله - نيا علي، لولا أنّ تقول طائفة من أمّتي ملّقات النصراري في عيسى بن مريم، لقلت فيك مقالاً لا تمرّ ملاً من المسلمين إلّا أخذوا التراب من تحت رجلك وفضل طهورك يستشفون بهما.

ولكن حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي، ولنت تبرء ذمتي وتستر عورتني وتقتل علي ستنّي، ولنت غداً في الآخرة أقرب الخلق مني، وأنت علي الحوض خليفتي، وأنّ شيعتك علي منابر من نور مبيضة وجوههم حولي، لشفع لهم، ويكونون في الجنة جيرانني، وإنّ حربك حربي وسلمك سلمي وسريرتك سريرتي، [ وعلا نيتك علانيتي ] [ وأنّ ولدك ولدي، وأنت تقضي ديني وأنت تنجز وعدي، وأنّ الحق علي لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك، الإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك.

فخرّ علي عليه السلام ساجداً وقال: الحمد الذي منّ عليّ بالإسلام، وعلمني القرآن، وحبّني إلى خير البرية، وأعزّ الخليفة، وأكرم أهل السماوات والأرض على سيّته، وخاتم النبيين، وسيد المرسلين، وصفوة ا في جميع العالمين، إحساناً من ا وتفضلاً منه عليّ. فقال النبي - صلّى ا عليه وسلّم - : لولا أنت يا علي ما عرف المؤمنون بعدي، لقد جعل ا جلّ وعزّ نسل كل نبي من صلبه وجعل نسلي من صلبك، يا علي، فأنت أعزّ الخلق وأكرمهم عليّ وأعزهم عندي، ومحّبك أكرم من يرد عليّ

من أمتي « (١).

### رواية الخطيب الخوارزمي

وقال الموفق بن أحمد المكي: « حدثنا سيد الحفاظ أبو منصور شهردار ابن شهرويه بن شهردار الديلمي - فيما كتب إليّ من همدان - أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدا بن عبدوس الهمداني كتابةً، حدثنا الشيخ أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة - رضي الله عنه - من مسند زيد بن علي ، حدثنا الفضل بن الفضل بن العباس، حدثنا أبو عبدا محمد بن سهل، حدثنا محمد بن عبدا البلوي، حدثني إبراهيم بن عبيدا بن العلاء، حدثني أبي، عن زبيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه عن جده.

عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ملققت النصارى في عيس بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ على مألّ من المسلمين إلّا أخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به.

ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي، وأنت تؤدّي ديني وتقاتل على سنّتي، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني، ولأنك غداً على الحوض خليفتي، متذود عنه المنافقين، ولنت أول من يرد عليّ الحوض، ولنت أول داخل الحنة من أمتي، وشيعتك على منابر من نور، مروون، مبيضة وجوههم حولي، لشفع لهم فيكونون غداً في الحنة جيرانني، وأن عدوك غداً ظماء مظمئين مسودة وجوههم مقمحين.

---

(١). المناقب لابن المغازلي: ٢٣٧ ح ٢٨٥.

حريك حربي وسلمك سلمى، وسرّك سرّي وعلايتك علانيتي، وسريرة صدرك كسريرة  
صدري، ولنتباب علمي، وأن ولدك ولدي، ولحمك لحمي ودمك دمي، وأن الحق معك  
والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك، والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي  
ودمي، وأنّ ا عزّوجلّ أمرني أن أبشرك بأنك عتريتك [ وعترتي ] في الجنة، وأن عدوك في  
النار، لا يرد الحوض عليّ مبغض لك ولا يغيب عنه محب لك.

قال: فخررتله سبحانه وتعالى ساحداً، وحمدته على ما أنعم به عليّ من الإسلام  
والقرآن، وحبّيني إلى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم « (١).

قال الخوارزمي: « روى الناصر للحق بلسناده في حديث طويل قال: لمّا قدم علي علي  
رسول ا - صلى الله عليه وآله وسلم - بفتح خير قال رسول ا - صلى الله عليه وآله وسلم  
-: لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلت اليوم فيك مقالاً لا  
تمرّ بملاً إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل ظهورك يستشفون به.

لكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك، وترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى  
إلّا أنه لا نبي بعدي، وأنت تبرئ ذمّتي، وتقاتل على سنتي، وأنت غدأ في الآخرة أقرب الناس  
مني، ولئنك أول من يرد عليّ الحوض، وأول من يكسى معي، وأول داخل في الجنة من أمّتي،  
وأن شيعتك على مناير من نور، وأن الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك « (٢).

---

(١). المناقب للخوارزمي: ١٢٨ رقم ١٤٣.

(٢). المناقب للخوارزمي: ١٥٨ رقم ١٨٨.

## رواية عمر الملاء

وقال عمر بن محمد الملاء: « إن النبي صَلَّى ا عليه وسلّم قال لعلي لمّا قدم عليه يوم فتح خيبر: يا علي لولا أخاف أن يقول فيك طوائف من أمتي ... ولكن حسبك أن تكون مني كهارون من موسى إلا لأنه لا نبي بعدي، ولأنك تبرىء ذمّتي وتقتل على سنّتي، ولأنك في الآخرة معي ...»<sup>(١)</sup>.

## رواية الكنجي

وقال محمد بن يوسف الكنجي: « أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف ابن بركة الكتبي، أخبرنا الحافظ أبو العلاء الهمداني، أخبرنا أبو الفتح عبدا بن عبدوس بن عبدا الهمداني، حدّثنا أبو طاهر الحسين بن سلمة بن علي - رضي الله عنه -، عن مسند زيد بن علي عليه السلام، حدّثنا الفضل بن الفضل بن العباس، حدّثنا أبو عبدا محمد بن سهل، حدّثنا محمد بن عبدا البلوي، حدّثني إبراهيم بن عبدا بن العلاء قال: حدّثني أبي، عن زيد بن علي عن أبيه عن جدّه.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ملقالت النصارى: ولكن حسبك أن تكون مني ولأنا منك، ترثني ولثك، ولنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، أنت تؤدّي ديني وتقتل على سنّتي، ولنت في الآخرة أقرب للناس منّي، ولأنك غداً على الحوض ... »<sup>(٢)</sup>.

(١). وسيلة المتعبدين ٥ / ١٦٨.

(٢). كفاية الطالب: ٢٦٤.

## رواية أبي الربيع ابن سبع الكلاعي

ورواه إبراهيم بن عبدا اليمني الوصابي الشافعي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، كما تقدم. وقال: «أخرجه ابن سبع الأندلسي في كتاب الشفاء»<sup>(١)</sup>.

## ترجمة أبي الربيع الكلاعي

وكتاب (الشفاء) ذكره (كلشف الظنون) بقوله: «شفاء الصدور لابن سبع الإمام الخطيب أبي الربيع سليمان البلنسي»<sup>(٢)</sup>. ومؤلفه أبو الربيع من كبار الحفاظ الأثبات: قال الشامي في بيان رموز كتابه (سبل الهدى والرشاد): «أو أبا الربيع. فالثقة الثبت سليمان بن سالم الكلاعي».

وترجم له الذهبي بقوله «أبو الربيع الكلاعي سليمان بن موسى بن سالم البلنسي الحافظ الكبير صاحب التصانيف وبقية أعلام الأثر بالأندلس. ولد سنة ٥٦٥ سمع أبا بكر بن الجعد، وأبا عبدا بن زرقون وطبقتهما قال الأبار: كان بصيراً بالحديث حافظاً حافلاً عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك، خصوصاً من تأخر زمانه، ولا نظر له في الإتقان والضبط مع الإستبحار في الأدب والبلاغة، كان فرداً في إنشاء السائل، مجيداً في النظم، خطيباً مفوهاً مدركاً، حسن السرد والمساق، مع الشارة الأنيقة، وهو كان المتكلم عن الملوك في محاسنهم، والمبين لما يريدون على المنبر في المحفل، ولي خطبة بلنسة، وله تصانيف في عدة فنون. استشهد

(١). الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

(٢). كشف الظنون ٢ / ١٠٥٠.

بكائنة أنيشة بقرب بلنسة مقبلاً غير مدبر، في ذي الحجة « (١).

وذكره في (تذكرة الحفاظ): « الكلاعي، الإمام للعالم الحافظ للبارع، محدث الأندلس وبلغها .. قال أبو عبدا الابار ... عني أتم عنليقبالتقييد والرولية، وكان إماماً في صناعة الحديث، بصيراً به، حافظ حافلاً، عارفاً بالجرح والتعديل، ... وقال ابن مسدي: لم ألق مثله جلالاً ونبلاً ورياسة وفضلاً، وكان إماماً مبرزاً في فنون ... قال الحافظ المنذري: توفي شهيداً بيد العدو...» (٢).

وترجم له اليافعي أيضاً ونقل كلام الأبار (٣).

وكنلك صاحب ( نفع الطيب ) ترجمله ترجمة حافلة، ذكر مقلته وبعض ما قيل في رثائه، ثم أسماء مصنّفاته ... ووصفه بالحافظ (٤).

### رواية شهاب الدين أحمد

ورواه السيد شهاب الدين أحمد، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عن أمير المؤمنين ... كما تقدم، ثم قال:

« رواه الإمام الحافظ الصالحاني وقال: أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي نصر يعرف بـدانكفاد بقراءتي عليه قال: حدّثنا الحسن بن أحمد قال: أخبرنا الإمام الحافظ العالم الرباني أبو نعيم أحمد بن عبدا الإصفهاني بسنده إلى زيد ابن علي. فذكر سنده. ورواه أيضاً الإمام أبو سعد في شرف النبوة، بتغيير يسير في اللفظ ...

(١). العبر - حوادث ٦٣٤، ٣ / ٢١٩.

(٢). تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤١٧ - ١٤١٨.

(٣). مرآة الجنان حوادث ٦٣٤، ٤ / ٨٥-٨٦.

(٤). نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٢ / ٥٨٦.

أقول: هذا حديث جامع، يدخل فيه أشتات أبواب المناقب، ويشتمل لأسباب خصائص الفضائل وعلو المراتب، قد رواه أجلة الثقات من أهل السنّة وعناية الأدلة الثقات، و الفضل والمنة»<sup>(١)</sup>.

### رواية الأمير الصنعاني

ورواه محمد بن إسماعيل الأمير في ( الروضة الندية ) عن المنصور با بسنده من طريق الفقيه ابن المغازلي الشافعي من حديث جابر ... ثم قال: « قلت: وفصول هذا الحديث لها شواهد من كتب الحديث تأتي مفرقة إن شاء ا تعالى ».

### أقول:

لا يخفى على المنصف الخبير أنّ كلّ فصلٍ من فصول هذا الحديث الشريف يدل على شرفٍ ومقام جليل، لا يشا ركه بل لا يدانيه في شيءٍ منها أحد من الصحابة. وقد جاء فيه عن رسول ا عليه وآله الصلاة والسلام أنه خاطب أمير المؤمنين بأنّ « حسبك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى » بعد أن ذكر أنّه يخاف أن تقول فيه طوائف من الأمة ما قالته النصارى في عيسى، وإلا لقال فيه ... ومعنى ذلك أنه جعل حديث المنزلة قائماً مقام ذلك القول الذي لم يقله ... وهل يبقى بعد هذا مجال لتشكيك مشكك في دلالة الحديث على الأفضلية المطلقة؟ وهل يخامر الناظر شك في شناعة تأويلات المتأولين وبطلان خرافات المعاندين؟

---

(١). توضيح الدلائل - مخطوط.

### حديث المنزلة في احتجاج المأمون على الفقهاء

وقد احتجّ المأمون العباسي، وهو من أمراء المؤمنين وخلفاء المسلمين - في اعتقاد القوم - بحديث المنزلة فيما احتجّ به على الفقهاء في مجلسه، تلك الإحتجاجات التي لم يحد يحيى بن أكثم وغيره من الأعلام الحاضرين بدءاً من الإعتراف بصحتها، والموافقة على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام كما استدل المأمون ...

وقد أورد خبر هذا المجلس العلامة ابن عبد ربّه في كتاب (العقد الفريد) ...

ونحن نذكر مقدّمة الخبر، ثم القدر المتعلّق بحديث المنزلة.

قال ابن عبد ربه: « احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل علي.

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، عن حماد بن زيد قال: بعث إليّ يحيى ابن أكثم وإلى عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إنّ أمير المؤمنين أمرني أن احضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً، كلّهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب، فسّموا من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين، فسّميناه عدّة وذكر هو عدّة حتى تم للعدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبكور في السّحر، وبعث إلى من لم يحضر فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدنا مقد لبس ثيابه وهو حالس ينتظرنا، فركب وركبنا معه حتى صار إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمّد، أمير المؤمنين ينتظرك

فأدخلنا ... فوقفنا وسلّمنا فردّ السلام أمر لنا بالجلوس ... »  
« ثم قال ... إن أمير المؤمنين أراد مناظرتك في مذهبه للذي هو عليه ودينه يدين ا به،  
قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه ا . فقال: إنّ أمير المؤمنين يدين ا على أن علي بن أبي طالب  
خير خلف ا بعد رسوله صلّى ا عليه وسلّم، وأولى الناس بالخلافة.  
قال إسحاق: قلت: يا أمير المؤمنين، إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي،  
وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة ... من أين قال أمير المؤمنين: إن علي بن أبي طالب أفضل  
الناس بعد رسول ا وأحقّهم بالخلافة؟ »

قال: « يا إسحاق أتروي حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى؟  
قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صحّحه وجحدته.  
فقال: فمن أوثق عندك؟ من سمعت منه فصحّحه أو من جحدته؟  
قلت: من صحّحه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول صلّى ا عليه وسلّم مزج بهذا القول؟  
قلت: أعوذ با .  
قال: فقال قولاً لا معنى له، فلا يوقف عليه.  
قلت: أعوذ با .

قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟  
قلت: بلى.

قال: فعلي أخو رسول ا لأبيه وأمه؟  
قلت: لا.

قال: أوليس هارون كان نبياً وعلي غير نبي؟  
قلت: بلى.

قال: فهذان الحالان معدومان في علي وقد كلنا في هارون، فما معنى قوله: لنت مني

بمنزلة هارون من موسى؟

قلت له: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس علي لمّا قال المنافقون: إنه خلفه استثقلاً له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟

قال: فأطرقت.

قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب ا بين.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّوجلّ حكاية عن موسى إنه قال لأخيه هارون: ﴿ اِخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ

وَلَا تَتَّبِعِ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

قلت نيا أمير المؤمنين، إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي ومضى إلى ربه، وإن

رسول ا خلف علياً كذلك حين خرج إلى غزاته.

قال: كلاً ليس كما قلت، أخبرني عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب

إليه ربه أحد من أصحابه أو أحد من بني إسرائيل؟

قلت: لا.

قال: أوليس استخلفه على جماعتهم؟

قال: فأخبرني عن رسول ا حين خرج إلى غزاته هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان؟

فأنتى يكون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب ا ، يدل على لستخلافه إياه، لا يقدر

أحد أن يحتجّ فيه، ولا أعلم أحداً احتجّ به، وأرجو أن يكون توفيقاً من ا .

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عزّوجلّ حين حكى عن موسى قوله: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ

أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْتَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿﴾ فَأَنْتَ مَنِّي يَا عَلِيَّ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَزِيرِي مِنْ أَهْلِي وَأَخِي، شَدَّ ا به أزري ولشركه في أمري، كي نسبح ا كثيراً ونذكره كثيراً. فهل يقدر أحد أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا، ولم يكن ليبطل قول النبي وأن يكون لا معنى له؟  
قال: فطال المجلس وارتفع النهار.

فقال يحيى بن أكثم للقاضي نيا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحق لمن أراد به الخير، وأثبتت ما لا يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزّه ا .

فقال: وا لولا أن رسول ا قال: إقبلوا القول من الناس، ما كنت لأقبل منكم القول، اللهم قد نصحت لهم القول. اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي. اللهم: إني أدينك بالتقرب إليك بحبّ علي وولايته « (١) ».

أقول:

فهذه دلالة حليث المنزلة التي وافق عليها واعترف بها للقاضي يحيى بن أكثم وكبار الفقهاء في ذلك العصر... والحمد رب العالمين.

---

(١). العقد الفريد ٥ / ٣٤٩ - ٣٥٩.

(٣٥)

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « اللهم اني أسألك بما سألك أخى موسى:

... واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخى أشدد به أزري ... »

ولقد ورد في الحديث سؤال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربّه نفس السؤالات التي سألتها موسى ... هذا الحديث الذي رواه أكابر القوم ومنهم:

- ١ - أحمد بن حنبل.
- ٢ - أبو الليث السمرقندي.
- ٣ - ابن مردويه الإصفهاني.
- ٤ - أحمد بن محمد الثعلبي.
- ٥ - أبو نعيم الإصفهاني.
- ٦ - أبو بكر الخطيب البغدادي.
- ٧ - علي بن محمد الجلابي - ابن المغازلي.
- ٨ - ابن عساكر الدمشقي.
- ٩ - الفخر الرازي.
- ١٠ - محمد بن طلحة الشافعي.
- ١١ - يوسف سبط ابن الجوزي.
- ١٢ - نظام الدين الأعرج النيسابوري.
- ١٣ - محمد بن يوسف الزرندي.

- ١٤ - نور الدين ابن الصبّاغ المالكي  
 ١٥ - السيد شهاب الدين أحمد.  
 ١٦ - جلال الدين السيوطي.  
 ١٧ - الملائة علي المتقي الهندي.  
 ١٨ - شيخ بن علي الجفري.  
 ١٩ - ميرزا محمد البدخشاني.  
 ٢٠ - محمد صدر العالم.  
 ٢١ - محمد بن إسماعيل الأمير.  
 ٢٢ - المولوي ولي الكهنوي.

وإليك نصوص روايات بعضهم، وقد تقدّمت نصوص عبارات بعض آخر منهم:

### رواية ابن مردويه والخطيب وابن عساكر

قال محمد صدر العالم: « أخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر، عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بإزاء ثبير وهو يقول: لشرق ثبير لشرق ثبير. اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى: أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحلّ عقدة من لساني يفقهها قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، لشدده أزرى، وأشدّ ركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً »<sup>(١)</sup>.

(١). معارج العلى في مناقب المرتضى - مخطوط.

## رواية ابن المغازلي والأمير الصنعاني

وقال محمد بن إسماعيل الأمير: « وأما الرابع وهو أن جعل له عليه السلام في القلوب ودأ، فما أخرجته العلامة ابن المغازلي بسنده إلى ابن عباس قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وأخذ بيد علي، فصلى أربع ركعات، ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم سألك موسى بن عمران، وأنا محمد لسألك، أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحل عقدة من لساني يفقهوا قلبي، واحلل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي، لشددية أزي وأشد ركه في أمري.

قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد قد أوتيت ما سألت. فقال النبي: يا أبا الحسن، إرفع يديك إلى السماء وادع ربك واسأله يعطك. فرفع يده إلى السماء وهو يقول: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودأ. فأنزل على نبيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (١).

## رواية أبي الليث السمرقندي

وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي: « قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ ...﴾ الآية. عن أبي ذر الغفاري قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أنني سألت في

(١). الروضة الندية في شرح التحفة الإثنا عشرية.

مسجد رسولك فلم يعطني أحد شيئاً، فكان علي راکعاً، فأوماً بيده إليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي - صَلَّى ا عليه وسلم - فلما فرغ النبي من صلاته رفع رأسه إلى السماء فقال:

اللهم إِنَّ أَخِي مُوسَى سَأَلَكَ فَقَالَ: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاخْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴾ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا ﴾ اللهم وأنا محمّد نبيك وصفيك، اللهم لشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي من أهلي علياً وزيراً، لشدد به أزري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً.

قال أبو ذر: فوا ما لستتم رسول ا هذه الكلمة، حتى نزل جبرئيل عليه وقال: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية « (١).

### رواية الثعلبي

وقال أبو إسحاق الثعلبي: « أخبرنا أبو الحسن محمّد بن القاسم بن أحمد الفقيه قال: حدّثنا أبو محمّد عبداً بن أحمد الشعراني أخبرنا أبو علي أحمد بن علي بن رزين، حدّثنا المظفر بن الحسن الأنصاري، حدّثنا السري بن علي الوراق، حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن الربيع قال: بينا عبداً بن عباس جالس على شفير زمزم [ يقول قال رسول ا ]، إذ أقبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس لا يقول قال رسول ا إلا و الرجل

(١). المجالس. المجلس الثامن من الركن الثالث من الكتاب.

يقول قال رسول ا ، فقال ابن عباس: سألتك يا من أنت؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال: أيها للناس، من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فلأنا حنذب بن حنادة للبدري أبو ذر الغفاري، سمعت رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - بهاتين وإلا فصمتنا، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول:

علي قائد البررة وقاتل الكفرة، منصور من نصره ومخذول من خذله.  
أما إني صلّيت مع رسول ا - صَلَّى ا عليه وسلّم - يوماً من الأيام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد ... « (١).

### رواية الرازي والنيسابوري

وذكر الفخر الرازي والأعرج النيسابوري رواية أبي ذر الغفاري المذكورة بتفسير الآية ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٢) .

### رواية ابن طلحة وسبط ابن الجوزي وابن الصباغ

ورواه ابن طلحة الشافعي وسبط ابن الجوزي الحنفي. وابن الصباغ المالكي عن الثعلبي. ثم قال ابن طلحة:  
« وقال الإمام الثعلبي عقيب ما أورده بهذه القصة بصورتها: سمعت أبا منصور الجمشادي يقول: سمعت محمد بن عبدا الحافظ يقول: سمعت أبا الحسن علي بن الحسين يقول: سمعت أبا محمّد هارون الخضرمي يقول: سمعت محمّد بن منصور الطوسي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء

(١). الكشف والبيان - تفسير الثعلبي - مخطوط.

(٢). سورة المائدة ٥ / ٥٥.

لأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب. و إيراد قول الإمام أحمد عقيب هذه القصة إشارة إلى أن هذه المنقبة العلية وهي الجمع بين هاتين العبادتين العظيمتين للبدينية والمالية في وقت واحد، حتى نزل القرآن الكريم بمدح للقائم بهما، المسارع إليهما، قد اختصّ بها علي عليه السلام ولم تحصل لغيره « (١) ».

### رواية الزرندي وشهاب الدين أحمد

ورواه محمد بن يوسف الزرندي قائلاً:

« روى الأعمش عن عباية قال: بينا ابن عباس جالس على شفير زمزم يحدث عن رسول الله ﷺ ... » (٢).

وقال شهاب الدين أحمد: « روى الزرندي عن الأعمش عن عباية الربيعي مقال: بينا ابن عباس - رضي الله عنه - جالس على شفير زمزم يحدث عن رسول الله ﷺ » (٣).

---

(١). مطالب السؤل: ٢١، تذكرة الخواص: ١٥، الفصول المهمة: ١٢٤.

(٢). نظم درر السمطين - مخطوط.

(٣). توضيح الدلائل.

### دلالة الحديث علي نيابة علي عن النبي عليهما السلام

ولستدل ملك العلماء شهاب الدين الدولت آبادي بحديث المنزلة علي حصول مقام النيابة لأمر المؤمنين عليه السلام عن النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال ما تعريبه: « لقد كانت شمس الرسالة مشرقة في خير القرون، وفي حال غروبها كان في مقابلها علي الولي، فكان نلئبله كالبدر المنير بعد الشمس، وقوله: يا علي إني ممي بمنزلة هارون من موسى ولا نبي بعدي. وكذا من كنت مولاه فعلي مولاه، يوجب علينا الإيمان ببلنك إلى انقراض الدنيا »<sup>(١)</sup>.

**أقول:**

وهذا أيضاً ممّا يقطع ألسنة المكابرين والجاحدين. والحمد رب العالمين.

---

(١). هداية السعداء - مخطوط.

## تصريح الجلال المحلي بدلالة الحديث

### على خلافة الامام علي عليه السلام

وقال جلال الدين محمد بن أحمد المحلي في ( شرح جمع الجوامع ) ما نصه:

« والصحيح من الأقول أن الاجماع على وفق خبر لايدل على صدقه في نفس الأمر مطلقاً. وثالثها: يدل إن تلقوه أي المجمعون بالقبول، بأن صرّحوا بالإستناد إليه، فإن لم يتلقوه بالقبول بأن لم يتعرّضوا بالإستناد إليه فلا يدل، لجواز إستنادهم إلى غيره مما استنبطوه من القرآن. وثانيها يدل مطلقاً، لأنّ الظاهر إستنادهم إليه، حيث لم يصرّحوا بذلك، لعدم ظهور مستندٍ غيره. ووجه دلالة إستنادهم إليه على صدقه. إنه لو لم يكن حينئذ صدقاً بأن كان كذباً لكان إستنادهم إليه خطأ وهو معصومون منه. قلنا: لا نسلم الخطأ حينئذ، لأنهم ظنّوا صدقه، وهم إنما امرؤا بالإستناد إلى ما ظنّوا صدقه، فإستنادهم إليه إنما يدل على ظنّهم صدقه، ولا يلزم من ظنّهم صدقه صدقه في نفس الأمر، وإن قيل إن ظنّهم معصوم عن الخطأ.

وكذلك بقاء خبر تنوّر للدواعي على إبطاله، بأن يبطله ذوو للدواعي مع سماعهم له أحاداً، لا يدل على صدقه، خلافاً الزيدية في قولهم يدل عليه، قالوا: للإتفاق على قبوله حينئذ. قلنا: الإتفاق على قبوله، إنما يدل على ظنّهم صدقه ولا يلزم من ذلك صدقه في نفس الأمر. مثاله قوله - صلّى ا عليه

وسلم - لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. رواه الشيخان، فإنّ دواعي بني مروان وقد سمعوه متوقّرة على إبطاله، لدلالته على خلافة علي رضي الله عنه كما قيل كخلافة هارون عن موسى بقوله ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ وإن مات قبله. ولم يطلوه «<sup>(١)</sup>.

أقول:

خلافة هارون كانت عامّة، فكذا خلافة علي. وأيضاً، لو كانت خلافة أمير المؤمنين - للدال عليها هذا الحديث - جزئية منقطة لم تتوفر الدواعي على إنكارها، بل النواصب لا ينكرونها ...

### ترجمة الجلال المحلي

وقد ترجم العلماء لجلال الدين المحلي المتوفى سنة ٨٦٤ وأنوا عليه وعلى مصنفاته الثناء الجيمل، فراجع مثلاً:

- ١ - الضوء اللامع ٧ / ٣٩.
- ٢ - البدر الطالع ٢ / ١١٥.
- ٣ - حسن المحاضرة ١ / ٢٥٢.

---

(١). شرح جمع الجوامع. فصل الكلام على الاخبار.

## دلالة الحديث على الخلافة

## لدى مشايخ القوم

وقد حكى الشيخ عبداً المعروف بـ « غلام علي » في رسالة له اختصرها من كتاب « المولوي نعيم ا » في أحوال الشيخ « شمس الدين حبيب ا » المشهور بـ « ميزا جان جانان » حكى عن « المولوي سناء ا » أنه رأى في عالم المنام أمير المؤمنين عليه السلام وقد خاطبه بحديث المنزلة، ففسّرها « ميرزا جان جانان » بالخلافة في الطريقة.

## أقول:

فلولا دلالة الحديث على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن للتعبير المذكور وجه! ولا يتوهم دلالته على خلافته في الباطن فقط، فإنّ هذا التوهم فاسد، كما بيّنا في محلّد (حديث الغدير).

### عمر يتمنى ورود الحديث في حقّه

وكان عمر بن الخطّاب يتمنى ورود حديث المنزلة في حقّه.

كما حديث رواه:

- ١ - الحسن بن بدر.
- ٢ - الحاكم النيسابوري.
- ٣ - أبو بكر الشيرازي صاحب الألقاب.
- ٤ - جار ١ الزمخشري.
- ٥ - أبو سعد ابن السّمّان.
- ٦ - الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي.
- ٧ - ابن النجار البغدادي.
- ٨ - ابن الصّبّاغ المالكي.
- ٩ - محبّ الدين الطبري.
- ١٠ - جلال الدين السيوطي.
- ١١ - علي المتقي الهندي.

وغيرهم ...

قال المتقي:

« عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: كفّوا عن ذكر علي بن أبي طالب، فإني

سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول في علي ثلاث خصال، لأن

يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس:

كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متكىء على علي بن أبي طالب، حتى ضرب بيده على منكبه، ثم قال: لئن تيا علي: أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً ثم قال: لئن متي بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليّ من زعم أنه يحييني ويغضك.

الحسن بن بدر في ( ما رواه الخلفاء ) والحاكم في ( الكنى ) والشيرازي في ( الألقاب ) وابن النجار « (١) ».

وقال الموفق المكي الخوارزمي:

« أخبرنا الإمام العلامة فخر خوارزم أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: أخبرنا الاستاذ الأمين أبو الحسن علي بن الحسين ابن مردك الرازي قال: أخبرنا الحافظ أبو سعد إسماعيل بن الحسن السمان: حدثنا محمد بن عبد الواحد الخزاعي - لفظاً -، أخبرني أبو محمد عبداً بن سعيد الأنصاري: حدثنا أبو محمد عبداً بن أدران الخياط الشيرازي: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري وصي المأمون حدثني أمير المؤمنين الرشيد، عن أبيه عن جده عن عبداً بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة، فتذكروا السابقين إلى الإسلام، فقال عمر: أمّا علي فسمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول فيه ثلاث خصال لوددت أن لي واحد منهن، فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس:

كنت لنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحابه، إذ ضرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيده على منكب علي عليه السلام فقال له: يا علي أنت أول المؤمنين إيماناً وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى « (٢) ».

(١). كنز العمال ١٣ / ١٢٢ رقم ٣٦٣٩٢.

(٢). المناقب للخوارزمي: ٥٤ رقم ١٩.

وقال المحب الطبري:

«عن عمر وقد سمع رجلاً سبّ علياً فقال: إني لأظنك من المنافقين: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي ثلاث خصال، لوددت أن لي واحدةً منهنّ، بينا أنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، إذ ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم - منكب علي فقال: يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً، وأول المسلمين إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى. خرّجه ابن السمان» (١).

وقال ابن الصباغ:

«ومن كتاب الخصائص عن العباس بن عبد المطلب قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: كفووا عن ذكر علي بن أبي طالب إلا بخير، فإني سمعت رسول الله يقول...» (٢).

أقول:

فالعجب من أهل السنّة ينكرون فضيلةً يعترف بها إمامهم! بل يدّعي بعضهم دلالة الحديث على منقصة، وإمامهم يتمنى ورود الحديث في حقّه! بل يقول الأعور: «إن عمر لو عقل ما تمنى هذا التمني وورود هذا الحديث في حقّه، وما ظنّه من فضائل علي، لأنه شبيهه بهارون في الإستخلاف!» فلو كان هذا الحديث دالاً على منقصةٍ كان عمر أدنى مرتبةً من ابن أم مكتوم وأمثاله، لأنه قد تمنى مرتبةً هي أدنى من مرتبة ابن أم مكتوم وأمثاله...

(١). الرياض النضرة (٣ - ٤): ١١٨.

(٢). الفصول المهمة: ١٢٦.

بزعم هؤلاء! لكنّ هذا ممّا لا يلتزمون به قطعاً، فمقالوه هو في الحقيقة تنقيص وتعبير لخليفته من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث الذي يروونه عن إمامهم دليل ساطع على أنّ حديث المنزلة يدل على مقام جليل ومرتبة رفيعة من خصائص أمير المؤمنين ... يتملأها عمر وغيره من الصحابة ... فهو يدل على أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام منهم جميعاً ... لكنّ المتعصّبين منهم يخالفون - في هكذا الموارد - حتى إمامهم الذي يقتدون به، وخليفته الذي يقولون به ... فيأتون بترهات عجيبة وخرافات غريبة ... إنهم يحاولون لتصغار كلّ فضلية ومنقبة خاصة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام، دالّة على أفضليته ممّن سواه ... وكذلك يفعلون ...

أنظر مثلاً إلى تقولاتهم في باب إبلاغ سورة براءة ... هذا الحديث الذي اتفق الكلّ على روايته، ويعدّ من أجلى أدلّة أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام ... كيف يستصغرون هذه الواقعة ويقلّلون من قدرها، مع أن أبا بكر نفسه يشعر بدلالة الواقعة بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي رواية النسائي: « فوجد أبو بكر في نفسه »<sup>(١)</sup>. وفي رواية المتقي عن أحمد وابن خزيمة وأبي عولنة وللدارقطني: « فلملقد أبو بكر بكى فقال نيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - بأمر من الله عزّ وجلّ، أمر جليل وله شأن عظيم ... فإذا كان أهل السنّة يقلّلون من شأن واقعة إبلاغ سورة البراءة، فإنهم في الحقيقة يحقّرون إمامهم ...

وأنظر مثلاً إلى تقولاتهم وأباطيلهم في توهين قضية الطائر المشويّ ... مع

---

(١). الخصائص: ٩٣ رقم ٧٧.

أنهم يروون في كتبهم أنّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ردّ الشيخين ولم يأذن لهما بللدخول عليه والأكل معه من ذلك الطير، فلم يكونا مصداق « مَنْ هُوَ مِنْ أَحَبِّ الْخَلْقِ » فضلاً عن أن يكونا « أَحَبِّ الْخَلْقِ »!!

### وسعد بن أبي وقاص يتمنى ...

وكما تمنى عمر ورود حديث المنزلة في حقه... كذلك تمنى سعد بن أبي وقاص ... وهذا ممّا روه كذلك:

قال المتقي: « عن سعد قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لعلي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها: سمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ليس بفرار. وسمعته يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه. ابن جرير <sup>(١)</sup> ».

ورواه الوصّابي اليمني عن سعد كذلك ثم قال: « أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار، والإمام أبو عبدا محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه <sup>(٢)</sup> ».

### أقول:

فإذا كان حديث المنزلة يدلّ على منقصة، فما معنى تمنى سعد - وهو أحد العشرة المبشرة عندهم - وروده في حقه؟ إنّ تهوين أمر هذا الحديث - هو في الحقيقة - تحميق لهذا الصحابي الكبير!!

(١). كنز العمال ١٣ / ١٦٢ رقم ٣٦٤٩٥.

(٢). الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء - مخطوط.

(٤٠)

## استدلال الامام بالحديث

### بالشورى

ولستدل أمير المؤمنين واحتجاجه بحديث المنزلة يوم الشورى، دليل صريح على دلالة هذا الحديث على أفضليته وأحقّيته بالخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل.

فلو كان هذا الحديث غير دال على فضيلة، بل يدل - والعياذ با - على منقصة، لم يعقل احتجاج الإمام به أمام القوم في ذلك اليوم، وسكوتهم أمام احتجاجاته واستدلالاته... ولو كانت هذه الفضيلة من الفضائل المشتركة، لما كان لافتخار الإمام بها وجه، ولقال له القوم: كيف تحتجّ بما يشا ركك فيه غيرك على الإمامة دون غيرك؟

ولقد روى احتجاجه عليه السلام جماعة من أعلام القوم ومنهم: الفقيه ابن المغازلي، والخطيب الخوارزمي... وعبارتهما المذكورة في مجلّد (حديث الطير). وقال أبو الفتح ناصر بن عبد السيد المطرزي النحوي في (الإيضاح - شرح مقامات الحريري):

« اللهم - كلمة تستعمل في الدعاء. بمعنى يا ا . والميم فيها عوض من

حرف اللنداء. ولئلك لا تجتمع بينهما. وإنما فتحت من قبل أن الحروف مبنية، والأصل في البناء السكون، فلمّا زيدت الميمان - وهما ساكتان - حرّكت الثانية بالفتح للقاء الساكنين، وأخطروا الفتحة لخفتها. هذا أصلها.

ثم يؤتى بها قل « إلا » إذا كان المستثنى عزيزاً نادراً، وكان قصدهم بذلك الإستظهار بمشيئة ا في إثبات كونه ووجوده، إيداناً بأنه بلغ من الندرة حدّ الشذوذ.

هذا كثير في كلام الفصحاء، وعلى ذلك قوله في المقامة الخامسة: « اللهم إلا أن تقد نار الجوع ». ألا ترى كيف يقطر منه ماء للندرة ويلوح عليه سيماء الشذوذ؟ لأن للغالب في ذلك الوقت الذي ذكر الشيع فضلاً أن يشتد الجوع فيه تتقد ناره ويحول دون النوم أواره.

وقد تجيء عفية جواب الإستفهام قبل لا ونعم كثيراً، من ذلك: لما قرأت في حديث عمير بن سعد - وقد أتاه رسول عمر بن سعد - قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ فقال: صالحاً وهو يقرؤك السلام. فقال له: ويحك لعله لستأثر نفسه. قال: اللهم لا. فقال: لعله فعل كذا، قال: اللهم لا. في حديث طويل.

وقال عامر بن وائلة: سمعت علياً - رضي الله عنه - يوم الشورى يقول: نشدتكم بأبيها نفر، هل فيكم أحد وحّد ا قبلي؟ قالوا: اللهم الا. قال: نشدتكم بأهل فيكم أحد قال له رسول ا : أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري. قالوا: اللهم لا ...

وعلى هذا قول صاحب المقامات في الثالثة والأربعين: ونلشدتك ا ، هل رأيت لسحر منك؟ قال: اللهم نعم.

قلت: وكان المتكلم يقصد لإثبات الجواب متفرعاً بذكر ا تعالى، ليكون أبلغ وأوقع، وفي نفس الشاك أنجع، ويعلم أنه على يقين من إيراده وبصيرة في

إثباته، قد جعل نفسه في معرض من أقبل على ا ليجيب عما سأله مثلاً، ولا شك أن من كان هذه حاله لا يتكلم إلا بما هو صدق يقين وحق.»

### إستدلال الزهراء عليها السلام بالحديث

وكذلك الزهراء الصديقة - عليها السلام - استدلّت واحتجّت بحديث المنزلة ... قال ابن الجزري - في طرق حديث الغدير:

« وألطف طريق وقع لهذا الحديث وأغربه ما حدّثنا به:

شيخنا خاتمه الحفاظ أبو بكر محمد بن عبدا بن الحبّ المقلسي مشافهةً، أخبرتنا الشيخة أم زينب لبنة أحمد بن عبدالرحيم المقلسية، عن أبي المظفر محمد بن فينان بن المثنى، أخبرنا أبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ، أخبرنا ابن عم ولدي للقاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المديني بقراءتي عليه، أخبرنا ظفر بن راعي العلوي بلسـتـراباد، أخبرنا ولدي وأبو أحمد بن مطرف المطرفي قالوا: حدّثنا أبو سعد الإدريسي إجازة، فيما أخرجـه في تاريخ لسـتـراباد، حدّثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الشـيـدي من ولد هارون الشـيـد بسمرقند وما كتبناه إلـاعنه، حدّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الحلواني، حدّثنا علي بن محمد جعفر الأهوازي مولى الشـيـد، حدّثنا بكر بن أحمد البصري، حدّثنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا، حدّثني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر قلنا: حدّثنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدّثني فاطمة بن محمد بن علي، حدّثني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدّثني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي، عن أم كلثوم بنت فاطمة بن النبي صلى ا عليه وسلّم.

عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم [ورضي عنها] قالت:  
أنسيتم قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه.  
وقوله عليه السلام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام؟  
هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء وقال: هذا  
الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحد من الفواطم تروي عن عمّة لها، فهو رولية  
خمس بنات أخ، كل واحدة منهنّ عن عمّتها «<sup>(١)</sup>.

---

(١). أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٥٠ - ٥١.

ملحق حديث المنزلة

رسالة في

حديث المنزلة في غير تبوك

تأليف

السيد علي الحسيني الميلاني



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة ا  
على أعدائهم أجمعين.

وبعد

فقد كان لنا في كلِّ حديثٍ من أحاديث هذه الموسوعة ملحقٌ في قسم السند، إستدركنا  
فيه طائفةٌ من الأعلام الرواة للحديث، أو ذكرنا بعض أسانيده الصحيحة بتصحيحٍ منا أو من  
غيرنا.

لكنّ لمّا كان (حديث المنزلة) من أحاديث كتابي البخاري ومسلم، المعروفين  
بالصحيحين، وكذا غيرهما من الكتب المشهورة، فقد رأينا أنّ لا حاجة إلى الإستدراك على  
رواته الذي ذكرهم السيّد مؤلّف (عبارات الأنوار).

ومن جهةٍ أخرى. فقد وحلنا أنّ أهمّ ما يتدرّج به المخالفون، دعوى ورود هذا الحديث  
في غزوة تبوك، ليكون قرينةً على اختصاص الإستخلاف بمدة خروج النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم إلى تلك الغزوة، فلا يدلّ الحديث على العموم، حتى يستدلّ به  
على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله مباشرة.

وقد اهتمّ السيّد صاحب (عبارات الأنوار) بطاب ثراه بهذه الشبهة، وأثبت أنّ النبي  
صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا الكلام في مواطن عديدة.

ونحن اقتفينا أثره، فوضعنا هذه الرسالة على أساس ما ذكره، مع إضافة موارد ورواياتٍ  
أخرى، مع الإقتصار على الموارد المتيقّنة التي قامت عليها

الروايات المشتهرة، ثمّ تصحيح كثير من أسانيد الأحاديث وإيراد فوائد شتى.  
وا أسأل أن يتقبّل منا جميعاً، ويوفّقنا لما يحبُّ ويرضى، بمحمّد وآله الطاهرين.

## المورد ( ١ - ٢ )

### في يوم المؤاخاة

رواه جماعة من الأعلام بأسانيدهم، وإليك روايات أشهرهم:

#### ١ - رواية أحمد بن حنبل

قال المتقي الهندي:

« مسند زيد بن أبي أوفى: لمّا آخى النبي صلّى ا عليه وسلّم بين أصحابه قال علي: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري، فإنّ كل من سخط عليّ فلك العتبي والكرامة.

فقال رسول ا - صلّى ا عليه وسلّم - والذي بعثني بالحقّ ما أخرتك إلاّ لنفسي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي.

قال: وما أرث منك يا رسول ا ؟

قال: ما ورث الأنبياء من قبلي.

قال وما ورث الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربّهم وستّة نبيّهم.

وأنت معي في قصرى في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي.

حم. في كتاب مناقب علي « (١).

## ٢ - رواية القطيعي

ورواه القطيعي تلميذ عبدا بن أحمد، فقد جاء في المناقب:  
« حدّثنا الحسن قال: حدّثنا أبو عبدا الحسين بن رلشد الطّفاوي والصبّاح بن عبدا بن بشر - والخبران متقاربان في اللفظ يزيد أحدهما على صاحبه - قالوا: حدّثنا قيس بن الربيع قال: حدّثنا سعد الإسكاف، عن عطية، عن محدوج بن زيد الدهلي:  
إنّ رسول ا - صلّى ا عليه وسلّم - آخى بين المسلمين.  
ثمّ قال: يا علي أنت أخي، وأنت بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبي بعدي.  
لما علمت - يا علي - أنّ أوّل من يدعى يوم القيامة بي وأقوم عن يمين العرش، فاكسى خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يدعى بالنبين بعضهم على أثر بعضهم، فيقومون سباطين على يمين العرش، يكسون حلالاً خضراً من حلل الجنّة، ألا وإنّي أخبرك - يا علي - أنّ أمّتي أوّل الأمم يحاسبون يوم القيامة.

ثمّ أنّت أوّل من يدعى بك، لقربتك ومنزلتك عندي، ويدفع إليك لوائي وهو لواء الحمد، تسير به بين السباطين، آدم وجميع خلق ا يستظلّون بظلّ لوائي، وطوله مسيرة ألف سنة، نسائه ياقوته حمراء، له ثلاثة ذؤلب من نور، ذؤلبة في المشرق وذؤلبة في المغرب وللثلاثة وسط الدنيا، مكتوب عليه ثلاثة أسطر: الأوّل: بسم ا الرحمن الرحيم، والثاني: الحمد رب العالمين، الثالث: لا إله إلا ا محمّد رسول ا ، طول كلّ سطر ألف سنة وعرضه ألف سنة،

---

(١). كنز العمال ٩ / ١٦٧ رقم ٢٥٥٥٤ و ١٣ / ١٠٥ رقم ٣٦٣٤٥.

وتسير باللواء، والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك، حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظلّ العرش، ثمّ تكسى حلّة خضراء من الجنة، ثمّ ينادي منادٍ من تحت العرش، نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي، أبشر يا علي، إنّك تسكى إذا كسيت، وتدعى إذا دعيت، وتحبى إذا حبيت «<sup>(١)</sup>.

### ٣ - رواية الطبراني

« حدثنا محمود بن محمد المروزي، ثنا حلمد بن آدم، ثنا جرير، عن ليث، عن محاهد، عن ابن عباس قال: لمّا آخى النبي صلّى الله عليه وسلّم بين أصحابه المهاجرين والأنصار، فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب وبين أحدٍ منهم، خرج علي رضي الله عنه مغضباً، حتى أتى جدولاً من الأرض، فتمسّد ذراعه، فتسفى عليه الريح، فطلبه النبي صلّى الله عليه وسلّم حتى وجده، فوكزه برجله، فقال له:

قم، فما صلحت أن تكون إلّأباً تراب، أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أؤاخ بينك وبين أحدٍ منهم؟ أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّأ أنّه ليس بعدي نبي؟  
ألا من أحبّك حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته ا ميةً الجاهليةً وحوسب بعمله في الإسلام «<sup>(٢)</sup>.

### ٤ - رواية أبي نعيم الأصفهاني

وتظهر روايته ممّا سننقله عن ابن عساكر، فإنّه قد رواه عن طريق الحافظ أبي نعيم.

(١). مناقب أمير المؤمنين لأحمد بن حنبل: ١٧٩ رقم ٢٥٢.

(٢). المعجم الكبير ١١ / ٦٢ رقم ١١٠٩٢.

## ٥ - رواية ابن المغازلي

وروى الفقيه الشافعي ابن المغازلي الواسطي هذا الحديث بقوله:

« أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفر العطار قال: أخبرنا أبو محمد ابن السقاء، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدا بن القصاب البّيع الواسطي - فيما أذن لي في روايته عنه - أنّه قال: حدّثني أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد البيلسري قال: حدّثني أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن الجوهرى، قال: حدّثني محمد بن زكريا بن حريز العبدى قال: حدّثني حميد الطويل، عن أنس قال:

لمّا كان يوم المباهلة، وآخى النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - بين المهاجرين والأنصار، وعلي واقف يراه ويعرف مكلنه، لم يواخ بينه وبين أحد، فانصرف علي باكي العين، فافتقده النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - فقال: ما فعل أبو الحسن؟ قالوا: إنصرف باكي العين يا رسول ا . قال: يا بلال إذهب فأتني به، فمضى بلال إلى علي - وقد دخل منزله باكي العين، وقالت فاطمة: ما يبكيك لا أبكى عينك؟ قال: نيل فاطمة، آخى النبي بين المهاجرين والأنصار وأنا واقف يراني ويعرف مكاني، ولم يواخ بيني وبين أحد، قلت: لا يحزنك ا ، لعلّه إنّما ادّخرك لنفسه - .

فقال بلال: علي أحب النبي - صَلَّى ا عليه وسلّم - .

فأتى علي النبي .

فقال النبي صَلَّى ا عليه وسلّم: ما يبكيك يا أبا الحسن؟

قال: آخيت بين المهاجرين والأنصار يا رسول ا ولنا واقف تراني وتعرف مكاني ولم

تواخ بيني وبين أحد .

قال: إنما ادّخرتك لنفسي، ألا يسرك أن تكون أخت نبيك؟  
قال: بلى يا رسول الله، أتى لي بذلك، فأخذ بيده وأرقاه المنبر فقال:  
اللهم هذا مني ولنا منه، ألا إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

قال فانصرف علي قرير العين، فأتبعه عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ يا أبا الحسن،  
أصبحت مولاي ومولى كل مسلم <sup>(١)</sup>.

## ٦ - رواية الموقّ بن أحمد الخوارزمي

ورواه الخطيب الخوارزمي قائلاً:

« لُنْبَانِي سَيِّدُ الْقَرَاءِ أَبُو الْعَلَاءِ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْعَطَّارِ الْهَمْدَانِي قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِي  
الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقْرِي: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَافِظِ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِي:  
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُوقِي: حَدَّثَنَا حَلَمَدُ بْنُ آدَمَ الْمَرْزُوقِي: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ  
مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

لَمَّا آخَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ أَصْحَابِهِ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَمْ  
يُؤَاحِضْ بَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، خَرَجَ عَلِيٌّ مَغْضَبًا، حَتَّى أَتَى جَدُولًا مِنَ الْأَرْضِ،  
فَتَمَسَّدَ ذِرَاعَهُ وَاتَّكَى، وَسَفَتَ عَلَيْهِ الرِّيحُ، فَطَلَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى  
وَحَدَّهُ، فَوَكَزَهُ بِرِجْلِهِ وَقَالَ لَهُ: قُمْ، فَمَا صَلَحْتَ أَنْ تَكُونَ إِلَّا لُبًّا تَرَابًا، أَغْضَبْتَ عَلِيًّا حِينَ  
آخَيْتَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَلَمْ آوِخْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ؟  
أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنْ مَنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ؟

(١). المناقب لابن المغازلي: ٤٢.

ألا من أحبّك حفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته ا مية جاهليّة وحوسب بعمله في الإسلام» (١).

## ٧ - ابن عساكر

« وأخبرناه أبو علي الحداد، وحدّثني أبو مسعود، أنا أبو نعيم الحافظ، نا أحمد بن إبراهيم بن يوسف، ناسهل بن عبدا أبو طاهر، نا ابن أبي السري، نا رواد، عن نهشل بن سعيد، عن الضحّاك، عن ابن عباس، قال:

رأيت عليّاً أتى النبي صلّى ا عليه وسلّم فاحتضنه من خلفه فقال: بلغني أنّك سمّيت أبا بكر وعمر وضريب أمثالهما ولم تذكرني. فقال النبي صلّى ا عليه وسلّم: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» (٢).

« أخبرنا أبا القاسم ابن السمرقندي، أنا أبو الحسن بن النقور، أنا عيسى بن علي، أنا عبدا بن محمّد، أنبأنا الحسين بن محمّد الذارع البصري، أنبأنا عبد المؤمن بن عباد العبدي، نا يزيد بن معن، عن عبدا بن شرحبيل، عن رجلٍ من قريش، عن زيد ابن أبي أوفى قال:

دخلت على رسول ا صلّى ا عليه وسلّم مسجده، فقال: أين فلان بن فلان؟ فجعل ينظر في وجوه أصحابه، فذكر الحديث في المؤاخاة، وفيه: فقال علي: لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت، غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبي والكرامة. فقال رسول ا : والذي بعثني بالحقّ، ما أخرتك إلا لنفسي. وأنت منّي

(١). المناقب للخوارزمي ٣٩.

(٢). تاريخ دمشق ٤٢ / ١٦٩.

بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي.

قال: وما أرث منك يا رسول الله؟

قال: ما ورثت الأنبياء من قبلي.

قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟

قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم. ولنت معي في قصري في الحنة، معفاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي. ثم تلا رسول الله: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ المحائين في ١ ينظر بعضهم إلى بعض <sup>(١)</sup>.

وهنا مطالب:

الأول: في الصحابة الرواة لخبر المؤاخاة: فلقد روي خبر المؤاخاة عن عدّة من الصحابة، منهم:

١ - ابن أبي أوفى. رواه أحمد بن حنبل وغيره.

٢ - محدوج بن زيد الذهلي. رواه القطيعي وأبو نعيم وأبو موسى المدني وغيرهم.

٣ - عبدا بن العباس. رواه الطبراني وغيره.

٤ - أنس بن مالك. رواه ابن المغازلي وغيره.

٥ - عمر بن الخطاب. رواه الزرندي وغيره.

٦ - يعلى بن مرة. رواه جمال الدين المحدث الشيرازي وغيره.

الثاني: في أنّ المؤاخاة كلنت مرتين: فإنّ المؤاخاة وقعت مرتين، مرة في مكة قبل الهجرة،

بين المهاجرين، ومرة في المدينة بعد الهجرة، بين المهاجرين والانصار، وقد آخى رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم في كلتا

---

(١). تاريخ دمشق ٤٢ / ٥٢ - ٥٣.

المرتين بين نفسه وبين علي، وذكر حديث المنزلة في كل مرة، كما تقدّم في الروايات، فإن بعضها عن المرّة الأولى وبعضها عن المرّة الثانية.

وأما أنّها كانت مرتين، فذاك صريح المحدثين وأصحاب السير:

قال ابن عبد البرّ، بترجمة الإمام عليه السلام: « وروينا من وجوه عن علي أنّه كان يقول: أنا عبدا وأخو رسول لا يقولها أحد غيري إلا كذاب.

قال أبو عمر: أخى رسولاً صلى عليه وسلّم بين المهاجرين بمكة، ثمّ أخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة، وقال في كلّ واحدةٍ منهما لعلّي: أنت أخى في الدنيا والآخرة، وآخى بينه وبين نفسه، فلذلك كان هذا القول وما أشبهه من علي » (١).

وقال الحافظ ابن حجر - بعد أن ذكر من أخبار المؤاخاة عن: الواقدي، وابن سعد، وابن إسحاق، وابن عبد البرّ، والسهيلي، وابن كثير - وغيرهم قال -:

« وأنكر ابن تيميّة في كتاب الردّ على ابن المطهر الرافضي المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبي صلى عليه وسلّم لعلّي، قال: لأنّ المؤاخاة شرّعت لإرفاق بعضهم، ولتأليف قلوب بعضهم، فلا معنى لمؤاخاة النبي لأحدٍ منهم، ولا لمؤاخاة مهاجري لمهاجري. وهذا ردّ للنص بالقياس، وإغفال عن حكمة المؤاخاة، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالمال والعشيرة والقوى، فأخى بين الأعلى والأدنى ...

قلت: وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني، وابن تيميّة يصرّح بأنّ أحاديث المختارة أصحّ وأقوى من أحاديث المستدرک ... » (٢).

(١). الإستيعاب في معرفة الأصحاب ٣ / ١٠٩٨.

(٢). فتح الباري في شرح البخاري ٧ / ٢١٧.

وقال الزرقاني المالكي تحت عنوان: « ذكر المؤاخاة بين الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين »:

« وكلنت - كما قال ابن عبد البر وغيره - مرتين، الأولى بمكة قبل الهجرة، بين المهاجرين بعضهم بعضاً على الحق والمولساة، فأخى بين أبي بكر وعمر، و... وهكذا بين كل اثنين منهم إلى أن بقي علي فقال: آخيت بين أصحابك فمن أخي؟ قال: أنا أخوك. وجاءت أحاديث كثيرة في مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي، وقد روى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أما ترضى أن أكون أخاك؟ قال: بلى؟ قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

وأنكر ابن تيمية هذه المؤاخاة بين المهاجرين، خصوصاً بين المصطفى وعلي، وزعم أن ذلك من الأكاذيب، وأنه لم يؤاخ بين مهاجري ومهاجري. قال: لأنها شُرعت لإرفاق بعضهم بعضاً...

وردّه الحافظ بأنه ردّ للنص بالقياس... »<sup>(١)</sup>.

الثالث: في أنّ غير واحدٍ من روايات المؤاخاة في كتب القوم صحيح سنداً: فمن ذلك: رواية الطبراني، فقد أخرجها:

عن « محمود بن محمد المروزي »، وهو: محمود بن محمد بن عبد العزيز، أبو محمد، قال الخطيب: « قدم بغداد، وحديث بها عن داود بن رشيد، والحسين بن علي بن الأسود، وعلي بن حجر وحامد بن آدم المروزيين، وسهل بن العباس الترمذي.

---

(١). شرح المواهب اللدنية ١ / ٢٧٣.

روى عنه: محمد بن مخلد، وعبد الصمد بن علي الطستي، وأبو سهل بن زياد، وإسماعيل بن علي الخطبي، وأبو علي بن الصواف أحاديث مستقيمة». ثم روى عن طريقه حديثاً، وأرخ وفاته بسنة سبع وتسعين<sup>(١)</sup>.  
عن « حلمد بن آدم»، وقد أخرج عنه الحاكم في (المستدرک) (٢) وذكره ابن حبان في (الثقات) (٣) وقال ابن عدي: « لم أر في حديثه إذا روى عن ثقة شيئاً منكراً، وإنما يؤتى ذلك إذا حدث عن ضعيف<sup>(٤)</sup>».

نعم، قد تكلم فيه السعدي، لكن السعدي نفسه مجروح، فلا يعارض بكلامه توثيق الحاكم وابن حبان وغيرهما.  
عن « جرير ».  
عن « ليث ».  
عن « مجاهد ».  
وهؤلاء أمة أعلام، لا حاجة إلى توثيقهم.

الرابع: في أنّ بعضهم روى صدر الحديث فقط، إمّا للإختصار، وإمّا لغرض! قال ابن الأثير: ع س - محدوج بن زيد للهدلي، مختلف في صحبته. حديثه: إنّ النبي قال: إنّ أوّل من يدعى يوم القيامة بي « أخرجته أبو نعيم وأبو موسى<sup>(٥)</sup>».  
وقال ابن حجر: « محدوج - بمهملة ساكنة وآخره جيم - بن زيد الهدلي، ذكره قيس بن الربيع الكوفي في مسنده وروى عن سعد الإسكاف: سمعت عطية

(١). تاريخ بغداد ١٣ / ٩٤.

(٢). لسان الميزان ٢ / ١٩٩. الطبعة الحديثة.

(٣). كتاب الثقات ٨ / ٢١٨.

(٤). الكامل ٣ / ٤٠٩.

(٥). أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥ / ٦٥. الطبعة الحديثة.

عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي «  
أخرجه أبو نعيم وقال: مختلف في صحبته» (١).

### المورد (٣)

#### عند ولادة الحسن وولادة الحسين عليهما السلام

وفي رواية غير واحدٍ من الأعلام، أنه لما ولد الحسن السبط عليه السلام، هبط جبريل عليه السلام وقال: يا محمد، إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك، فسم ابنك هذا باسم هارون ...

وكذا لما ولد الحسين السبط عليه السلام.

فسمّاهما بالحسن والحسين، باسم ولدي هارون: شبر وشبير.

ومن رواة هذا الخبر:

أبو سعيد الخركوشي، صاحب (شرف المصطفى)، المتوفى سنة ٤٠٧.

وعمر بن محمد بن خضر، المعروف بالملأ، صاحب (السيرة)، المتوفى سنة ٥٧٠.

الموفق بن أحمد الخوارزمي المكي، المتوفى سنة ٥٦٨.

محبّ الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ٦٩٤.

والحسين بن محمد الدياربيكري صاحب (تاريخ الخميس) المتوفى سنة

وأحمد بن الفضل بن باكثير المكي المتوفى سنة ١٠٤٧.

---

(١). الإصابة في معرفة الصحابة ٥ / ٥٨٠. الطبعة الحديثة.

وإليك لفظ الخبر عن بعضهم:

قال الملاء في ( سيرته ):

« وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لما ولدت فاطمة الحسن رضي الله عنه قالت لعلي - كرم الله وجهه - : سمّه؟ فقال: ما كنت لأسبق بلسمه رسول الله . ثم أخبر النبي عليه السلام فقال: ما كنت لأسبق بلسمه ربي عز وجلّ، فأوحى إلى جلاله إلى جبريل عليه السلام أنّه قد ولد لمحمّد ولد، فأهبط إليه وهنّته وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسّمه بلسم هارون. فهبط جبريل عليه السلام فهنّاه من جلاله، ثمّ قال: إنّ الله تعالى أمرك أن تسميه بلسم ابن هارون، قال: وما كان لسم ابن هارون؟ قال: شبير. فقال صلّى الله عليه وسلّم: لساني عربي، فقال: سمّه الحسن «<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ محبّ الدين الطبري:

« وعن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمة بالحسن، فجاء النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: يا أسماء هلّمي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه قائلاً: ألم أعهد إليك أنّ لا تلقوا مولوداً بخرقة صفراء! فلففته بخرقة بيضاء، فأخذه، وأذن في أذنه اليمنى وألقاه في اليسرى، ثمّ قال لعلي:

أيّ شيء سمّيت ابني؟

قال: ما كنت لأسبقك بذلك.

فقال: ولا أنا أسابق ربّي.

فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ ربك يقرؤك السلام ويقول لك: علي منّي بمنزلة هارون من موسى لكنّ لا نبي بعدك. فسّم ابنك هذا باسم ابن هارون.

(١). وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيّد المرسلين ٥ / ٢٢٥.

فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبرئيل؟

قال: شبر.

فقال صلى ا عليه وسلّم: إنّ لسانبي عربي.

فقال: سمّه الحسن.

ففعّل صلى ا عليه وسلّم.

فلما كان بعد حول ولد الحسين. فجاء نبي ا . وذكرت مثل الأول، وسأقت قصة التسمية مثل الأول، وأنّ جبريل عليه السلام أمره أن يسميه بلسم ولد هارون شبير. فقال النبي مثل الأول، فقال:

سمّه حسيناً.

خرّجه الإمام علي بن موسى الرضا « (١) ».

وذكره الحافظ الخوارزمي بالإسناد في كتابه ( مقتل الحسين ) بعد خبر رواه عن: الحافظ أبي الحسن علي بن أحمد العاصمي، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي، أخبرنا والذي أحمد بن الحسين قال:

« وبهذا الإسناد عن أحمد بن الحسين هذا، أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمّد المفسّر، أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبدا الحفيد، حدّثنا أبو القاسم عبدا بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة، حدّثني أبي، حدّثني علي بن موسى، حدّثني أبي موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين، قال: حدّثني أسماء بنت عميس ... » (٢).

(١). ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٢١٠.

(٢). مقتل الحسين: ٨٧ - ٨٨.

## صحة سند هذا الخبر

وهذا الخبر صحيح:

فأما ( إسماعيل بن أحمد البيهقي ) وهو ابن البيهقي، أثنى عليه كل من ترجمه من الأعلام، فراجع.

١ - تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٣.

٢ - الكامل في التاريخ ١٠ / ٤٩٩.

٣ - التحبير للسمعاني ١ / ٨٣.

٤ - طبقات السبكي ٧ / ٤٤.

٥ - النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٥.

٦ - البداية والنهاية ١٢ / ١٧٦.

٧ - تنمة المختصر ٢ / ٣٧.

وتوفي سنة ٥٠٧.

وأما ( أبو بكر البيهقي )، فإليك نبذة من كلماتهم في حقه مع التلخيص:

فقلقالسباقوت في ( بيهق ): «قد أخرجت هذه الكورة من لا يحصى من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء، ومن أشهر أئمتهم الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين، صاحب التصانيف المشهورة، وهو الإمام الحافظ الفقيه الأصولي الدين الورع، أوجد الدهر في الحفظ والإتقان، مع اللدين المتين، من أحل أصحاب أبي عبدا الحاكم والمكثرين عنه، ثم فاقه في فنون من العلم تفرّد بها. مات سنة ٤٥٤» (١).

وقال السمعاني: « كان إماماً فقيهاً حافظاً، جمع بين معرفة الحديث

---

(١). معجم البلدان - بيهق.

والفقه، وكان يتتبع نصوص الشافعي ...» (١).

وقال ابن خلكان: «الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، وأحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي، وكان قانعاً من الدنيا بالقليل. وقال إمام الحرمين في حقه: ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منة إلا أحمد البيهقي فإن له على الشافعي منة، أخذ عنه الحديث جماعة من الأعيان» (٢).

وقال الذهبي: «هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام أبو بكر، بورك له في علمه وصنّف التصانيف النافعة. قال الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل في تاريخ: كان البيهقي على سيرة العلماء، قانعاً باليسير متجماً في زهده وورعه.

قال شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن البيهقي قال أبي: حين ابتهت دأت بتهنيتي ف هذا الكتاب - يعني كتاب المعرفة من السنن والآثار - وفضت من تهنيب أجزاء منه، سمعت الفقيه محمد بن أحمد - وهو من صالح أصحابي وأكثرهم تلاوة وأصدقهم لهجة - يقول: وليت الشافعي في النوم ويده أجزاء هذا الكتاب وهو يقول: كتبت اليوم من كتاب الفقيه سبعة أجزاء. أو قال: قرأتها، وآه يعتببلك. قال: وفي صباح ذلك اليوم رأى فقيه آخر من إخواني الشافعي قاعداً في الجامع على السرير وهو يقول: قد لستفدت اليوم من كتاب الفقيه حديث كذا وكذا. وأخبرنا أبي قال: سمعت الفقيه أبا محمد الحسن بن أحمد السمرقندي الحافظ يقول: سمعت الفقيه محمد بن عبد العزيز المروزي يقول: وليت في المنام كأنّ تابوتاً علا في السماء يعلوه نور. فقلت: ما هذا؟

(١). الأنساب - البيهقي.

(٢). وفيات الأعيان ١ / ٧٥.

فقال: تصنيفات أحمد البيهقي. ثم قال شيخ القضاة: سمعت الحكايات الثلاث من الثلاثة المذكورين.

قلت: هذه الرؤيا حق، فتصانيف البيهقي عظيمة للقدر، غزيرة الفوائد، قلّ من جوّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر، فينبغي للعالم أن يعتني بها ولا سيّما سننه الكبير <sup>(١)</sup>. وقال الذهبي أيضاً: «الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان أبو بكر. بورك له في عمله لحسن مقصده وقوّة فهمه وحفظه، وعمل كتباً لم سيق إلى تحريرها...» <sup>(٢)</sup>. وهكذا تحدّ الثناء عليه في غير هذه الكتب، حيث يذكرونه بالأوصاف الجليلة والألقاب العظيمة، ويذكرون الكلمات في حقّه والحكايات في كتبه ومصنّفاته، فراجع تراجمه في ( مرآة الجنان ) و ( العبر ) و ( طبقات السبكي ) و ( الكامل في التاريخ ) و ( المختصر في أخبار البشر ) و ( طبقات الحفاظ ) وغيرها.

وأما ( أبو القاسم المفسّر ) فهو: الحسن بن محمّد بن الحسن بن حبيب الواعظ: ترجم له عبد الغافر، ووصفه بالأستاذ، الإمام، الواعظ، المفسّر، الكامل، قال: «سمع وجمع، وحدّث عن الأصم، وأبي عبد الصقّار، وأبي الحسن الكارزي، وأبي محمّد المزني، وأبي سعيد عمرو بن محمّد بن منصور الضرير، وأبي جعفر محمّد بن صالح بن هاني، وأبي زكريّا العنبري وغيرهم. وتوفي ليلة الثلاثاء، في ذي القعدة، سنة ٤٠٦» <sup>(٣)</sup>.

---

(١). سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٦٣.

(٢). تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٣٢.

(٣). السياق في تاريخ نيسابور: ٢٦٨.

وترجم له الصفدي وقال: «قال ياقوت: ذكره عبد الغفار فقال: إمام عصره في معاني القراءات وعلومها.

وقد صنف التفسير المشهور به، وكان أديباً نحويّاً، عارفاً بالمغازي والقصص والسير. مات في ذي القعدة سنة ٤٠٦. وصنف في القراءات والأدب وعقلاء المجانين. وكان يدرّس لأهل التحقيق ويعظ العوام، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير، وسارت تصانيفه في الآفاق.

حدّث عن الأصم وعبد بن الصقار وأبي الحسن الكارزي، وكان أبو إسحاق الثعلبي من خواص تلاميذه، وكان كراميّ المذهب ثمّ تحوّل شافعيّاً. وكان في داره بستان وبئر، وكان إذا قصده إنسان من الغرباء إن كان ذا ثروة طمع في مله وأخذ منه حتّى يقئه، وإن كان فقيراً، أمره بنزع الماء من البئر للستان بقدر طاقته. وكان لا يفعل هذا بأهل بلده.

ومن شعره ... «<sup>(١)</sup>.

وأما ( أبو بكر الحفيد ) فمن مشاهير المحدّثين، ونكتفي بترجمته في ( الأنساب ): قال: « كان محدّث أصحاب الرأي في عصره، كثير الرحلة والسمع والطلب، خرج إلى العراق والبحرين وغاب عن بلده أربعين سنة، سمع ...

سمع منه الحاكم أبو عبد الحافظ وذكره في التاريخ وقال: كان محدّث أصحاب الرأي، كثير الرحلة والسمع والطلب، لولا مجون كان فيه، وذلك أنّه خرج من نيسابور سنة ٢٩٠ وانصرف إليها سنة ٣٣٠، وأكثر مقامه كان بالعراقيين ... ومن الناس من يجرحه ويتوهم أنّه في الرواية، فليس كذلك، فإنّ

---

(١). الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٣٩.

جرحه كان بشرب المسكر، فإنه على مذهبه كان يشرب ولا يستره ... حدّث بنيسابور تسع سنين، وقد أكثرنا عنه ... وتوفي بهرة، في شهر رمضان، من سنة ٣٤٤ «<sup>(١)</sup>.

وأما ( أبو القاسم الطائي ) فقد ترجم له الخطيب في تاريخه فقال:

« عبدا بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح، أبو القاسم الطائي. روى عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، نسخة. حدّث عنه: أبو بكر الجعابي، وأبو بكر ابن شاذان، وابن شاهين، وإسماعيل بن ممد بن زنجي، وأبو الحسن ابن الجنيد.

وأخبرنا محمد بن عبد الملك القرشي، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، حدّثنا عبدا بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي، حدّثني أبي - في سنة ٢٦٠ - حدّثنا علي بن موسى - سنة ٢٩٤ - حدّثني أبي موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمد، حدّثني أبي محمد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين، حدّثني أبي الحسين بن علي، حدّثني أبي علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان.

حدّثني علي بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف يقول: سمعت أبا محمد بن علي - هو البصري - يقول: عبدا بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح، أبو القاسم الطائي كان أمياً، لم يكن بالمرضي، روى عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا.

قال لي الحسن بن محمد الخلال: توفي عبدا بن أحمد بن عامر الطائي في سنة ٣٢٤. وقرأت في كتاب محمد بن علي بن عمر بن الفياض: توفي عبدا بن أحمد بن عامر الطائي يوم الجمعة لأربع عشر ليلة خلت من شهر ربيع

(١). الأنساب - الحفيد ٢ / ٢٨٢. الطبعة الحديثة.

الآخر من سنة ٣٢٤ « (١).

### أقول:

لم أجد ذكراً لعبدا بن أحمد بن عامر الطائي، ولا لأبيه، في كتاب (الكامل) لابن عدي المتوفى سنة ٣٦٥، ولا في كتاب (الضعفاء الكبير) لأبي جعفر العقيلي، المتوفى سنة ٣٢٢، ولا في كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧، مع أنهم معاصرون له، فهما غير مذكورين في هذه الكتب، ولا في غيرها من كتب الجرح والتعديل، ممليدلاً على أن لا موضع للطعن فيهما، وإلا لذكرهما، وخاصةً ابن عدي صاحب (الكامل) فإنه قد بنى على أن يذكر في كتابه المذكور من تكلم فيه ولو بأدنى لين وبأقل تجريح.

وأما ما حكاه الخطيب عن حمزة بن يوسف أنه سمع أبا محمد بن علي - هو البصري، من قوله في عبدا: « كان لهياً لم يكن بالمرضي » فلا يجوز الإعتماد عليه بوجه، لكونه جرحاً مبهماً، ثم من هو: أبو محمد بن علي البصري؟ فراجعت (ميزان الاعتدال) فوجدت القائل هو: الحسن بن علي الزهري، وكذا في (لسان الميزان) (٢)، فهو: أبو محمد الحسن بن علي الزهري البصري، ولكن من هو؟ يقول الذهبي: لم أظفر له بترجمة (٣).

ومن جهة أخرى، فإنّ الذهبي وابن حجر لم ينقلا في الرجل شيئاً عن لساطين الرجاليين، مع أنّ للذهبي يذكر في مقلّمة كتبه مقائلاً: « وفيه من تُكلم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين، وبأقل تجريح، فلولاً أن ابن عدي أو غيره من

(١). تاريخ بغداد ٩ / ٣٨٥ - ٣٨٦.

(٢). ميزان الاعتدال ٤ / ٥٩ لسان الميزان ٣ / ٣٠٥.

(٣). تذكرة الحفاظ ٣ / ١٠٢١، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٣٦.

مؤلفي كتب الجرح ذكروا ذلك الشخص لما ذكروه، لثقتهم ... « فملا بله، لم يتبع القوم في هذا المورد، وأخذ المطلب من الخطيب مع عدم ذكر اسمه؟! ولما ( أبوه ) فلم يعنونه أحد، حتى للذهبي - للذي عنون لبنة بما ذكروا، وقد عرفت الكلام فيه - ولذا قال المتقي: قال السيوطي: إنَّ الذهبي لم يتَّهم إلا الابن، والأب موثق<sup>(١)</sup>. وعلى الحملة، فالرواية معتبرة، ويؤكد ذلك ما ذكره بترجمة البيهقي من أنَّه كان لا يروي شيئاً يراه موضوعاً.

### صححة السند إلى صحيفة الرضا عليه السلام

وبهذه المنسوبة، فقد عثرنا على سندٍ معتبر من طرق القوم إلى ( صحيفة الرضا ) عليه السلام.

ويؤيِّه أيضاً الطريق الصحيح الآخر، فقد عرفنا من عبارة (تاريخ بغداد) أنَّ الخطيب يروي ( الصحيفة ) عن شيخه محمد بن عبد الملك القرشي، عن عمر بن أحمد الواعظ، عن عبدا بن أحمد ...

فأمَّا ( الخطيب ) فغني عن التوثيق.

ولما ( محمد بن عبد الملك القرشي ) فقد ترجم له الخطيب قال: « سمع محمد بن المظفر الحافظ ... وخلقاً من هذه الطبقة. كتبنا عنه وكان صدوقاً، وسألته عن مولده فقال: في جمادى الآخرة من سنة ٣٧٣. ومات في ليلة الجمعة، ودفن في مقبر قباب حرب، يوم الجمعة ٢٩ جمادى الأولى سنة ٤٤٨، وصليت عليه في جامع المدينة »<sup>(٢)</sup>.

(١). كنز العمال ١٣ / ١٥٣.

(٢). تاريخ بغداد ٢ / ٣٤٨.

وأما ( عمر بن أحمد الواعظ ) فهو الحافظ ابن شاهين، الغني عن الترجمة والتوثيق.

#### المورد (٤)

##### يوم خيبر

ورواه جمعٌ من الحفاظ بأسانيدهم:

قال الفقيه ابن المغازلي الشافعي: « أخبرنا أبو الحسن علي بن عبدا بن القصاب البيهقي رحمه الله، حدّثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب المفيد الجرجاني، حدّثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن يحيى، حدّثنا عبد الكريم بن علي، حدّثنا جعفر بن محمد بن ربيعة البجلي، حدّثنا الحسن بن الحسين العرنبي، حدّثنا كادح بن جعفر، [ عن عبدا بن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد ] عن مسلم بن يسار، عن جابر بن عبدا قال:

لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ بِفَتْحِ خَيْبَرَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا عَلِيُّ، لَوْلَا أَنَّ تَقُولُ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي فِيكَ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ لَقَلَّتْ فِيكَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَالٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ رِجْلَيْكَ وَفَضَلَ طَهُورَكَ يَسْتَشْفُونَ بِهِمَا.

وَلَكِنْ حَسِبْتُ أَنَّ تَكُونُ مِنِّي [ وَلِنَا مِنْكَ، تَرْتِنِي وَلَيْتُكَ. وَلَنْتُ مِنِّي ] بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرِ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَبْرِيءٌ ذِمَّتِي وَتَسْتَرُ عَوْرَتِي وَتَقَاتِلُ عَلِيَّ سِتِّي، وَأَنْتَ غَدَاً فِي الْآخِرَةِ أَقْرَبُ الْخَلْقِ مِنِّي، وَلَنْتُ عَلِيَّ الْحَوْضِ خَلِيفَتِي، وَإِنَّ شَيْعَتَكَ عَلَى هُنَابِرٍ مِنْ نُورِ مَبِيضَةٍ وَجُوهِهِمْ حَوْلِي، أَشْفَعُ لَهُمْ، وَيَكُونُونَ فِي الْجَنَّةِ جِيرَانِي.

وَإِنَّ حَرْبَكَ حَرْبِي وَسَلْمَكَ سَلْمِي وَسَرِيرَتَكَ سَرِيرَتِي [ وَعَلَانِيَتَكَ

علايتي [ وإنّ ولدك ولدي، وأنت تقضي ديني، وأنت تنجز وعدي، وإنّ الحقّ على لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك، الإيمان مخالط لحمك ودمك، كماخالط لحمي ودمي، لا يرد عليّ الحوض مبغض لك، ولا يغيب عنه محبّ لك.

فخرّ عليّ ساجداً وقال: الحمد ... » (١).

وقال الحافظ الموفق بن أحمد الخوارزمي: « أخبرني سيّد الحقاظ [ أبو منصور ] شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي - فيما كتب إليّ من همدان - أخبرنا أبو الفتح عبدوس بن عبدا بن عبدوس الهمداني كتاباً، حدّثنا الشيخ أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة، عن مسند زيد بن علي، حدّثنا الفضل بن الفضل بن عباس، حدّثنا أبو عبدا محمد بن سهل، حدّثنا محمد بن عبدا البلوي، حدّثنا إبراهيم بن عبيدا بن العلاء، حدّثني أبي، عن زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عن جدّه عن علي بن أبي طالب قال:

قال لي رسول الله يوم فتحت خيبر: لولا أنّ تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ على ملام من المسلمين إلّا وأخذوا من تراب رجلك وفضل طهورك يستشفون به.

ولكنّ حسبك أن تون منّي ولنا منك، ترثني ولثيك. وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي، أنت تؤدّي ديني وتقاتل على سنّتي، وأنت ... » (٢).

وقال الحافظ أبو عبدا الكنجي: « أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن بركة الكتبي، أخبرنا الحافظ أبو العلاء الهمداني، أخبرنا أبو الفتح عبدا بن

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ٢٣٧ - ٢٣٨.

(٢). مناقب علي بن أبي طالب: ٧٥.

عبدوس بن عبدا الهمداني، حدّثنا أبو طاهر الحسين بن سلمة بن علي، عن مسند زيد بن علي ... « إلى آخر ما تقدّم (١) .

### رواية الحديث باختصار

ثم إنّ هذا الحديث يشتمل على عدّة مناقب لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد روى بعض أعلام القوم بأسانيدهم بعض تلك المناقب:

أخرج ابن أبي حاتم: « روى أحمد بن عثمان بن حكيم، عن حسن بن حسين، عن كادح بن جعفر، عن عبدا بن لهيعة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن مسلم بن يسار، عن جابر، قال:

لمّا قدم علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح خبير، قال رسول الله : لولا أنّ تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم، لقلت فيك اليوم قولاً » (٢) .

وأخرج الطبراني بسنده: « إنّ رسول الله قال لعلي: والذي نفسي بيده لولا أنّ يقول فيك طوائف من أمتي بما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بأحدٍ من المسلمين إلّا أخذ التراب من أثر قدميك يطلب به البركة » (٣) .

وأخرجه الخوارزمي بسنده إلى الطبراني قال: « أخبرنا سيّد الحفاظ أبو منصور فيما كتب إليّ من همدان، أخبرنا محمود بن إسماعيل، أخبرنا أحمد بن فادشاه، أخبرنا الطبراني، عن أحمد بن محمد القنطري، عن حرب بن الحسن،

(١). كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٢٦٤ .

(٢). علل الحديث ١ / ٣١٣ .

(٣). مجمع الزوائد ٩ / ١٣١ .

عن يحيى بن يعلى، عن محمد بن عبيدا بن أبي رافع، قال قال رسول الله ﷺ «...» (١).

### الكلام على هذا السند

وهذا الحديث على رواية ابن أبي حاتم صحيح على أصولهم:

فأما « ابن أبي حاتم » فغني عن التعريف.

وأما « أحمد بن عثمان بن حكيم » فمن رجال البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه (٢).  
وأما « حسن بن حسين » وهو العرنى، فقد حققنا حاله في بعض بحوثنا، وأثبتنا أن لا أساس للقده فيه والجرح له، ومن تكلم فيه فإثمًا هو لشيعته، بل لقد نص بعضهم على أنه كان من رؤساء الشيعة... وسيأتي مزيد من الكلام حوله.

وأما « كادح بن جعفر »:

فقد قال أبو حاتم: صدوق.

وقال عبدا بن أحمد: سألت أبي عنه، فقال: ليس به بأس.

وقال أحمد أيضاً: رجل صالح فاضل خير.

وفي رواية: كان صاحب سنة وعبادة، يعنى بالحديث.

وذكره ابن شاهين في الثقات « (٣) ».

قلت: لم ينقل فيه قدحٌ إلا عن أبي الفتح الأزدي، قال: ضعيف زائف (٤).

---

(١). مقتل الحسين: ٤٥.

(٢). تقريب التهذيب ١ / ٢١.

(٣). لسان الميزان ٤ / ٥٧٤.

(٤). لسان الميزان ٤ / ٥٧٤.

لكنّ الأزدي نفسه ضعيف، فقد نصّ الذهبي والحافظ ابن حجر عقب تضعيفه بعض الرجال على ذلك، وقالوا: ليته عرف ضعف نفسه (١)!

وأما «عبد» بن لهيعة فهو من رجال مسلم وأبي داود والترمذي وابن ماجه (٢).  
ولمّا «عبد الرحمن بن يسار» فهو أبو مزرد، من رجال البخاري في الأدب المفرد. قال الحافظ «مقبول» (٣).

ولمّا «مسلم بن يسار» فهو من رجال البخاري في الأدب المفرد، وابن ملحّة، وأبي داود، والترمذي (٤).

\* وأما الحديث بسند الطبراني، فقد تكلم الهيثمي في اثنين من رجاله، وهما:

١ - حرب بن الحسن.

٢ - يحيى بن يعلى.

قلت: لكنّه في موضع آخر نصّ في «حرب بن الحسن» أنّه قد «وثق» (٥) وقد وثقه ابن حبان إذ ذكره في كتاب (الثقات) وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: شيخ» (٦).

نعم، نقل الحافظ عن الأزدي قوله فيه: «ليس بذاك» (٧). وقد عرفت حال الأزدي!

---

(١). ميزان الاعتدال ١ / ٦١، مقدمة فتح الباري: ٤٣٠.

(٢). تقريب التهذيب ١ / ٤٤٤.

(٣). تقريب التهذيب ٢ / ٤٧٢.

(٤). تقريب التهذيب ٢ / ٢٤٧.

(٥). مجمع الزوائد ٧ / ١٠٣، ٩ / ١٦٨.

(٦). الجرح والتعديل ٣ / ٢٥٢.

(٧). لسان الميزان ٢ / ١٨٤.

وأما « يحيى بن يعلى » - وهو الأسلمي القبطواني - فهو من رجال البخاري في الأدب المفرد، ومن رجال الترمذي، وابن حبان في صحيحه.  
ومع ذلك، فقد تكلم فيه غير واحدٍ، لكنّ السبب هو التشييع كما نصّ عليه بعضهم<sup>(١)</sup>.  
على أنّه متابع في رواية هذا الحديث.

## المورد (٥)

### عند النهي عن الرقاد في المسجد

لقد كان الأصحاب يرقدون في مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان هذا دأب كثيرٍ منهم، حتّى جاء النهي عن ذلك، فظنّ علي عليه السلام شمول النهي له أيضاً، فأعلمه رسول الله ﷺ بأنّه لغيره لا يشمل، وذكر أنّ منزلته منه منزلة هارون من موسى.  
ومن الأخبار بهذا ما أخرجه ابن عساكر:  
« أخبرنا أبو الحسن السُّلَمي، نا عبد العزيز التميمي، أنا علي بن موسى بن الحسين، أنا أبو سليمان بن زبر، نا محمّد بن يوسف الهروي، نا محمّد بن النعمان بن بشير، نا أحمد بن الحسين بن جعفر الهلشمي اللّهي، حدّثني عبد العزيز بن محمّد، عن حزام بن عثمان، عن عبد الرحمن ومحمّد ابني جابر بن عبدا ، عن أبيهما جابر بن عبدا الأنصاري قال:  
جاءنا رسول الله ﷺ عليه وسلّم ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب فضربنا وقال: « أترقدون في المسجد، إنّه لا يرقد فيه أحدٌ»، فأجفنا وأجفل معنا علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: « تعال يا عليّ إنّه يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، يا عليّ ألا ترضى أن تكون

(١). تهذيب الكمال ٥٠/٣٢.

مَنِّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، والذي نفسي بيده إنك لتذودن عن حوضي يوم القيامة رجالاً كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضاً معك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي». <sup>(١)</sup>

أخبرناه عالياً أبو المظفر بن القشيري، وأبو القاسم الشحاني، قالوا: أنا محمد بن عبد الرحمن، أنا أبو سعيد محمد بن بشر، نا محمد بن إدريس، نا سويد بن سعيد، نا حفص بن ميسرة، عن حزام بن عثمان، عن ابن جابر - أراه عن جابر - قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مضطجعون في المسجد، فضرنا بعسيب في يده فقال: «أتزفدون في المسجد، إنّه لا يرقد فيه»، فأجفنا، وأجفل علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعال يا علي، إنّه يحل لك في المسجد ما يحل لي، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة، والذي نفسي بيده إنك لذواد عن حوضي يوم القيامة، تذود كما يذاد البعير الضال عن الماء بعضاً لك من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي» <sup>(٢)</sup>.

قال: «وأما ما روي عن زيد بن أبي أوفى:

فأخبرناه أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، لنا أبو الحسن بن أبي الحديد، لنا حدي أبو بكر أنا محمد بن يوسف الهروي، أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، أن محمد بن إسماعيل بن مرزوق حدثهم عنه أبيه، عن شرحبيل بن سعد، عن زيد بن أبي أوفى قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فقام علي فقال: إنك منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» <sup>(٣)</sup>.

---

(١). تاريخ دمشق ٤٢ / ١٣٩.

(٢). تاريخ دمشق ٤٢ /

## أقول:

اختصر لفظ الحديث، كما اختصره الحافظ ابن أبي عاصم، حديث رواه فقال:  
« ثنا نصر بن علي، ثنا عبد المؤمن بن عباد العبدي، ثنا يزيد بن معن، ثنا عبدا بن  
شرحبيل، عن رجلٍ من قريش، عن زيد بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعلي: أنت عندي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي »<sup>(١)</sup>.

## الكلام على أحد الأسانيد المذكورة

ولا يخفى أنّ رجال الأسانيد المذكورة أكثرهم من الأئمة الأعلام عند أهل السنة، ونحن  
نتكلم على واحدٍ منها بشيء من التفصيل وهو السند الثاني، فنقول:  
« أبو القاسم الشحامي » هو: زاهر بن طاهر، وتجد ترجمته في كثير من المصادر، وقد  
وصفه الذهبي - « الشيخ العالم، المحدث المفيد المعمر، مسند خراسان »<sup>(٢)</sup>. وتوفي سنة  
٥٣٣.

و « محمد بن عبد الرحمن » هو: الكنزودي، وتجد ترجمته في كثير من المصادر،  
ووصفه الذهبي - « الشيخ الفقيه، الإمام الأديب، النحوي، الطبيب، مسند خراسان ... »  
<sup>(٣)</sup>. وتوفي سنة ٤٥٣.

---

(١). كتاب السنة: ٥٩٥.

(٢). سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٩.

(٣). سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٠١.

و « أبو سعيد محمد بن بشر » هو الكرايسي، وتوجد ترجمته في كثيرٍ من المصادر، وقد وصفه الذهبي بـ « الشيخ الصالح المسند »<sup>(١)</sup>. وتوفي سنة ٣٧٨.

و « محمد بن إدريس » هو: أبو حاتم الرازي، وهو كما وصفه للذهبي وغيره: « الإمام الحافظ، الناقد، شيخ المحدثين » وقالوا: « هو من أقران البخاري ومسلم » وذكروا أنه كان متعنتاً في الرجال! وتوفي سنة ٢٧٧<sup>(٢)</sup>.

و « سويد بن سعيد » من رجال مسلم وابن ماجه، ووصفه الذهبي بـ « الإمام المحدث الصدوق شيخ المحدثين »، لكن ذكروا بترجمته أنه قدّم في كتابه في الفضائل علياً وأخّر أبا بكر وعمر، فتكلّم فيه بعضهم لهذا!! وأيضاً تكلم فيه لروايته: « الحسن والحسين سيّد شباب أهل الحنّة » حتّى زعم ابن الجوزي أنّ أحمد بن حنبل قال: هو متروك الحديث. فقال للذهبي: هذا النقل مردود، لم يقله أحمد ثمّ ذكروا من مناقيره بزعمهم « المهدي من ولد فاطمة » وتوفي سنة ٢٤٠<sup>(٣)</sup>.

و « حفص بن ميسرة » من رجال البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه، وروى عنه الثوري، وابن وهب، وآدم، وجملة من الأئمة. ووثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والذهبي وغيرهم. وتوفي سنة ١٨١<sup>(٤)</sup>.

و « حرام بن عثمان » الأنصاري المدني، روى عنه معمر بن رلشد وغيره من الأئمة، وقد تكلموا فيه، وذكروا حديثنا من جملة مناقيره!! ووصفه بعضهم - كما في للتاريخ الكبير للبخاري - بالتشيع، بل في كلام ابن حبان: كان عالياً!! فإن كان هذا هو السبب في جرحه وتضعيفه، فقد تقرّر عندهم أنّ التشيع لا يضّرّ

(١). سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤١٥.

(٢). سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤٧.

(٣). سير أعلام النبلاء ١١ / ٤١٠.

(٤). سير أعلام النبلاء ٨ / ٢٣١.

بالموثقة، وهذ لما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني في غير موضعٍ من مقدمة ( فتح  
الباري في شرح صحيح البخاري ).

## المورد (٦)

### عند سدّ الأبواب

قال الفقيه ابن المغازلي الشافعي:

« أخبرنا محمّد بن أحمد بن عثمان، حدّثنا أبو الحسين محمّد بن المظفّر ابن موسى بن  
عيسى الحافظ، حدّثنا محمّد بن الحسين بن حُميد بن الرّبيع، حدّثنا جعفر بن عبدا بن محمّد  
أبو عبدا ، حدّثنا إسماعيل بن أبان، حدّثنا سلام بن أبي عمرة عن معروف بن خربوذ عن أبي  
الطُّفيل عن حُذيفة بن أسيد الغفاريّ قال: لمّا قدم أصحاب النّبِيّ صلى عليه وآله المدينة لم  
يكن لهم بيوت بيبتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد، فقال لهم النّبِيّ صلى عليه وآله: لا  
تبيتوا في المسجد فتحتلموا.

ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النّبِيّ صلى عليه وآله  
بعث إليهم فُعاذ بن جبل فنادى أبابكر فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره  
فقال: سمعاً وطاعةً فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثم أرسل إلى عمر، فقال: إنّ رسول الله  
صلى الله عليه وآله يأمرك أن تسدّ بابك الذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعةً  
وليسوله غير أنّي أرغب إلى الله في خوخة في المسجد فأبلغه معاذ ما قال عمر، ثمّ أرسل إلى  
عثمان وعنده رقية فقال: سمعاً وطاعةً فسدّ بابه وخرج من المسجد، ثمّ أرسل إلى حمزة  
فسدّ بابه وقال: سمعاً وطاعةً وليسوله، وعليّ على ذلك يتردّد لا يدري أهو فيمن يقيم أو  
فيمن يخرج، وكان النّبِيّ صلى عليه وآله قد بنا له

بيتاً في المسجد بين آياته فقال له النبي صلى عليه وآله: أسكن طاهراً مطهراً! فبلغ حمزة قول النبي صلى عليه وآله لعليّ فقال: يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب؟ فقال له نبيّ ا : لا، لو كان الأمر لي، ما جعلت من دونكم من أحد، و ما أعطاه ليّاه إلا ا ، وإتّك لعلي خير من ا ورسوله أبشر! فبشّره النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقتل يوم أحد شهيداً.

ونفس ذلك رجال عليّ، فوجدوا في أنفسهم وتبين فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام خطيباً فقال: إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم أنّي أسكنت عليّاً في المسجد. و ما أخرجتهم ولا أسكنته: إنّ ا عزّوجلّ أوحى إلى موسى وأخيه ﴿ أَنْ تَبْرَأَ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيُوتًا وَاجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه لا يدخله إلا هارون وذريّته، وإنّ عليّاً مني بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي، ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلا عليّ وذريّته، فمن ساءه فهاهنا - وأوماً بيده نحو الشام.

### الكلام على هذا السند

ولا بأس بالنظر في أحوال رجال هذا السند، فنقول:  
لقا « محمد بن أحمد بن عثمان » فهو: محمد بن أحمد بن عثمان بن الفرج ابن الأزهر، أبو طالب السوادي، المتوفى سنة ٤٤٥.  
قال الخطيب: « سمع ... محمد بن المظفر ... كتبنا عنه وكان صدوقاً » (١).

(١). تاريخ بغداد ١ / ٣١٩.

وأما « محمد بن المظفر » فقد ترجم له الخطيب والذهبي وغيرهما من الأعيان:  
قال الخطيب: « كان حافظاً فهماً صادقاً أكثراً ... أخبرني أحمد بن علي المحتسب:  
حدثنا محمد بن أبي الفوارس قال: كان محمد بن المظفر ثقة أميناً مأموناً حسن الحفظ،  
وانتهى إليه الحديث وحفظه وعلمه ... قال العقيقي: وكان ثقة مأموناً حسن الخط » (١).  
وقال للذهبي: « الشيخ الحافظ المجود، محدث العراق ... تقدّم في معرفة الرجال،  
وجمع وصنف، وعمّر دهرًا، وبعد صيته وأكثر الحفاظ عنه، مع الصدق والإتقان، وله شهرة  
ظاهرة وإن كان ليس في حفظ الدارقطني » (٢). وتوفي سنة ٣٧٩.  
وأما « محمد بن الحسين بن حميد بن الربيع » فهو أبو الطيّب اللخمي، المتوفى سنة  
٣١٨.

قال الخطيب: « كان ثقة صاحب مذهب حسن وجماعة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر  
» (٣).

وأما « جعفر بن عبدا بن محمد » فلم أعثر عليه الآن، وأظنه خطأ من النسخة.  
وأما « إسماعيل بن أبان » فهو - بقرينة روايته عن « سلام بن أبي عمرة » كما في ( )  
تهذيب الكمال - إسماعيل بن أبان الوراق الكوفي، وهو من رجال البخاري في صحيحه،  
والترمذي، ومن مشايخ ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل

---

(١). تاريخ بغداد ٣ / ٢٦٢.

(٢). سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤١٨.

(٣). تاريخ بغداد ٢ / ٢٣٦.

وأبي زرعة وأمثالهم من الأئمة (١).

وأما « سلام بن أبي عمرة » فهو من رجال الترمذي.

وأما « معروف بن خربوذ » فهو من رجال البخاري ومسلم وأبي داود وابن ماجه.

وأما « أبو الطفيل » و « حذيفة » فهما الصحابيَّان الجليلان.

## المورد (٧)

### يوم خرج علي أصحابه متكئاً علي

وقال رسول الله عليه وآله وسلم:

«يا علي، لئن أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى

... » أخرجه جماعة من الأئمة:

قال المتقي الهندي: « مسند عمر. عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب، كقوا عن

ذكر علي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في علي ثلاث

خصال، لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر

وأبو عبيدة بن الجراح، ونفر من أصحاب رسول الله، والنبى متكئاً على علي بن أبي طالب،

حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال:

لئن يا علي أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً ثم قال: لئن مني بمنزلة هارون من

موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويغضك.

الحسن بن بدر في ( ما رواه الخلفاء ) والحاكم في ( الكنى ) والشيرازي في

---

(١). تهذيب الكمال ٣ / ٥.

( الألقاب ) وابن النجّار « (١).

وقال ابن عساكر تحت عنوان: فأما ما روي عن عمر بن الخطاب من خبر المنزلة:  
« وأخبرنا أبو غالب ابن البناء، أنبأنا أبو الحسين بن الآبنوسي، أنبأنا أبو محمد عبدا بن  
محمد بن سعيد بن محارب بن عمرو الأنصاري الأوسي الاضطخري، أنبأنا أبو محمد عبدا  
بن أدران الخياط بشيراز سنة ٣٠٤، أنبأنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، وصي المأمون، حدّثني  
أمير المؤمنين للمأمون، حدّثني أمير المؤمنين الرشيد، حدّثني أمير المؤمنين المهدي، حدّثني  
أمير المؤمنين المنصور عن أبيه عن جدّه:

عن عبدا بن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب وعنده جماعة فتذكروا السابقين إلى  
الإسلام فقال عمر: أمّا عليّ، فسمعت رسول الله يقول فيه ثلاث خصال، لوددت أنّ لي واحدةً  
منهنّ، فكان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت لنا وأبو عبيدة وأبو بكر وجماعة من  
الصحابة، إذ ضرب النبي بيده على منكب علي فقال له: يا علي، أنت أول المؤمنين إيماناً  
وأول المسلمين إسلاماً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى « (٢).

وقال الخوارزمي: « أخبرنا الإمام العلامة فخر خوارزم أبولقاسم محمود ابن عمر  
الزمخشري الخوارزمي، أخبرني الأستاذ الأمين أبو الحسن علي بن الحسين بن مروك الرازي،  
أخبرني الحافظ أبو سعيد بن إسماعيل بن الحسن السمان، حدّثنا محمد بن عبد الواحد  
الخراعي لفظاً، حدّثني أبو محمد عبدا ابن سعد الأنصاري، حدّثنا أبو محمد عبدا بن أدران  
الخياط الشيرازي،

(١). كنز العمال ١٣ / ١٢٢ رقم ٣٦٣٩٢.

(٢). تاريخ دمشق ٤٢ / ١٦٦.

حدّثني إبراهيم بن سعيد الجوهري وصي المأمون، حدّثني أمير المؤمنين ... « (١) ».

### الكلام على سند هذا الحديث

وهذا الحديث بسند ابن عساكر لا بأس به:

فأمّا « ابن البنا » فهو: أبو غالب أحمد بن أبي علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي، المتوفى سنة ٥٢٧.

ترجم له الذهبي قال: « الشيخ الصالح الثقة ... حدّث عنه: السلفي وابن عساكر وأبو موسى المدني ... وخلق. وكان من بقايا الثقات. مات في صفر وقيل مات في ربيع الأول، سنة ٥٢٧ » (٢).

وأمّا « ابن الآبنوسي » فهو: أبو الحسين محمّد بن أحمد بن محمّد البغدادي، المتوفى سنة ٤٥٧.

قال الخطيب: « كتبت عنه وكان سماعه صحيحاً » (٣).

وقال الذهبي حيث عنونه: « الشيخ الثقة ... » (٤).

وأمّا « عبدا بن محمّد بن سعيد » فقد ترجم له الخطيب في تاريخه، فقال: « سكن بغداد وحدّث بها عن أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي، وزكريا بن يحيى الساجي، وعبدا بن أدران الشيرازي، وخلق كثير من الغيباء. حدّثنا عنه: أحمد بن محمّد العتيقي، والقاضيان أبو عبدا الصيمري، وأبو القاسم التنوخي، وأبو الفتح محمّد بن الحسين العطار قطيط، وأبو منصور

---

(١). مناقب علي بن أبي طالب: ١٩.

(٢). سير أعلام النبلاء ١٩ / ٦٠٥.

(٣). تاريخ بغداد ١ / ٣٥٦.

(٤). سير أعلام النبلاء ١٨ / ٨٥.

محمّد بن عيسى الهمداني وغيرهم. وأكثر من يروي عنهم مجهولون لا يعرفون، وأحاديثه عن أبي خليفة مقلوبة، وهي بروايات ابن دريد أشبه ...

سألت الصيمري عن حال هذا الشيخ فقال: أظنهم تكلموا فيه ...» (١).

أقول: لم أجد أحداً تكلم فيه. وهل يكفي لإسقاط رجلٍ قول القائل:  
أظنهم! تكلموا فيه!؟

وأما «عبد» بن آدران الشيرازي «فلم أعرفه، لكنّ تابعه» أبو الحسن علي بن المبارك المسروري «- كما في تعليقة العلامة المحمودي، عن كتاب (الكنى) لأبي أحمد الحاكم - فقد ترجمه الخطيب، وذكر روليته عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، ولم يتكلم عليه بشيء».

وأما «إبراهيم بن سعيد الجوهري» فهو من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي ابن ماجه (٢).

## المورد (٨)

### في بيت أم سلمة

وجاء قوله صلى الله عليه وآله وسلم هذا، في حديث رواه القوم، عن أم سلمة وابن عباس، يتضمّن عدّة مناقب وفضائل لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام:  
وقد روي بطريقتين:

١ - أخرج أبو نعيم: «حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي، قال: حدّثنا محمد بن جرير، قال: حدّثنا عبد» بن داهر الرازي، قال: حدّثني داهر

(١). تاريخ بغداد ١٠ / ١٣٣.

(٢). تقريب التهذيب ١ / ٣٥.

ابن يحيى الأحمرى المقرى، قال: حدّثنا الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدى. يا أم سلمة: لشهيدى ولسمعى، هذا علي أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، والوصي عن الأموات من أهل بيتي، أخي في الدنيا وخذني في الآخرة، ومعى في السنام الأعلى» (١).

وأخرج الخطيب الخوارزمي، قال: «أنبأني أبو العلاء - هذا - أخبرنا الحسن بن أحمد المقرى، حدّثنا أحمد بن عبدا الحافظ، حدّثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر النسائي، حدّثنا محمّد بن جرير ...» إلى آخر ما تقدّم (٢).

وأخرج الحافظ ابن عساكر: «أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، أنبأنا أبو بكر محمّد بن المظفر بن بكران الشامي، أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمّد العتيقي، أنبأنا أبو يعقوب محمّد بن يوسف بن أحمد بن الدجيل، أنبأنا أبو جعفر محمّد بن عمرو العقيلي، حدّثني علي بن سعيد، أنبأنا عبدا بن داهر بن يحيى الرازي، حدّثني أبي، عن الأعمش، عن عباية الأسدي، عن ابن عباس

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال لأُم سلمة: يا أم سلمة إنّ عليّاً لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدى» (٣).

---

(١). منقبة المطهرين - مخطوط.

(٢). مناقب علي بن أبي طالب: ١٤٢ الطبعة الحديثة.

(٣). تاريخ دمشق ٤٢ / ٤٢ وعنه: كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ١٦٧.

٢ - أخرج الطبراني: « حدّثنا علي بن العباس البجلي الكوفي، ثنا محمّد ابن تسنيم، ثنا حسن بن حسين العرني، ثنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُمّ سلمة: هذا علي بن أبي طالب، لحمه لحمي ودمه دمي، هو مَنّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي »<sup>(١)</sup>.

وأخرجه شيخ الإسلام الحموي، بإسناده عن: « يعقوب بن سفيان الفسوي، أنبأنا أبو طاهر محمّد بن تسنيم الحضرمي، حدّثنا حسن بن حسين العرني ... » وبذيله: « يا أمّ سلمة، هذا علي أمير المؤمنين، سيّد المسلمين، ووصيّ، ووعاء علمي، وبابي الذي أوتى منه، أخي في الدنيا والآخرة، ومعني في السنام الأعلى، يقتل القاسطين والناكثين والمارقين »<sup>(٢)</sup>.

### الكلام على الطريق الأول

والذي يظهر من كلمات القوم أنّ لا كلام في سند الرواية عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس، عن رسول الله، إلّا من جهة « داهر بن يحيى ».

ففي (تاريخ دمشق) بعد أن أخرجه عن طريق أبي جعفر العقيلي كما تقدّم: « قال أبو جعفر: داهر بن يحيى الرازي كان يغلو في الرفض، لا يتابع علي حديثه ». وقد ذكر العقيلي الحديث كذلك مع القول المذكور بترجمة داهر من كتابه. وذكر بعده الحديث التالي: « عن ابن عباس قال: ستكون فتنة، فإن

(١). المعجم الكبير ١١ / ١٤ رقم ١٢٣٤١.

(٢). فرائد السمطين ١ / ١٤٩ - ١٥٠.

أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب ا وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول ا يقول - وهو آخذ بيد علي - هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي « (١) ».

وبما أنّ العقيلي تكلم في « داهر » فقد ذكره للذهبي في ( ميزانه ) - لأنّ دأبه في هذا الكتاب أن يذكر كل من تكلم فيه - فنقل عنه الحديث وذكر كلامه في الرجل، ثم صرح بالتالي قائلاً: « ولم أر أحداً ذكر داهراً حتى ولا ابن أبي حاتم بلديّه « (٢) ».

فإذن، لا متكلم في الرجل إلا العقيلي!

وكلامه ليس إلا « رافضي بغيض »!!

ولنت تعلم أنّ هذا ليس بجرح!! وابن حجر الحافظ ينصّ على أنّ الرفض لا يضرّ بالوثاقة، في عدّة مواضع من كتابه ( مقدّمة فتح الباري )، في مقام الدفاع عن ( صحيح البخاري ) في روايته عن جماعة اتّهموا بالرفض!

ولعلّ هذا هو السبب في اضطراب ابن حجر في هذا المقام، فإنّه قال عقيب كلام الذهبي: « ولم أر أحداً ذكر داهراً هذا ... » قال: « وإنّما لم يذكره، لأنّ البلاء من ابنه عبداً ، وقد ذكره واكتفولبه، وقد ذكره العقيلي كما مضى، وقال: كان يغلو في الرفض. ثم ساق الحديث المذكور « (٣) ».

---

(١). الضعفاء الكبير ٢ / ٤٦ .

(٢). ميزان الاعتدال ٢ / ٣ .

(٣). لسان الميزان ٢ / ٤٨٠ .

## قلت:

أولاً: إنّ هذا الكلام منه اعتراف ببراءة داهر عن الطعن، بل ذكر بترجمة ولده أنّ ابن الجوزي اتّهم الولد بهذا الحديث. فبريء الأب، وبطل تكلم العقيلي فيه.

وثانياً: إنّ كان البلاء من لبنه « عبدا » فلماذا لم يذكر العقيلي الحديث بترجمة « عبدا » بل ذكره بترجمة أبيه وجعله من بلاياه في زعمه؟

وثانياً: إنّ تكلم العقيلي في « عبدا بن داهر » ليس إلاّ إنقال: « كان ممّن يغلو في الرّفص »، لا يتابع على حديثه «<sup>(١)</sup>. وذكر ابن حجر بترجمته عن ابن عدي: « علقمة ما يرويه في فضائل علي، وهو متّهم في ذلك »<sup>(٢)</sup>.

لكن ابن حجر نفسه لا يرى الرّفص موجِباً للسقوط عن الوثاقة كما ذكرنا.

ورابعاً: قد ذكر الخطيب بترجمة « عبدا » بسنده عن صالح بن محمّد الأسدي قال:

عبدا بن داهر بن يحيى الأحمرى الرازي شيخ صدوق «<sup>(٣)</sup>.

فقال ابن حجر بعد نقله: « قلت: فلعلّ الآفة من غيره ». قلت: من ذلك الغير؟ إنّ كان أبوه فقد ذكرت: « البلاء من لبنه عبدا »، وإن كان غيره، فقد ظهر من كلام العقيلي وغيره أنّ لا متّهم فيه سواه!!

فالحق: إنّها محاولات يائسة لردّ مناقب أمير المؤمنين وأهل البيت ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾.

(١). الضعفاء الكبير ٢ / ٤٦.

(٢). لسان الميزان ٣ / ٣٣٦.

(٣). تاريخ بغداد ٩ / ٤٥٣.

## الكلام على الطريق الثاني

كما أنه يظهر من كلامهم أن لا موضع للتكلم في الطريق الثاني إلا من جهة « الحسن بن الحسين العرنبي » وذلك لأنّ الهيثمي روى هذا الحديث في كتابه حيث قال: « وعن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى عليه وسلّم لأُمّ سلمة: هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي ودمه دمي فهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي. رواه الطبراني، وفيه الحسن بن الحسين العرنبي، وهو ضعيف »<sup>(١)</sup>. إذن، لا إشكال في سند الحديث هذا إلا من ناحية هذا الرجل.

**أقول:**

أولاً: إنّما تكلم فيه من تكلم لأجل تشييعه، بل ذكروا بترجمته: « كان من رؤساء الشيعة » ثمّ ذكروا بترجمته أحاديث كلّها في المناقب وصفوها بالمناكير<sup>(٢)</sup>. وقد عرفت مراراً أنّ التشيع بل الرفض غير مضر. وثانياً: ذكر الحافظ بترجمته حديثاً من المناقب رواه محمّد بن جرير الطبري في تفسيره وجعل الآفة فيه من غيره، ممّا يدلّ على عدم كونه مجروحاً عنده. وثالثاً: هذا الرجل لم يذكره البخاري ولا النسائي، ولا اللدارقطني، ولا العقيلي، في كتبهم في (الضعفاء).

(١). مجمع الزوائد ٩ / ١١١.

(٢). ميزان الاعتدال. لسان الميزان ٢ / ٢٤١.

وربما: هذا الرجل أسند عنه في الأحاديث الفقهيّة بلا تكلم فيه، فقد أخرج عنه الدارقطني في (سننه) والبيهقي في (سننه) ولم يتكلّما فيه، وكذا غيرهما من أئمة الحديث والفقهاء، وقد ذكر الذهبي بترجمة البيهقي أنّه «قل من جواد تواليفه مثل الإمام أبي بكر البيهقي، فينبغي للعالم أن يعتني بها ولا سيما سننه الكبير».

## المورد (٩)

### في قضية يرويها أنس

وخاطب رسول الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، بجملة من مناقبه ومنها حديث المنزلة، في قضية أخرى، رواها القوم عن أنس بن مالك:

فقد أخرج عن الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه أنّه قال:

«حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَلَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى الْخَزَّازِ الدُّورَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سَلِيمَانَ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:

بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قال: يطلع الآن.

قلت: فذاك أبي وأمي، من ذا؟

قال: سيّد المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيّين وأولى الناس بالنبّيين.

قال: فطلع عليّ.

ثم قال لعلي: أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى « (١).  
وعن الحافظ ابن مردويه أيضاً:  
« عن أنس بن مالك قال: بينما أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
فقال رسول الله: الآن يدخل سيّد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيّين وأولى الناس  
بالنبيّين.

إذ طلع علي بن أبي طالب.  
فقال رسول الله: وإليّ وإليّ.  
قال: فجلس بين يدي رسول الله (ص). فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح العرق من  
جبهته ووجهه ويمسح به وجه علي بن أبي طالب، ويمسح العرق من وجه علي ويمسح به  
وجهه.

فقال له علي: يا رسول الله، نزل فيّ شيء؟  
فقال: أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي؟  
لنت أخي ووزيري وخير من أخلف بعدي، تقضي ديني، وتنجز وعدي، وتبيّن لهم ما  
اختلفوا فيه من بعدي، وتعلّمهم من تلويل القرآن ما لم يعلموا، وتحلّدهم على التلويل كما  
جاهدتهم على التنزيل « (٢).

## المورد (١٠)

### قضية بنت حمزة رضي الله عنه

آخر النسائي في خصائص أمير المؤمنين عليه السلام:  
« أخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدّثنا عبداً قال: حدّثنا إسرائيل، عن

---

(١). مناقب علي بن أبي طالب. عنه: اليقين في إمامة أمير المؤمنين لابن طاوس.

(٢). مناقب علي بن أبي طالب. عنه: كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ / ٣٤٣.

أبي إسحاق، عن البراء بن عازب، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: أنت مني وأنا منك.

رواه القاسم بن يزيد الحرمي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم وهانيء بن

هانيء عن علي قال:

لَمَّا صدرنا من مكة، إذا ابنة حمزة تنادي: يا عم يا عم، فتناولها علي رضي الله عنه

وأخذها، فقال لصاحبه: دونك ابنة عمك، فحملتها. فاختصم فيها علي وزيد وجعفر، فقال

علي: أنا أخذها وهي بنت عمي. وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي. وقال زيد: ابنة أخي.

فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال: الخالة بمنزلة الأم، ثم قال لعلي:

أنت مني بمنزلة هارون وأنا منك.

وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي.

وقال لزيد: يا زيد أنت أخونا ومولانا <sup>(١)</sup>.

وأخرجه ابن عساكر بسند آخر، قال:

« وأما ما روي عن عبدا بن جعفر، فأخبرناه أبو القاسم إسماعيل بن أحمد، أنا أبو محمد

الصريفيني وأبو الحسين بن النقور.

وأخبرنا أبو البركات الأنماطي، أنا أبو محمد الصيريفيني.

قالا: أنبأنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدا الصيرفي، أنبأنا الحسين بن إسماعيل

المحاملي، أنبأنا عبدا بن شوذب، حدثني ابن أبي أوس، حدثني محمد بن إسماعيل، حدثني

عبد الرحمن بن أبي بكر، عن إسماعيل بن عبدا

---

(١). خصائص علي: ٨٨ ط النجف الأشرف.

ابن جعفر عن أبيه قال:

لمّا قدمت ابنة حمزة المدينة، اختصم فيها علي وجعفر وزيد ...

فقال زيد: هي ابنة أخي وأنا أحقّ بها.

وقال علي: ابنة عمّي وأنا جئت بها.

وقال جعفر: ابنة عمّي وخالتها عندي.

قال: خذها يا جعفر، أنت أحقّهم بها.

فقال رسول الله ﷺ:

أمّا أنت يا زيد، فمولاي وأنا مولاك.

وأمّا أنت يا جعفر، فأشبهت خلقي وخلقي.

وأمّا أنت يا علي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة.

وقال الأنماطي: «إلا أن لا نبوة» (١).

### الكلام على سند هذا الحديث

وهذا الحديث برواية أحمد والنسائي وكذا غيرهما وإن أسقط حديث المنزلة من رواية بعضهم صحيح قطعاً، فقد أخرجه أحمد قال: « ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي

إسحاق، عن هانئ بن هانئ وهبيرة بن يريم عن علي رضي الله عنه قال:

لمّا خرجنا من مكة ... » (٢).

أمّا « يحيى بن آدم » فمن رجال الصحاح الستة (٣).

(١). تاريخ دمشق ٤٢ / ١٦٩ - ١٧٠.

(٢). مسند أحمد ١ / ٩٨.

(٣). تقريب التهذيب ٢ / ٣٤١.

وأما « إسرائيل » وهو ابن يونس، فكذلك<sup>(١)</sup>.  
وأما « أبو إسحاق » وهو السبيعي، فكذلك<sup>(٢)</sup>.  
ولمّا « هانيء بن هاني » فمن رجال البخاري في الأدب المفرد، وأبي داود، والترمذي،  
والنسائي في الخصائص، وابن ماجه<sup>(٣)</sup>.  
وأما « هبيرة بن يريم » فمن رجال أبي داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه<sup>(٤)</sup>.  
وهؤلاء هم رجال سند النسائي، حيث روى هذا الحديث عنهم بواسطة:  
« القاسم بن يزيد الجرمي » وهو من رجال النسائي. قال الحافظ: ثقة عابد<sup>(٥)</sup>.

## المورد (١١)

### يوم غدير خم

قال ابن خلكان في تاريخه، بترجمة أبي تميم المستنصر با الفاطمي، في آخرها:  
« وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٤٨٧ رحمه الله تعالى.  
قلت: وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير، أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة، وهو غدير  
خم - بضم الخاء وتشديد الميم - ورأيت جماعة كثيرة

---

(١). تقريب التهذيب ١ / ٦٤.

(٢). تقريب التهذيب ٢ / ٧٣.

(٣). تقريب التهذيب ٢ / ٣١٥.

(٤). تقريب التهذيب ٢ / ٣١٥.

(٥). تقريب التهذيب ٢ / ١٢١.

يسألون عن هذه الليلة، متى كانت من ذي الحجة؟  
وهذا المكان بين مكة والمدينة، وفيه غدير ماء، ويقال: إنّه غيضة هناك.  
ولمّا رجع النبي صلّى الله عليه وسلّم من مكة - شرفها الله تعالى - عام حجة الوداع،  
ووصل إلى هذا المكان، وآخى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال:  
عليّ متّي كهارون من موسى، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره،  
واخذل من خذله.  
وللشيعة به تعلق كبير.

وقال الحازمي: هو واد بين مكة والمدينة، عند الجحفة، غدير، عنده خطب النبي صلّى الله عليه وسلّم، وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر « (١) ».

## المورد (١٢)

### في كلام له مع عقيل

أخرج ابن عساكر قال:  
« أخبرنا أبو علي محمد بن سعيد بن إبراهيم بن نبهان في كتابه، أنبأ أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبدا الدقاق، نا الحسين بن حميد بن الربيع، نا مخول بن إبراهيم أبو عبدا النهدي، نا موسى بن مطير، عن ابن عقيل، عن أبيه، عن جدّه عقيل بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

« يا عقيل، أحبّك لخصلتين، لقرابتك ولحبّ أبي طالب إيتاك. وأمّا أنت يا

---

(١). وفیات الأعيان ٤ / ٣١٨.

جعفر، فإنّك خلقتك يشبه خلقي، وأنت يا علي فمّني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي»<sup>(١)</sup>.

قال الميلاني:

فقد ثبت - والحمد - أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تکرّر منه القول: « أنت مّني بمنزلة هارون من موسى » ونحوه، كما تکرّر منه صدور « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » و « إنّي تارك فيكم الثقلين ... » ولمثالهما، وقد كلنت موارد من أهم الوقائع وأعظم الأيام في تاريخ الإسلام، كيوم ( خيبر ) ويوم ( المؤلخاة ) ويوم ( الغدير ) ونحوها، غير أنّه قد لشتهر من بينها يوم ( تبوك ) كما لشتهر ( يوم الغدير ) من بين موارد حديث: « من كنت مولاه فعلي مولاه ».

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين.

---

(١). تاريخ دمشق ٤١ / ١٧.



- هل العزل منقصة منقّرة؟ ..... ٥
- ٧..... تجويز انقطاع الخلافة باطل لانه نقص منفر.....
- ١١..... التمثيل بعادة السلاطين لا يرفع الإشكال.....
- ١٢..... إثبات النبوة الإستقلالية لهارون لا يرفع الإشكال.....
- ١٨..... إضطرابهم في معني النبوة ووقت حصولها.....
- ٢٢..... خلاصة الكلام في هذا المقام.....
- هل يجوز المنفّر على الأنبياء؟..... ٢٥
- ٢٧..... كلام شنيع للفرّازي كلمات في وجوب نزاهة الأنبياء عن المنفّرات.....
- ٣١..... مع ابن روزبهان.....
- ٣٤..... جواب دعوى الرازي ابتناء المسألة على الحسن والقبح.....
- ٣٥..... من الأشاعرة من يقول بالتحسين والتفحيح العقليين.....
- ٤٨..... كلام أبي حنيفة في كتاب العالم والمتعلّم:.....
- وجوه الجواب عن: الإستدلال بموت هارون قبل موسى على نفي خلافة الأمير بعد
- النبى ..... ٦٣
- ١ - إعترافه سابقاً بدلالة الحديث على الإمامة..... ٦٥
- ٢ - إعترافه لاحقاً بدلالة الحديث على الإمامة..... ٦٦
- ٣ - إعترافات تلميذه الشيد بدلالة الحديث ٤ - إعترافات والده بدلالة الحديث على الإمامة..... ٦٧
- ٥ - اعتراف الكابلي بدلالة الحديث على الإمامة..... ٦٨
- ٦ - كلام شرّاح الحديث وعلماء الكلام (\*) فضل التوريشتي..... ٦٩
- شمس الدين الخلخالي: مظهر الدين الزيداني: محب الدين الطبري..... ٧٠

- أبو شكور الحنفي: عبد الرؤف المناوي: ٧١ .....
- ابن تيمية: ابن حجر المكي: ٧٢ .....
- ابن طلحة الشافعي: ٧٣ .....
- ابن الصبّاغ المالكي: محمّد الأمير الصنعاني: ٧٤ .....
- ابن روزبهان: الطيّبي: ٧٥ .....
- علي القاري: ابن الحجر العسقلاني: علي العزيزي: شمس الدين العلقمي: ٧٦ ..
- القسطلاني الفخر الرازي: ٧٧ .....
- ٧٨ - لو تمّ الإستدلال لدلّ على نفي خلافته مطلقاً .....
- ٧٩ - ٨ - إنّه ينافي مراد الشيعة والسنة معاً ٩ - كلام بعض النواصب كما نقله الراغب ..
- ٨١ - ١٠ - تشبّث الرازي بخرافات الجاحظ .....
- من فضائح الجاحظ .....
- ٨٣ .....
- ١١ - الحديث لا يتناول إلا منزلة ثابتة: قاله عبد الجبار .....
- ١٢ - دعوى الدلالة على نفي الخلافة فرض وتقدير .....
- ٩٥ .....
- ١٣ - إستحقاق الخلافة منزلة ثابتة لهارون ١٤ - عدم صحّة القول بأن فلاناً بمنزلة فلان في أنه ليس كذا .....
- ٩٦ .....
- ١٥ - المنزلة هي المرتبة وهي الأمر الثابت .....
- ٩٧ .....
- ١٦ - حديث المنزلة في حق الشيخين .....
- ١٠٠ .....
- ١٧ - تشبيه عثمان بهارون ١٨ - طلب الأمير الخلافة منذ قبض النبي .....
- ١٠١ .....
- ١٩ - كلام العباس لأمير المؤمنين حول الخلافة .....
- ١٠٢ .....
- ٢٠ - قول العباس له: أمدد يدك أبايعك .....
- ١٠٣ .....
- ٢١ - نصّ عمر على الستة ووصيته لكلّ منهم ٢٢ - قول عمر: فمالهم عن أبي الحسن، فلو إنّه لأحراهم .....
- ١٠٤ .....
- ٢٣ - ما فعله عبد الرحمن في الشورى .....
- ١٠٥ .....
- ٢٤ - ممّا قال الأمير في الشورى: ليس هذا أول يوم .....
- ١٠٦ .....

- ١٠٨ ..... ممّا تقتضيه المشابهة التامة بين علي وهارون
- ١١١ ..... **دلالة حديث المنزلة**
- ١١٣ ..... من وجوه دلالاته على نفي خلافة الثلاثة دلالته على الخلافة العامة
- دلالته على افتراض الطاعة دلالته على الأفضلية دلالته على العصمة دلالته على الأعلمية
- ١١٤ .....
- ١١٧ ..... (١) إفتراض طاعة هارون
- ١١٩ ..... ثبوت خلافة الأمير بثبوت فرض طاعته في حياة النبي
- ١٢٠ ..... جواب شبهة أن افتراض الطاعة مسبب عن النبوة لا الخلافة
- ١٢٣ ..... كلام المرتضى في جواب الشبهة
- ١٢٥ ..... إيراد الرازي الشبهة على وجه التردد
- ١٢٧ ..... حال هارون في حياة موسى حال النبي قبل البعثة
- ١٣٣ ..... من تناقضات الرازي
- ١٣٧ ..... من قواعد فن المناظرة
- ١٤٤ ..... (٢) إمامة هارون ووصياته ١ - من التواريخ كتاب « روضة الصفا » واعتباره ..
- ١٤٥ ..... العيني وتاريخه
- ١٤٧ ..... الثناء على الشهرستاني
- ١٤٩ ..... فوائد في كلام الشهرستاني
- ١٥١ ..... ٢ - من التوراة
- ١٥٥ ..... احتجاج الدهلوي بالعهدين
- ١٥٦ ..... مؤيدات الإمامية في التوراة كما نقل السنة
- ١٥٧ ..... البشارة بالأئمة الاثني عشر كما نقل السنة واعترفوا
- ١٦٤ ..... بعض أئمة أهل السنة على أن التحريف في الكتب السابقة معنوي لا لفظي
- ١٦٨ ..... تصريحات ائمتهم بإمامة هارون وأولاده
- (٣) حديث المنزلة من الأحاديث القدسية وقد نزل على النبي عند ولادة الحسين رواية
- ١٧١ ..... الخركوشي في شرف النبوة

- ١٧٣ ..... ترجمة أبي سعد الخركوشي
- ١٧٤ ..... رواية عمر المألا
- ١٧٥ ..... رواية المحب الطبري
- ١٧٦ ..... رواية القاضي الديار بكرى الخبير في صحيفة الإمام الرضا عليه السلام
- ١٧٩ ..... الخبر عن الصحيفة في عدّة من الكتب بلفظ مختصر
- ١٨١ (٤) ..... دلالة الحديث على عصمة الإمام بسبب عصمة هارون عليهما السلام
- ١٨٢ ..... إستدلال بعضهم بالحديث على عصمة الأمير
- ١٨٣ ..... ترجمة نظام الدين السهالوي
- (٥) حديث: « أمر موسى أن لا يسكن مسجده ... إلا هارون وإنّ علياً مني بمنزلة هارون من موسى ولا يحلّ مسجدي لأحدٍ إلا علي ... » ١٨٦
- (٦) حديث يا علي يحلّ لك في المسجد ما يحلّ لي، ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ..... ١٨٩
- (٧) حديث « إن ا أوحى إلى موسى أن أتخذ مسجداً طاهراً » لا يسكنه إلا هو وابنا هارون « وإنّ ا أوحى إليّ أن أتخذ مسجداً طاهراً » لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا وابنا علي « ..... ١٩١
- (٨) حديث « إن موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون » وأنا سألت ربي أن يطهر مسجدي بك « ..... ١٩٤
- (٩) حديث « إن ا أوحى إلى موسى ... وإنّ ا أوحى إليّ » أن أبنى مسجداً طاهراً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي « ..... ١٩٦
- (١٠) حديث « إن ا أمر موسى وهارون ... أن لا يبيت في مسجدهما جنب » ولا ولا يقربوا فيه النساء إلا هارون وذريته ... « ولا يحلّ لأحدٍ ... إلا عليّ وذريته » ١٩٩
- (١١) حديث صياح النخلة لمّا مرّ بها المصطفى والمرضى « هذا موسى وأخوه هارون » ..... ٢٠٠
- (١٢) كلمة « إلا أنّه لا نبيّ بعدي » ..... ٢٠٣

- (١٣) قوله صلى الله عليه وآله وسلم « ولو كان لكنته » ..... ٢٠٤
- إحتجاجهم بالحديث الموضوع: لو كان بعدي نبي لكان عمر ..... ٢٠٦
- قولهم في حق الجويني: لو بعث ا نبياً لكان هو ..... ٢٠٨
- قولهم في حق الغزالي: لو كان بعد النبي نبي لكان الغزالي رؤياً وللمدة وليّ ا في  
استحقاق زوجها أو ولدها النبوة ..... ٢١٠
- (١٤) قوله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام: « شدّ به عضدي كملشدّ  
عضد موسى بأخيه هارون وهو خليفتي » « ووزيري ولو كان بعدي النبوة لكان نبياً »  
..... ٢١٢
- (١٥) ما قاله عمار في حقّ الامير واستدلّاه بحديث المنزلة ..... ٢١٣
- (١٦) الأعلميّة من منازل هارون ..... ٢١٨
- (١٧) دلالة الحديث على الأعلميّة على لسان معاوية ..... ٢٢٠
- (١٨) قول معاوية بعد سماع الحديث « لو سمعت من رسول ا في علي لكنت له  
خادماً » ..... ٢٢٤
- (١٩) كلام أروى بنت الحارث مع معاوية رواية ابن عبد ربه ..... ٢٢٧
- ابن عبد ربه وكتابه العقد ..... ٢٢٩
- رواية أبي الفداء ..... ٢٣١
- أبو الفداء وتاريخه رواية ابن شحنة ..... ٢٣٢
- ابن شحنة وتاريخه ..... ٢٣٣
- المشابهة بين هارون وعلي في كلام أروى ..... ٢٣٤
- قول النبي: أنتم المستضعفون بعدي ..... ٢٣٥
- استنتاج باطل من الرازي ردّ النيسابوري على الرازي ..... ٢٣٦
- قول الأمير: يا ابن ام إنّ القوم استضعفوني ..... ٢٣٧
- نسبة كتاب ( الإمامة والسياسة ) إلى ابن قتيبة ..... ٢٤٠
- (٢٠) الأفضليّة من منازل هارون ..... ٢٤٥
- تحريم القاضي عياض وغيره تشبيهه غير النبي بالنبي ..... ٢٤٧
- تصريح شعبة بن الحجاج بدلالة الحديث على الأفضلية الكنجي الشافعي وكتابه . ٢٥١

- ٢٥٢ ..... ترجمة شعبة بن الحجاج
- ٢٥٤ ..... تصريح القاضي عبد الجبار بدلالة الحديث على الأفضلية
- ٢٥٦ ..... ترجمة القاضي عبد الجبار
- ٢٥٧ ..... تصريح السمناني بدلالة الحديث على أنّ عليّاً سيّد الأولياء
- ترجمة السمناني تصريح السيد محمّد الدهلوي بأنّ الحديث برهان الاتحاد بين النبيّ  
وعليّ. ٢٥٨ .....
- ٢٥٩ ..... ترجمة السيد محمّد الدهلوي
- ٢٦٠ ..... تصريح محمّد الأمير بدلالة الحديث على الأفضلية
- ٢٦١ ..... ترجمة محمّد بن إسماعيل الأمير
- ٢٦٢ ..... تصريح ابن رزبهان بحصول جميع الفضائل للإمام عليّ
- تصريح الشريف بدلالة الحديث على شدّة الاتصال بين النبيّ وعليّ تصريح المولوي  
محمّد إسماعيل الدهلوي بدلالة الحديث على عدم الفرق بين النبيّ وعليّ إلفي النبوة ٢٦٣
- تصريح نظام الدين الكهنوي بدلالة الحديث على اتصاف الإمام بكلّ ما اتّصف به النبيّ  
..... ٢٦٤ .....
- ٢٦٥ ..... (٢١) ورود الحديث في غزوة تبوك في مقام التّسلية
- ٢٦٦ ..... (٢٢) قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث « إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك  
..... ٢٦٧ .....
- ٢٦٨ ..... (٢٣) قوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث « لا بُدّ من أن أقيم أو تقيم  
..... ٢٦٩ .....
- ٢٧٠ ..... ترجمة ابن سعد
- ٢٧١ ..... (٢٤) قوله صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الإستخلاف « لك من الأجر مثل مالي  
ومالك من المغنم مثل مالي » ..... ٢٧٢ .....
- ٢٧٣ ..... ترجمة أبي الحسين الخلعي
- ٢٧٤ ..... (٢٥) قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث « إنّّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت  
خليفتي » ..... ٢٧٥ .....
- ٢٧٦ ..... رواية أحمد بن حنبل
- ٢٧٧ ..... رواية الحاكم
- ٢٧٨ ..... رواية ابن عساكر

---

- رواية المحبّ الطبري رواية ابن كثير ..... ٢٨٤
- رواية ابن حجر العسقلاني رواية جلال الدين السيوطي ..... ٢٨٥
- رواية شاه ولي ا رواية محمد بن إسماعيل الأمير ..... ٢٨٧
- الجواب عن مناقشة المحبّ الطبري في المقام ..... ٢٨٩
- (٢٦) قوله صلى الله عليه وآله وسلم له بعد الحديث « أنت خليفتي في كلّ مؤمنٍ من بعدي » ..... ٢٩٣
- اعتبار كتاب الخصائص ..... ٢٩٥
- صحة الحديث المزبور ..... ٢٩٦
- (٢٧) قوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الحديث « وأنت خليفتي » ..... ٢٩٨
- (٢٨) قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث « خلّفتك أنّ تكون خليفتي » ..... ٢٩٩
- استدلالهم باستخلاف أبي بكر في الصلاة ولا أصل له ..... ٣٠٢
- معارضتهم باستخلاف ابن ام مكتوم على المدينة ..... ٣٠٤
- الإستدلال بآية الغار على الإمامة والخلافة ..... ٣٠٦
- (٢٩) دلالة الحديث على أنّه عليه السلام رابع آدم وداود وهارون عليهم السلام ..... ٣٠٩
- ترجمة داود بن عمر الانطاكي ..... ٣١٠
- (٣٠) حديث المنزلة في سياق وصفه عليه السلام « سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وأولى الناس بالنبيين » ..... ٣١٣
- (٣١) قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « هذا علي بن أبي طالب لحمه من لحمي ودمه من دمي وهو منّي بمنزلة هارون ... » ..... ٣١٥
- (٣٢) حديث المنزلة عند المؤاخاة ..... ٣٢٠
- رواية أحمد بن حنبل رواية عبدا بن أحمد ..... ٣٢١
- رواية أبي الشيخ الإصفهاني رواية الطبراني ..... ٣٢٢
- رواية الخطيب البغدادي رواية ابن المغازلي ..... ٣٢٣
- رواية الموقّ بن أحمد الخوارزمي ..... ٣٢٤
- رواية الزرندي ..... ٣٢٥
- رواية ابن الصبّاغ المالكي ..... ٣٢٦

- رواية الجلال السيوطي\_رواية الجمال المحدث الشيرازي ..... ٣٢٧
- رواية السيد شهاب الدين أحمد..... ٣٢٨
- (٣٣) حديث المنزلة يوم خيبر\_رواية ابن المغازلي ..... ٣٣٠
- رواية الخطيب الخوارزمي..... ٣٣٢
- رواية عمر الملاء\_رواية الكنجي..... ٣٣٤
- رواية أبي الربيع ابن سبع الكلاعي\_ترجمة أبي الربيع الكلاعي..... ٣٣٥
- رواية شهاب الدين أحمد..... ٣٣٦
- رواية الأمير الصنعاني..... ٣٣٧
- (٣٤) حديث المنزلة في احتجاج المأمون على الفقهاء..... ٣٣٨
- (٣٥) قوله صلى الله عليه وآله وسلم: « اللهم اني أسألك بما سألك أخي موسى: ...  
واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أخي أشدد به أزمي ... » ..... ٣٤٢
- رواية ابن مردويه والخطيب وابن عساكر ..... ٣٤٣
- رواية ابن المغازلي والأمير الصنعاني\_رواية أبي الليث السمرقندي ..... ٣٤٤
- رواية الثعلبي..... ٣٤٥
- رواية الرازي والنيسابوري\_رواية ابن طلحة وسبط ابن الجوزي وابن الصباغ..... ٣٤٦
- رواية الزرندي وشهاب الدين أحمد..... ٣٤٧
- (٣٦) دلالة الحديث على نيابة علي عن النبي عليهما السلام..... ٣٤٨
- (٣٧) تصريح الجلال المحليّ بدلالة الحديث على خلافة الامام علي عليه السلام ..... ٣٤٩
- ترجمة الجلال المحليّ..... ٣٥٠
- (٣٨) دلالة الحديث على الخلافة لدى مشايخ القوم..... ٣٥١
- (٣٩) عمر يتمنى ورود الحديث في حقّه..... ٣٥٢
- وسعد بن أبي وقاص يتمنى ..... ٣٥٦
- (٤٠) استدلال الامام بالحديث بالشورى..... ٣٥٧
- إستدلال الزهراء عليها السلام بالحديث ..... ٣٥٩
- ملحق حديث المنزلة رسالة في حديث المنزلة في غير تبوك تأليف السيد علي  
الحسيني الميلاني..... ٣٦١

|   |     |
|---|-----|
| المورد ( ١ - ٢ ) في يوم المؤاخاة ١ - رواية أحمد بن حنبل ..... | ٣٦٤ |
| ٢ - رواية القطيعي .....                                       | ٣٦٥ |
| ٣ - رواية الطبراني ٤ - رواية أبي نعيم الأصفهاني .....         | ٣٦٦ |
| ٥ - رواية ابن المغازلي .....                                  | ٣٦٧ |
| ٦ - رواية الموقّ بن أحمد الخوارزمي .....                      | ٣٦٨ |
| ٧ - ابن عساكر .....   | ٣٦٩ |
| المورد (٣) عند ولادة الحسن وولادة الحسين عليهما السلام .....  | ٣٧٤ |
| صحّة سند هذا الخبر .....                                      | ٣٧٧ |
| صحّة السند إلى صحيفة الرضا عليه السلام .....                  | ٣٨٣ |
| المورد (٤) يوم خيبر .....                                     | ٣٨٤ |
| رواية الحديث باختصار .....                                    | ٣٨٦ |
| الكلام على هذا السند .....                                    | ٣٨٧ |
| المورد (٥) عند النهي عن الرقاد في المسجد .....                | ٣٨٩ |
| الكلام على أحد الأسانيد المذكورة .....                        | ٣٩١ |
| المورد (٦) عند سدّ الأبواب .....                              | ٣٩٣ |
| الكلام على هذا السند .....                                    | ٣٩٤ |
| المورد (٧) يوم خرج على أصحابه متّكئاً على علي .....           | ٣٩٦ |
| الكلام على سند هذا الحديث .....                               | ٣٩٨ |
| المورد (٨) في بيت أمّ سلمة .....                              | ٣٩٩ |
| الكلام على الطريق الأول .....                                 | ٤٠١ |
| الكلام على الطريق الثاني .....                                | ٤٠٤ |
| المورد (٩) في قضية يرويها أنس .....                           | ٤٠٥ |
| المورد (١٠) قضية بنت حمزة رضي الله عنه .....                  | ٤٠٦ |
| الكلام على سند هذا الحديث .....                               | ٤٠٨ |
| المورد (١١) يوم غدیر خم .....                                 | ٤٠٩ |
| المورد (١٢) في كلام له مع عقيل .....                          | ٤١٠ |
| الفهرس .....  | ٤١٣ |